جامعة محمد بوضياف. المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

**الرقم التسلسلي:**

**رقم التسجيل: ط1: 181835087404**

**رقم التسجيل: ط2: 181835092513**

**العنوان:**

# المصادر المحلية في كتابة تاريخ الجزائر العثماني (دراسة نماذج)

مذكرة مكملة للحصول شهادة ماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطلبة: إشراف الأستاذ : حميدي أبو بكر الصديق

– شبيكة لمياء

– قارة مروة

| إسم ولقب الأستاذ | المؤسسة الجامعية | الصفة |
|---|---|---|
| د. فاتح بلعمري | جامعة محمد بوضياف. المسيلة | رئيسا |
| د. حميدي أبو بكر الصديق | جامعة محمد بوضياف. المسيلة | مشرفا ومقررا |
| د. محمود بوكسيبة | جامعة محمد بوضياف. المسيلة | مناقشا |

السنة الجامعية : 1444/1443هـ. 2023/2022م.

# شكر وعرفان

الحمد للّه والشكر للّه رب العالمين الذي بفضله أتم هذا العمل نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الفاضل "حميدي أبو بكر الصديق" من خلال قبوله الإشراف علينا.

وتوجيهاته ونصائحه القيمة التي منحها لنا فجزاه اللّه كل الخير كما يطيب لنا أن نتقدم بالشكر الجزيل للجنة المناقشة على قبولهم مناقشة مذكرتنا.

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة قسم التاريخ كما نتقدم بالشكر إلى كل من ساهم معنا في هذا العمل المتواضع.

# الإهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى ريحانة الدنيا وحبيبتي ومثلي في الحياة "أمي شريفي كلثوم"
حفظها الله من كل سوء

إلى سندي ونور دربي "أبي شبيكة عبد الرزاق"
حفظه الله ورعاه

إلى إخوتي "مزيان، شهرزاد، مروة، هديل، حمزة"

إلى عمتي حبيبتي "زهرة"
إلى كل عائلتي وكل الأهل والأقارب والأحباء
إلى كل الأساتذة في كل المراحل إلى زملائي في الدفعة
وإلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل ولو بدعاء والكلمة الطيبة

شبيكة لمياء

# الإهداء

نحمد الله حمدا يليق بجمال وجهه وعظيم سلطانه أنه لا يسعني في هذا المقام إلا أن أهدي ثمرة جهدي هذا إلى:

من قال فيها الرحمان "وبالوالدين إحسانا"

إلى منبع الحب والحنان والتي لم تبخل علي بالدعاء إلى من قادتني إلى طريق النجاح إلى حبيبتي "أمي" الغالية "خديجة"

إلى من علمني الصمود إلى ما أروع ما في الوجود "أبي الغالي" "عبد الرحمن"

إلى إخوتي وأخواتي حفظهم الله ورعاهم وبالخصوص إلى أختي سندي في الحياة "نسيمة"

إلى كل العائلة والأهل والأقارب والأحباء إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل ولو بالكلمة الطيبة.

قارة مروة

# مقدمة

**مقدمة:**

شهدت فترة التاريخ الحديث في الجزائر زخما كبيرا من الأحداث التاريخية ذات الأبعاد المختلفة السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية التي كان لها الأثر البارز على المستوى المحلي والدولي في إطار تجليات الواقع المحلي للدولة الجزائرية وتفاعلاتها مع محيطها الخارجي مع الكيانات السياسية الأخرى، هذا الزخم حاولت الكثير من الكتابات التاريخية رصده في مؤلفات الكثير تنقسم بينا ما هو محلي و ما هو أجنبي غير أننا نجهل الغايات والمرامي التي كانت خلف كل كتابة أو البيئة التي كتبت فيها، ما يجعل الباحث في طيات هذه الكتابات أن يكون متشبع بالعدة اللازمة التي تؤهله للتعامل مع هذه الكتابات في ظل الأحداث التاريخية الكثيرة التي حاولت هذه الكتابات الإلمام بها .

ومن بين هذه الكتابات نجد الكتابات المحلية والتي تبقى على ضآلتها مادة علمية دسمة يمكن استثمارها والاستفادة منها في دراسة التاريخ الحديث للجزائر في ظل كثرة الكتابات الأوربية التي لم تستثنى جانبا إلا وكتبت عنه ما جعل المصادر المحلية تكتسي أهمية كبيرة في البحث التاريخي.

**أهمية الموضوع:**

نعتقد أن أهمية موضوعنا تكمن في توضيح مدى مساهمة المؤرخين الجزائريين في تدوين وكتابة التاريخ الجزائري خلال الفترة العثمانية من خلال مؤلفاتهم المختلفة من مذكرات ورحلات وأشعار ومدائح ..... كلها تحتاج إلى استغلالها، ومن هذا المنظور أردنا أن نشير إلى أهميتها وتقديم نماذج منها للقارئ والباحث.

**أسباب اختيار الموضوع:**

- رغبتنا في التعرف والتطلع على تاريخ الجزائر الحديث وذلك من خلال المصادر المحلية التي تناولت تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني.

- الكشف عن مجموعة من المصنفات التي ألفت في كتب الرحلات وفي كتب التاريخ العام والمحلي والمذكرات وكتب التراجم والسير الذاتية التي تغطي الفترة العثمانية والمناطق الجغرافية للوطن الجزائري.
- إحياء التراث الجزائري وإبراز دور المؤرخين الجزائريين في الكتابة التاريخية.

**الإشكالية:**

تمثل المصادر المحلية مصدرا هاما في تدوين التاريخ العثماني، فما هي قيمة هذه المصادر؟ وإلى أي حد كانت تجمع بين التنوع والمصداقية بما يفي لإعطاء صورة ومصداقية للمرحلة المدونة؟ وإلى أي حد كانت معبرة عن الواقع السياسي والاجتماعي العثماني؟

وقد حددنا الإطار الزماني للبحث الذي يمكن حصره من الدخول العثماني إلى نهايته، أما الإطار المكاني ما تعلق بالجغرافية الجزائرية في ظل العهد العثماني.

**المنهج:**

من أجل الإلمام بالموضوع من كل جوانبه والإجابة على التساؤلات المعروضة، اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي بما يتماشى مع طبيعة الموضوع، حيث اعتمدنا على السرد عند قيامنا بترجمة حياة الرحالة والمؤرخين الذاتية والعلمية، وذكر أهم شيوخهم ومؤلفاتهم، بالإضافة إلى الوصف والتحليل عند محاولتنا استخراج أهم الأحداث والوقائع التاريخية والقيمة العلمية لهذه الكتابات المحلية خلال العهد العثماني التي وردت في كتب الرحلات وكتب التاريخ العام والمحلي بالإضافة إلى المذكرات وكتب التراجم والسير الذاتية ومحاولة تحليلها للخروج باستنتاجات حول الموضوع.

**الخطة:**

سمحت لنا المادة العلمية التي تمكننا من الحصول عليها وتبعا للإجابة عن الإشكالية المطروحة تقسيم موضوعنا إلى مقدمة، وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة.

تطرقنا في المقدمة إلى التعريف بالموضوع، أهميته، أسباب اختياره، الإشكالية، المناهج الموظفة في الدراسة، الخطة، أهم المصادر ومراجع البحث والصعوبات.

بدأنا موضوعنا بفصل تمهيدي، قسمناه إلى ثلاثة عناصر:

- الأول بعنوان: **تعريف المصدر (التعريف اللغوي والإصطلاحي)**.
- والثاني بعنوان: **أنواع المصادر المحلية (المخطوطة والمطبوعة)**.
- أما الثالث بعنوان: **أهمية المصادر المحلية في كتابة تاريخ الجزائر**.

أما الفصل الأول جاء بعنوان: **نماذج من مصادر الرحلة**، فقمنا بتقسيمه إلى ثلاثة مباحث، تناولنا في المبحث الأول رحلة ابن حمادوش المسماة "**لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال**"، أما المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى رحلة ابن عمار المسماة "**تحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب**"، وأخيرا تناولنا في المبحث الثالث رحلة الحسين الورتلاني المسماة" **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**".

وفي الفصل الثاني بعنوان: **نماذج من كتب التاريخ العام والمحلي**، فقسمناه إلى ثلاثة مباحث، تناولنا في المبحث الأول "**التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**" لمؤلفه محمد بن ميمون الجزائري، وفي المبحث الثاني تطرقنا إلى" **بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب كبني عامر**" لمؤلفه عبد القادر المشرفي، وتناولنا في المبحث الثالث "**المرآة**" لمؤلفه حمدان خوجة.

وفي الفصل الثالث والذي جاء بعنوان: **نماذج من المذكرات وكتب التراجم والسير الذاتية** تناولنا فيه ثلاث مباحث، المبحث الأول تطرقنا فيه إلى "**مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار**"، أما المبحث الثاني تناولنا فيه" **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**" للمؤلف عبد الكريم الفكون، أما المبحث الثالث تطرقنا فيه إلى السيرة الذاتية لأبو راس الناصري تحت عنوان" **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته**".

في حين اشتملت الخاتمة على جملة من الاستنتاجات التي خرجنا بها من الدراسة ككل، مدعمين المذكرة بقائمة من الملاحق التوضيحية وبيبلوغرافيا والفهارس وفق ما يتطلبه البحث الأكاديمي.

**المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة:**

تمت معالجة موضوعنا من خلال الاعتماد على مجموعة قيمة من المصادر، إضافة إلى مراجع ومقالات ورسائل وأطروحات الجامعية ومعاجم وموسوعات منها:

**المصادر:**

- كتاب رحلة عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري المسماة "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال".
- كتاب رحلة الحسين الورتلاني المسماة "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار".
- كتاب "التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية" لمؤلفه محمد بن ميمون الجزائري"
- وكتاب "المرآة" لمؤلفه حمدان خوجة.
- ومذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر.

**أما عن المراجع فهي كثيرة ولكن من أهمها:**

- كتاب "من التراث التاريخي والجغرافي في الغرب الإسلامي" لناصر الدين سعيدوني، حيث عدنا إليه في ترجمة العديد من المؤرخين.
- وكتاب "تاريخ الجزائر الثقافي" لأبو القاسم سعد الله اعتمدنا على، ج2، وج7.
- وكتاب أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ليحيى بوعزيز.
- كتاب صفحات من تاريخ مدينة الجزائر لنور الدين عبد القادر.

**الصعوبات:**

ومن الصعوبات التي واجهتنا هي:

- صعوبة التعامل مع الموضوع خاصة من ناحية الإلمام به.

- تعذر على دراسة جميع المصادر المحلية الجزائرية في الفترة العثمانية، وبالتالي قمنا باختيار نماذج معينة ودراستها.
- صعوبة الحصول على المصادر.
- قصر المدة الزمنية المتاحة لإعداد المذكرة وطبيعة الموضوع العلمي الذي يتطلب وقتا أطول بهدف الإحاطة الشاملة للموضوع.

وإن كان لابد من كلمة أخيرة فهي تقديم الشكر والعرفان للأستاذ المشرف **حميدي أبو بكر الصديق**، ولكل من ساعدنا في إتمام هذا البحث.

# الفصل التمهيدي:

**أولا:** تعريف المصدر.

**ثانيا:** أنواع المصادر المحلية.

**ثالثا:** أهمية المصادر المحلية في كتابة تاريخ الجزائر.

**أولا: تعريف المصدر.**

**التعريف اللغوي والاصطلاحي:**

لقد وردت عدة مفاهيم للمصدر في المعاجم اللغوية وعليه:

**المصدر:** اسم مكان من صدر / صدر إلى / صدر عن / صدر في / صدر من / ما يصدر عنه الشيء.

مصادر الرزق: أسباب العيش وموارده.

مصدر المتاعب: مصدر المشاكل وسببهما.

مصدر: كتاب كالقاموس أو الموسوعة يمكن الرجوع إليه للمعلومة الموثقة.

**المصدر (لغة):** لفظ يدل على الأصل في كل شيء، مشتق من الجذر الثلاثي (صدر)، **ومعناه:** موضع الصدور[1]، إذ يدل على الانصراف في الأصل[2]، والرجوع إليه[3]، فيقال: صدر القوم عن المكان أي رجعوا عنه، وصدروا إلى المكان: صاروا إليه[4]، واستخدم لفظ المصدر على اسم مكان، فهو: ما يصدر عنه الشيء[5].

- ويعرفه علماء اللغة: بأنه صيغة إسمية تدل على الحدث فقط، أو على اللفظ الدال على الحدث مجرد من الزمان متضمنا أحرف فعله فقط، وهذا ما استندت إليه مدرسة البصرة في أصل الاشتقاق الفعل هو أم المصدر؟ فرأت البصرة أن الفعل يؤخذ من المصدر، ورأت الكوفة أن المصدر يؤخذ من الفعل[6].

---

[1]أبي نصر إسماعيل بن جماد لجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مج: 01، دار الحديث، القاهرة، 2009، ص 636.

[2]أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج3، دار الفكر للنشر والتوزيع، (د. س)، ص 337.

[3]مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ط8، مؤسسة الرسالة، 2005، ص 423.

[4]أبي فضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مج: 07، ص 302.

[5]فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ص 337.

[6]كمال الدين أبي بركات، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين – البصريين– والكوفيين، (مسألة 28)، ج1، دار الفكر،(د.س)، ص 235.

- وقد ورد تعريف المصدر في المعجم الوسيط كما يلي: المصدر موضع الصدور، يقال: أصدره فصدره، أي رجعه فرجع، والموضع، المصدر. [1]
- وورد أيضا في القاموس المحيط كما يلي الصدر أعلى مقدم كل شيء وأوله. [2]
- وعند ابن منظور في لسان العرب بأنه: من فعل: صدر، الصدر أعلى مقدم شيء وأوله، حتى أنهم يقولون صدر الليل والنهار، وصدر الشتاء والصيف، وما أشبه ذلك مذكرا. [3]

يمكن تعريف المصادر على أنها الأصول التي يتم الرجوع إليها لاستخلاص المعلومات منها وبغرض البحث في الأفكار بشكل شامل دون مواجهة أي صعوبات للحصول على المعلومات الأصلية من جذورها، إضافة إلى ذلك هي التي تزود الباحث بالمعلومات والمعارف لأول مرة دون غيرها[4].

وهناك من يقسم المصادر إلى قسمين، أولية وثانوية وهي كالتالي:

**المصادر الأولية:** وهي تضم الوثائق والكتب القديمة التي دونها المؤرخون القدماء الذين عاصروا الأحداث التي كتبوا عنها، أو كانوا قريبين منها، وهي تشمل أيضا الوثائق الخاصة بأحداث التاريخ الحديث والمذكرات الشخصية التي كان مؤلفوها شهود عيان للوقائع التي عاصروها في الحقب الحديثة التي عاشوا فيها. [5]

**المصادر الثانوية:** وهي التي اعتمدت في أساسها على المصادر الأولية، حيث تقوم المصادر الثانوية بعملية نقل للمعلومة ومن ثم يقوم بشرحها وتفصيلها ونقدها وتلخيصها. [6]

---

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004، ص 511.

[2] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، المرجع السابق، ص 423.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج7، المرجع السابق، ص 302.

[4] حامد صادق قنيبي، محمد عريف الحرباوي، مدخل لمصادر الدراسات الأدبية واللغوية والمعجمية القديمة الحديثة، ط1، دار الجوزي للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، 2005، ص 20.

[5] عبد الواحد ذنون طه، أصول البحث التاريخي، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت – لبنان، 2004، ص 125.

[6] نفسه، 125.

**الفرق بين المصادر والمراجع:**

المصادر هي كل ما يمد الباحث بالمعلومات الأولية والمباشرة والتي تعد المنبع الأساسي في أي بحث، كما تعد المصادر التي كتبها الباحثون الذين عاصروا الباحث، أو عاشوا الأحداث والوقائع، أو كانوا طرفا مباشرا فيها، أو كانوا هم الواسطة لنقل وجمع العلوم والمعارف السابقة للأجيال اللاحقة وصاحب كل فكرة يعد مصدرا في مجالها.

والحقيقة تقول أن التاريخ يكتب من مصادره، لذا نجد أن المصدر يجب أن تتوفر فيه ثلاثة شروط وهي:

- إما أن يكون مشاركا في الحدث.
- إما أن يكون معاصرا للحدث.
- إما أن يكون شاهد عيان للحدث. [1]

بينما المراجع: فهي تلك المؤلفات الثانوية أو المساعدة التي يلجأ إليها استكمالا للمعلومات حول موضوع البحث أو الحصول على معلومات إضافية لأغراض المقارنة والربط والتحليل والتفسير. [2]

**ثانيا: أنواع المصادر المحلية**

تنوعت مؤلفات المؤرخين الجزائريين حول الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر ما بين مخطوطة ومطبوعة.

**أ. المصادر المخطوطة:**

وتشمل ما يلي:

**_ المخطوطات تعريفها:**

- المخطوط (لغة): هي كل الوثائق أو الكتب القديمة التي كتبت وخطت بخط اليد بواسطة المؤلف والناسخ.[3]

---

[1] عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، ط3، دار الشروق، جدة، 1987، ص 61.

[2] عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص 126.

[3] حسن حلاق، مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات، ط4، دار النهضة العربية، لبنان، 2004، ص 119.

وقد ورد عند الزمخشري في كتابه "أساس البلاغة" يقول في مادة (خطط): خط الكتاب بيده ولا تخطه بيمينك كتاب مخطوط واختط لنفسه دارا، أي ضرب لها حدودا ليعلم أنها له.[1]

وجاء في معجم تاج العروس للزبيدي كما يلي: كتاب مخطوط أي مكتوب فيه[2].

ويرى ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة في مادة (خط): أن الخاء والطاء أصل واحد، وهو أثر يمتد امتدادا، فمن ذلك الخط الذي يخطه الكاتب، ومنه الخط الذي يخطه الزاجر. [3]

كما ورد في المعجم الوسيط في مادة (خط): الكتاب: سطره وكتبه، ويقال خطه بقلمه، أو بيده، والمخطوط: المكتوب بالخط لا بالمطبعة والجمع: مخطوطات، والمخطوطة: النسخة المكتوبة باليد. [4]

وجاء في لسان العرب لابن منظور كما يلي: خط القلم: الذي يكتب به وخط الشيء يخطه، أي كتبه بالقلم أو بغيره. [5]

**اصطلاحا:**

في معجم الموسوعي للمصطلحات المكتبات والمعلومات: ورد كما يلي إن لفظة مخطوط في الولايات المتحدة تطلق على كل المواد المكتوبة باليد، ويتضمن هذا الأمور المكتوبة على الألواح الطينية القديمة والحجارة ومخطوطات العصور المتوسطة سواء كانت على شكل كتاب أو كراسة.

---

[1] أبو قاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: باسل عيون السود، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1998، ص 206.

[2] أحمد شوقي بنين، دراسات في علم المخطوطات والبحث البيبلوغرافي، ط2، المطبعة الوراقة الوطنية، مراكش، 2003، ص 14.

[3] أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، ج2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979، ص 154.

[4] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 244.

[5] ابن منظور، المرجع السابق، ص 188.

وعرفت الموسوعة الأمريكية المخطوط: أنه مكتوب باليد في أي نوع من أنواع الأدب سواء كان على ورق أو أي مادة أخرى مهما كان شكلها كالجلود والألواح الطبيعية القديمة والحجارة وغيرها. [1]

أما الدكتور عبد الستار حلوجي عرف المخطوط بأنه: الكتاب المخطوط بخط سواء أكان في شكل لفائف أو في شكل صحف، ضم بعضها إلى بعض على هيئة دفاتر أو كراريس. [2]

وبعبارة أخرى تعرف المخطوطات: بأنها الكتب التي لم يتم طبعها بعد ولا تزال بخط المؤلف أو غيره أو أخذت صورة فوتوغرافية لتودع كل صورة منها في إحدى المكتبات العامة التي تحرص على اقتناء المخطوط، ومعظم هذه المخطوطات نادرة الوجود وقد يفقد الكثير منها أو تضيع بعض أجزائه الهامة لسوء الحالة الاقتصادية في عصر من العصور، أو انتشار المجاعات والأوبئة في العصر الذي وضعت فيه تلك المؤلفات، وقد أصبح استخدام المخطوطات في البحوث العلمية شائعا وبخاصة أن الكثير من الكتب الهامة لم تنشر بعد، لذا كما يقول بعض الباحثين فإن البحث لا يكون عميقا دون استخدام المخطوطات، فهي المعول عليها في الكثير من البحوث العلمية المتعلقة خاصة بمجال إحياء التراث. [3]

- **أنواع المخطوطات:**

**المخطوط الأم:** هو المخطوط الذي نسخه المؤلف بيده أو أشرف على نسخه وهو النسخة الأصلية، ويستوفي هذا النوع الملامح المادية للمخطوط العربي، وقد كان المؤلفون من العرب يضعون النسخة الأم بخزانة دار الخلافة حتى تصبح مراجعتها واستنساخ نظائرها ومقابلتها سهلة ميسورة. [4]

---

[1] عبد العزيز بن محمد مسفر، المخطوط العربي وشيء من قضايا، ط1، دار المريخ، الرياض، 1999، ص 67.

[2] عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي، ط2، منشورات مكتبة مصباح، الرياض، 1998، ص 15.

[3] طوابة نور الدين، الملتقى الوطني الثالث، البحث العلمي ودوره في خدمة التراث، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، الجزائر، 2008، ص 06.

[4] أحمد شوقي بنبين، مصطفى طوبي، معجم مصطلحات المخطوط العربي قاموس كوديكولوجي، ط3، الخزانة الحسينية، الرباط، 2005، ص 365.

**المخطوط المنسوب:** وهو المنقول من المخطوط الأم والمقابل عليه، فهو بنفس الدرجة من الصحة، وهذا أيضا مخطوط سليم ليس فيه شك.

**المخطوط المبهم:** ويمكن أن نسميه كذلك المبتور أو المعيب لأنه يرتفع بنسبته إلى المخطوط الأم، وصحته غير موثوق بها وفيه عيوب كثيرة كأن تكون أوراقه قد تفككت وتفرقت، أو تنقصه الورقة الأولى التي تحتوي على اسم المؤلف وعنوان الكتاب، أو فيه تقديم وتأخير وتكرار، وسبل تصحيحه أن تحلل جميع حروفه بالمقابلة مع المخطوطات الأكثر دقة وكمالا.

**المخطوط المرحلي:** ونقصد به المخطوط الذي يؤلف على مراحل فيؤلف أول مرة على شكل، وينشر بين الناس، ثم يصنف المؤلف أشياء لم تكن في المرحلة الأولى، وقد تكون هناك نسخة ثالثة من المؤلف تزيد على ما في المرحلتين السابقتين.

**المخطوط المصور:** ونجد هذا النوع في الكثير من الدراسات المتعلقة بالفنون الإسلامية، ودارس هذا النوع يتطلب معرفة ودراية بأمور التصوير وخبرة فنية لمعرفة ما تحويه الصور من لمسات فنية وتعبيرات كتابية.

**المخطوطات على شكل مجاميع:** توجد مخطوطات كثيرة تدخل باسم مجموع أو مجاميع ويكون المجموع مجلدا، يضم عددا من المؤلفات الخطية أو الأجزاء الصغيرة أو الرسائل[1].

- **نماذج من المخطوطات الجزائرية خلال العهد العثماني:**
- **محمد بن رقية الجديري التلمساني:** ومخطوطه **"الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة"**.

توجد عدة نسخ مخطوطة للزهرة النائرة منها نسخة بالمكتبة الوطنية الجزائرية في حوالي خمسين ورقة تحت رقم 1626 بتاريخ 12 جمادى الثانية 1194هـ، وتوجد نسخة أخرى تحت رقم 414 بمكتبة ميونيخ وأخرى بمكتبة سعد الدين بن أبي شنب.

[1] مولود قاني، عبد العزيز بوشلالق، أهمية المخطوط وكيفية التعامل معه للحفاظ على الموروث العربي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مخبر سيبولوجيا، المسرح بين النظرية والتطبيق، جامعة المسيلة، الجزائر، 2021، ص 05.

قام سليم بابا عمر بتحقيق النص الأصلي للزهرة النائرة ضمن دراسات لنيل دبلوم الدراسات المعمقة من جامعة الجزائر حيث نشره في مجلة تاريخ وحضارة المغرب العدد 1967/3 م، ركز فيه على ذكر الحملات التي تعرضت لها الجزائر منذ بداية العهد العثماني[1] إلى غاية حكم الداي محمد عثمان باشا[2].

- **أبو حامد العربي المشرفي** ومخطوطه **"ذخيرة الأواخر والأوائل فيما ينتظم من أخبار الدول** "عبارة عن تأليف يجمع بين التاريخ العام والرحلة، حيث دون فيه المشرفي ملاحظاته عن الرحلة التي قام بها من المغرب إلى الجزائر سنة 1878م، انتهى من تأليفه سنة 1882م، يقع الكتاب في سفرين من 333 ورقة، يوجد بعضه بخط المؤلف بالخزانة الكتانية بفاس، ونسخة رابعة بالخزانة الخاصة بمراكش مبتورة الآخر، ويعتبر هذا المخطوط من أهم المصادر التي تحدثت عن تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر خاصة خلال القرن 19م تحدث فيه عن أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي. [3]

- **مصطفى ابن زرفة الدحاوي:** ومخطوطه **"الرحلة القمرية في السيرة المحمدية".**

قام الدكتور مختار حساني بتحقيق هذه الرحلة معتمدا على نسختين، الأولى موجودة بمكتبة متحف وهران، والثانية متاحة بالمكتبة الوطنية تحت رقم 1521، ألفها ابن زرفة بأمر من حاكم وهران الباي محمد الكبير. [4]

---

[1] رقية شارف، الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18م وبداية القرن 19م، دراسة تحليلية نقدية، ط1، دار الملكية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 67.

[2] محمد عثمان باشا: من أشهر دايات الجزائر، كان مؤثرا للعدل والإنصاف، عارفا بقوانين الملك، ملتزما بأحكام الشريعة وكان يحب الجهاد، وقعت في عهده عدة حروب خاصة مع الإسبان ورزقه الله النصر في جميعها، توفي عام 1791، بعد مرض. للمزيد ينظر: صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)، (د، ط)، دار هومه، الجزائر 2012، ص 164.

[3] مهلول جمال الدين، خصائص الكتابة التاريخية في الجزائر خلال عهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي للجزائر أبو حامد العربي المشرفي أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: حمدادو بن عمر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2019- 2020، ص ص 84، 85.

[4] الباي محمد الكبير: هو محمد بن عثمان الكبير ابن إسحاق الحاج عثمان ابن إبراهيم، تولى شؤون البايلك الغرب سنة 1779م، اشتهر بأعماله الحربية ومآثره العمرانية وقد تم على يده استرجاع وهران للمرة الأخيرة من يد الإسبان سنة 1791م، توفي عام 1798م. للمزيد ينظر: أحمد بن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى جنوب الصحراوي الجزائري، تحقيق وتقديم: محمد بن عبد الكريم، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1969، ص ص 15، 19.

ويذكر ابن سحنون الراشدي أن ابن زرفة قام بتقييد هذه الرحلة فيما يخص أحداث وهران عندما كان متواجدا مع الطلبة ب (يفري) [1]، أنهاها سنة 1792م، تؤرخ الرحلة لأحداث تاريخية منها مرحلة تحرير وهران والإسبان وتخلد لسيرة الباي محمد الكبير الذي يظهر من خلال هذه الرحلة أنه تحصل على إجماع حول عظمة شخصيته. [2]

- **أبو راس الناصري ومخطوطه " عجائب الأسفار ولطائف الأخبار".**

وهو شرح لقصيدته المشهورة التي قالها في فتح وهران المسماة "نفيسة الجمان في فتح ثغر وهران "على يد المنصور بالله سيدي محمد بن عثمان، توجد خمس نسخ من مخطوط عجائب الأسفار في المكتبة الوطنية الجزائرية الأولى تحت رقم 3327 والثانية 3323، أما النسخ الثلاث وهي غير أصلية الأولى تحت رقم 1632 والثانية تحت رقم 1633، أما النسخة الثالثة فهي تحت رقم 2003، في جزأين يحتوي أخبارا عامة عن مدينة الجزائر في العهد العثماني ويذكر بعض الحملات الأوربية التي تعرضت لها المدينة دون أن ينسى أهم مساجدها وأوليائها الصالحين. [3]

**ب. الأرشيف:**

**تعريفه:**

أرشيف كلمة مشتقة من اللغة اليونانية أرشيون وأرخيون، وتعني مكان إقامة القاضي أو المكتب العام.

شاع استعمال كلمة أرشيف في اليونانية إلى لغات أخرى عبر العالم ففي اللاتينية أركفيوم " Archivum" وتعني الورقة في الفرنسية، والإنجليزية " Archives"، وفي الألمانية "Archiv" وفي الإيطالية " Archivo"، وفي الهولندية "Archeif"، ثم استعملت في جميع لغات العالم ومنها أيضا العربية.

---

[1] أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم: الشيخ المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائري، 2013، ص 155.

[2] درعي فاطمة، العالم مصطفى بن زرفة الدحاوي ورحلته القمرية، الحوار المتوسطي، ع: 13، جامعة معسكر، الجزائر، 2016، ص 155.

[3] رقية شارف، الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18م ..... ، المرجع السابق، ص ص 81، 82.

ولقد بدأ يتحدد معنى كلمة أرشيف فأطلقت على الوثائق القديمة التي لها أهمية خاصة ثم اتسع مدلولها فأطلقت على المؤلفات التاريخية.

أما التعريف الحديث الذي يشمل مصطلح الأرشيف فهو يعني الوثيقة والمكان الذي يحفظ هذه الوثيقة[1]، بحيث جاء في تعريف قاموس أكسفورد الإنجليزية: "بأنه المكان الذي تحفظ فيه الوثائق العامة والمستندات التاريخية، وتطلق الكلمة نفسها على المواد الوثائقية، كما تطلق على الهيئة أو الإدارة القائمة بعمليات الإشراف على الأرشيف.

وتعرف الجمعية الأرشيفية الأمريكية الأرشيف على أنه: مجموعة الوثائق المكتوبة الجارية والرسومات التي أنتجتها أي مؤسسة أو منظمة وحفظت قصد الرجوع إليها وقت الحاجة. [2]

أما حسب شارلز سامران (charles Samaran)، أستاذ الأرشيف الذي أشرف على تأسيس المجلس الدولي للأرشيف التابع لمنظمة اليونيسكو، يعرف الأرشيف على أنه كل الوثائق المكتوبة الناتجة عن نشاط جماعي أو فردي بشرط أن تكون قد نظمت ليسهل الرجوع إليها عند الحاجة وتكون قد أحسن حفظها داخل هيئة واحدة. [3]

وتجدر الإشارة إلى أن الأرشيف لا يمثل فقط الوثائق الورقية، بل الإلكترونية، الصور، الخرائط، الرسوم، ويتعداها إلى الآثار والمعالم التاريخية، والشواهد التاريخية الأشخاص عاشوا أحداث تاريخية مختلفة لها قيمتها وأهميتها في صناعة التاريخ.

فمن خلال كل ما سبق يمكن تعريف الأرشيف: على أنه مجموعة الوثائق الناتجة عن نشاطات العديد من الجهات سواء كانت هيئات، أو مؤسسات، أو أشخاص لتصبح لبعضها قيمة تاريخية بالغة فتحفظ في مراكز للأرشيف. [4]

---

[1] محمد إبراهيم السيد، مقدمة في تاريخ الأرشيف ووحداته، سلسلة الأرشيف والمعلومات، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1987، ص 12.

[2] سالم عبود الآلوسي، محمد محجوب مالك، الأرشيف تاريخه أصنافه إدارته، ط1، دار الحرية لطباعة، بغداد، 1979، ص 67.

[3] جمال شعبان، مطبوعة بيداغوجية مفصلة في مادة: مدخل إلى علم الأرشيف، موجهة لطلبة ليسانس، تخصص: علوم المكتبات والوثائقية والأرشيف، كلية العلوم الإنسانية، جامعة العربي التبسي، الجزائر، 2017 – 2018، ص 34.

[4] عميراوي احميدة، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين ميلة–الجزائر، 2005، ص 12.

- **وثائق الأرشيف الجزائري المتعلق بالفترة العثمانية:**

إن الوثائق العثمانية المتعلقة بالجزائر في تاريخها الحديث سواء منها الموجود حاليا بالجزائر، أو المحفوظة باسطنبول، أو المودعة بالأرشيفات الأوروبية، قد أكسبتها أهمية خاصة لكونها تشكل المصدر الأساسي لكتابة تاريخ هذه الفترة، فهي تقدم للباحث والمؤرخ مادة الخام وتشكل في نفس الوقت العمود الفقري لأي عمل تاريخي يرمي إلى إعادة بعث ماضي الجزائر.

تكونت هذه الوثائق نتيجة تسجيلات مستمرة للأوامر والتعليمات والقرارات والملاحظات كانت تصدر عن حكام الإيالة وموظفي البايلك أو ترد عليهم من سلاطين الباب العالي وموظفيه، كما كان قسما منها ناتجا عن نشاط وكلاء الإيالة بالخارج أو القناصل وتجار الدول الأوربية المقيمين بالجزائر.[1]

ومما يزيد أهمية هذه الوثائق بصفة خاصة كون العهد العثماني بالجزائر كان يتميز بقلة الإنتاج التاريخي للمخطوط مع وفرة الوثائق الأرشيفية وإن كانت نادرة في القرن السادس عشر، وقليلة في القرن السابع عشر، إلا أنها تتميز بالكثرة والتنوع في القرن الثامن عشر، لذلك تعتبر حقلا خصبا للمعلومات عن أواخر العصر العثماني بالجزائر.

وإن الأهمية الحقيقية للوثائق العثمانية تكمن في طبيعة المادة التي تحتويها وتنوع الموضوعات التي تتصل بها، والأماكن التي تتطرق لها، حيث يصنف سعيدوني في كتابه (دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني) وثائق العهد العثماني بالجزائر إلى حوالي 08 أصناف وهي على النحو التالي:[2]

[1] محمود عباس حمودة، الوثائق العثمانية في تركيا ومصر ودول شمال إفريقيا، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1999، ص 32.

[2] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 51.

**مصادر الدخل ونظام جباية الضرائب:** تتعلق بضرائب العشور[1] والزكاة واللزمة[2] والغرامة[3] والمعونة[4] القبلية وجزية اليهود والعوائد والدنوش[5] ورسوم الحكور المفروضة على الأراضي، فالدولة كانت تتبع نظاما دقيقا لجباية الضرائب كما كانت تميز القبائل الغنية من الفقيرة.

**أوجه الإنفاق وجريات الجند:** لهذه الوثائق أهمية كبيرة لدراسة الوجود العسكري العثماني في الجزائر والنظم العسكرية التي يخضعون لها وتدخل ضمنها أجور الإنكشاريين ورؤساء البحر ورواتب الموظفين والعمال ونفقات التجهيز وشراء العتاد والأسلحة ومصاريف المرافق العامة من عيون وسواقي وأزقة وطرقات، كما تتصل بأوجه الإنفاق تلك الهدايا التي كانت تبعث بها الإيالة، إلى كل من اسطنبول والحرمين الشريفين بمكة المكرمة والمدينة المنورة، ونفقات بيت المال ومؤسسة الأوقاف. [6]

---

[1] العشور: يؤخذ العشور عن انتاج أراضي الملكية الخاصة التي تخضع للسلطة التركية وهو يساوي مبدئيا عشر محاصيل، يدفعه الجميع بما فيه الفئات التي لها امتيازات، الأراضي التي يشغلها المخزن، أو التي يحتلها المرابطون هي وحدها التي يمكن أن تعفى من العشور. للمزيد ينظر: صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي(1514-1830م)، المرجع السابق، ص 346.

[2] اللزمة: ضريبة سنوية، تتغير تسميتها حسب جهات فنجد الغرامة المعونة والخطية، وكانت تدفع نقدا لكن أحيانا تستخلص من المحاصيل الزراعية ويضاف لها بعض المبالغ من النقود إذا كانت لا تفي بمطالب الحكام وتتراوح قيمتها حسب المناسبات. للمزيد ينظر: بلبراوات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: بلقاسمي بوعلام، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2007-2008، ص 386.

[3] الغرامة: تفرض على المناطق الخارجية على سلطة البايلك بالهضاب العليا والمناطق الجبلية والصحراء، وتؤخذ الغرامة إما نقدا أو عينا عوضا عن العشور. للمزيد ينظر: فاطمة الزهراء سيدهم، موارد إيالة الجزائر المالية في مطلع القرن التاسع عشر، دورية كان التاريخية، ع: 13، الجزائر، سبتمبر 2012، ص 25.

[4] المعونة: تعرف لدى بعض الجماعات (الكبش) فهي مساهمة طارئة غير محدودة من حيث الكمية أو القيمة، تلتزم بها عادة قبائل الرعية الخاضعة ويتعهد بها الشيوخ لفائدة تموين الحامية العسكرية. للمزيد ينظر: ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، ص 233.

[5] الدنوش: هي نوع من الضرائب مصنفة إلى صنفين: دنوش صغرى يؤديها خليفة الباي للداي مرتين في السنة خريفا وربيعا، ودنوش كبرى: يؤديها الباي نفسه للداي مرة كل ثلاث سنوات أي عند نهاية عهدته. للمزيد ينظر: بلبراوات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، ص 376.

[6] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 52.

**الأملاك العامة:** مثل أملاك الأوقاف والأحباس التي يعود أكثرها للحرمين الشريفين وأملاك سبل الخيرات والمرابطين وأهل الأندلس والشرفاء، وتعتبر الأوقاف من أهم المشاريع الخيرية التي أوجدها المجتمع الإسلامي، وذلك لأن الواقف لشيء يملكه لفائدة النفع العام للتقرب من الله تعالى وحبا للعلم، وكانت مداخيلها ذات قيمة كبيرة وهذا ما أدى على القيام بعدة مشاريع خيرية وتعليمية مثل الاهتمام بالطلبة ومساعدتهم والقائمين على شؤون التعليم العام، كما تعتبر مصدرا لدراسة طبقات المجتمع والفروق الموجودة بينهما، فكان تسجيل الأوقاف عاملا مهما في الاحتفاظ بالكثير من السجلات .

**التجارة ونظام الجمارك:** تتصل بها تقارير الوكلاء الجزائريين بالحرمين الشريفين أو بالموانئ التي كانت على اتصال بالجزائر مثل اسطنبول وأزمير وسالونيك والإسكندرية وطرابلس الشام وطرابلس الغرب وتونس وجبل طارق وطنجة ومارسيليا، وحالة الميزان التجاري، ووضعية الواردات والصادرات. [1]

**العملة والخزينة:** وما يتعلق بها من ضرب النقود ونسبة المعادن المستعملة في العملة وثروات وودائع الخزينة.

**الزراعة والصناعة:** يدخل ضمنها الإنتاج الزراعي، وأنواع المصنوعات والمهن والصنائع المختلفة.

**حالة السكان في المدن:** بمختلف طوائفهم من أتراك وحضر وكراغلة وغيرهم، وتفيد الوثائق في التعرف على طوائف السكان في المدن والقرى بمختلف طبقاتهم والخلافات والحركات الشعبية.

**الأمور الإدارية والعسكرية:** تقدم لنا الوثائق معلومات عن مختلف الوظائف والرتب وإجراءات التولية والعزل والتغريم والمصادرة وفرق الجيش المتعددة ورتبهم وثكناتهم وأسلوب معيشتهم ونشاطهم العسكري في المدن والأرياف. [2]

---

[1] محمود عباس حمودة، الوثائق العثمانية في تركيا ومصر دول شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص 33.

[2] مبارك شودار، أهمية الأرشيف العثماني في كتابة تاريخ الحديث، ط1، إصدارات المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية السياسية والإقتصادية، الجزائر، 2023، ص 33.

ويذكر سعيدوني مجموعة معتبرة من المحاولات لتنظيم الوثائق العثمانية بالجزائر من أهمها، محاولة عبد الجليل التميمي المعروفة بفهرس الدفاتر العربية والتركية بالجزائر، محاولة انتهى من خلالها إلى حصر الوثائق العثمانية في خمسة أقسام:

**القسم الأول:** يشمل الدفتر من 1 إلى 64، توجد أصولها بمركز الوثائق الوطني بالجزائر.

**القسم الثاني:** يشمل الدفاتر من 1 إلى 386، توجد أصولها بنفس المركز.

**القسم الثالث:** بتضمن 28 دفترا، لم يعثر لها إلا على أشرطة مسجلة بفرنسا.

**القسم الرابع:** يتضمن حوالي 60 دفترا، توجد أصولها بإيكس آن بروفانس بفرنسا.

**القسم الخامس:** يتضمن 36 دفترا، توجد أصولها بالمكتبة الوطنية الجزائرية. [1]

- **مراكز تواجد الأرشيف الجزائري:**

إن دارس لتاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني يجد أمامه كما هائلا من الوثائق موزعة على دور الأرشيف داخل الوطن وخارجه، التي تكتسي أهمية كبيرة نظرا لتنوع موضوعاتها ففي داخل الوطن تتوزع على المراكز التالية:

- **مركز الأرشيف الوطني الجزائري:**

يعتبر من الإنجازات الوطنية الكبرى المستقلة، كونه سيحافظ على ذاكرة الأمة الجزائرية[2]، وبعد الاستقلال عملت الحكومة الجزائرية كل ما في وسعها من أجل استرجاع أرشيفها المهرب إلى فرنسا قبيل الاستقلال والموجود في تركيا بحكم ارتباط تاريخ الجزائر بالدولة العثمانية لمدة زمنية طويلة تزيد عن ثلاث قرون، وبعد المفاوضات التي أجريت مع فرنسا استلمت المديرية الوطنية للوثائق الوثائق المتعلقة بالعهد العثماني على ثلاث مراحل:

- المرحلة الأولى: سنة 1968م، وهي سجلات البايلك وبيت المال.
- المرحلة الثانية: سنة 1974م، ضمت سلسلة المحاكم الشرعية.

[1] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 68.

[2] عمر ميموني، مؤسسات الأرشيف الوطني الواقع والآفاق اقتراحات ونماذج، مجلة المكتبات والمعلومات، مج: 02، ع: 03، الجزائر، 2003، ص 90.

- المرحلة الثالثة: سلمت في 1981م تضمنت مصاريف السنوية للقبائل وأملاك الموقوفة للحرمين الشريفين، وهذه الدفعة تكملة للدفعة الأولى. [1]

ويحتوي مركز الأرشيف الوطني الجزائري ببئر خام على أربع مجموعات، تختلف على طبيعة محتواها والجهة التي قامت بتدوينها.

**المجموعة الأولى:** تعرف بسجلات بيت المال: تشمل 64 سجلا موزعا على إحدى عشر علبة، تتضمن معلومات حول الأملاك الموقوفة وعوائد المؤسسات الخيرية المشرفة عليها، بالإضافة إلى احتوائها على تسجيلات للأمانات وودائع بيت المال وقوائم بالأملاك العقارية، ونجد أن أقدم هذه الوثائق يعود إلى (1111هـ/1699م)، وهي في أغلبها تتعلق بمدينة الجزائر، والجهات القريبة منها، والقليل منها يخص مدنا جزائرية أخرى. [2]

**المجموعة الثانية:** سجلات البايلك، ويطلق عليها أيضا تسمية دفاتر البايلك تضم 386 سجلا محفوظ في 36 علبة، تتصل بالقضايا الاقتصادية والمسائل الاجتماعية والعمليات التجارية وينفرد قسم هام منها بتسجيل الأملاك الموقوفة على المؤسسات الخيرية في مقدمتها الحرمين الشريفين (مكة المكرمة والمدينة المنورة) والجامع الأعظم.

**المجموعة الثالثة:** سجلات المحاكم الشرعية أغلبها يتعلق أساسا بقضايا الأوقاف والملكيات الخاصة وما يتصل بها من معاملات البيع والشراء والمخاصمات وإثبات النسب وتسجيل عقود الزواج والطلاق وتحديد الصداق أو الإرث أو الهبة أو الشفاعة، وهي تتوزع على 152 علبة بعضها يحمل ترقيما مزدوجا، ويعود القسم الكبير منها إلى القرن 13 هـ / 18م والنصف الأول من القرن 19 م.

**المجموعة الرابعة:** هي عبارة عن وثائق مصورة من دور أرشيفات اسطنبول (خزانة قصر توبكابي وخزانة الباب العالي الرئيسية وخزانة الوزارة الخارجية التركية) حوالي ثلاث آلاف

---

[1] نور الدين مقدر، مصير وثائق الأرشيف الجزائري خلال العهد العثماني بعد استقلال الجزائر 1962، سلسلة منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة المسيلة، الجزائر، السداسي الأول 2018، ص 109.

[2] حبيبة عليليش، الأرشيف الوطني الجزائري مصدر فريد لدراسة تاريخ الجزائر إبان الفترة العثمانية، المجلة المغاربية للمخطوطات، ع: 06، الجزائر، 2018، ص 46.

وثيقة جمعها ورتبها الأستاذ أحمد توفيق المدني رحمه الله أغلبها يتعلق بالعلاقات الدبلوماسية ومراسلات الرسمية بين الجزائر ومركز الخلافة باسطنبول. [1]

**المكتبة الوطنية الجزائرية:** تحتوي على عدد هام من الوثائق ذات صلة بالعهد العثماني، يعود تأسيس المكتبة الوطنية الجزائرية كمكتبة عامة إلى سنوات الأولى للإحتلال الفرنسي 1835م، وهي تقع حاليا بالجزائر العاصمة، تضم مجموعة من الملفات المحفوظة بقسم المخطوطات والمتضمنة لعدد هام من المراسلات والتقارير التي تتطرف لمواضيع متنوعة. [2]

ونشير أن الوثائق الأرشيفية الجزائرية منها غير موجودة في الجزائر وهي موجودة في العديد من الأرشيفات العالمية مثل: تركيا، فرنسا، تونس، المغرب، تقدر هذه الوثائق بمئات من السجلات وعشرات الآلاف من الرسائل والتقارير والأوامر ونصوص المعاهدات وغيرها من الوثائق التي تغطي مختلف مراحل العهد العثماني بالجزائر، إلا أن هذا الرصيد الوثائقي قد تعرض إلى الإتلاف والضياع من جراء الفوضى التي صاحبت دخول الجيش الفرنسي غازيا مدينة الجزائر 1830م.

ومن الأماكن التي تتوزع عليها الوثائق العثمانية في العالم نذكر:

**تركيا:** نظرا لإرتباط الجزائر سياسيا بمركز الدولة العثمانية (اسطنبول)، واعتراف حكامها بشرعية السلطان العثماني واعتماد جهازها الإداري والعسكري على العناصر التركية، كان له دخل في توفر مادة ارشيفية غنية ومتنوعة تتصل بتاريخ الجزائر مثل: خزانة قصر توبكابي، وخزانة الباب العالي الرئيسية، وخزانة الخارجية التركية، حيث تعتبر وثائق الأرشيفات التركية مصدرا مهما لتاريخ الجزائر لما تتضمنه من معلومات عن العلاقات السياسية والمعاملات الإقتصادية والقضايا العسكرية والتعليمات الإدارية. [3]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، مكانة مصادر الأرشيف الجزائري في إعادة كتابة تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ص ص 112، 113.

[2] خليفة حماش، وثائق عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ج1، ط2، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسنطينة– الجزائر، 2016، ص 13.

[3] حنيفي هلايلي، مساهمة الأرشيف العثماني في كتابة تاريخ العلاقات الجزائرية العثمانية في وثائق ضوء خط همايمون ودفتر مهم، الحوار المتوسطي، مج: 09، ع: 02، الجزائر، 2018، ص 138.

**فرنسا:** من أهم الأرشيفات الفرنسية التي تتوفر على مصادر أولية خاصة بتاريخ الجزائر:

- الأرشيف الوطني لما وراء البحر بإيكس–آن– بروفانس.
- الأرشيف الدبلوماسي بباريس.
- أرشيف محافظة الشرطة بباريس (A.P.P).
- أرشيف قصر فانسان بباريس – فرنسا. [1]
- **تونس:**

نظرا إلى العلاقة الوطيدة التي كانت ولا تزال تربط بين الشعبين الجزائري والتونسي باستمرار بحكم التاريخ من جهة والجغرافيا من جهة أخرى، فإن الوثائق الأرشيفية الجزائرية كان لها حضور واسع في الأرشيف الوطني التونسي ومن بين هذه المراكز:

- المكتبة الوطنية التونسية.
- الأرشيف الوطني التونسي: مركز الوزارة الأولى بالقصبة (تونس) تتواجد به مجموعة معتبرة من الوثائق الأرشيفية التي تخص تاريخ الجزائر. [2]
- **المغرب:**

الأرشيف الجزائري متواجد بقوة في:

- **الخزانة الحسينية (الخزانة الملكية).**
- **المكتبة الوطنية الخزانة العامة:** حيث تحتوي على وثائق خاصة بالقرن 19م والقرن 20م والمعاهدات والمقاومات. [3]

تعتبر مراكز الأرشيف خزائن للتاريخ كونها مجمع للخبرات والتجارب، التي لا بد من معرفتها والرجوع إليها من حين لآخر للسير بالإدارة والحكومة إلى طريق الصواب، لذلك كان ولا زال هم المؤرخ هو أن يجمع كل ما يمس بالحياة وتصويرها بدقة وأمانة، وهنا برزت قيمة

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 91.

[2] خليفة حماش، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي، ج1، ط2، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسنطينة–الجزائر، 2016، ص 7.

[3] خليفة حماش، وثائق تاريخ الجزائر بالمغرب في العهدين العثماني والاحتلال الفرنسي، ط2، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018، ص 09.

الوثائق الأرشيفية في الدراسات التاريخية وأصبحت تكتسي أهمية بالغة الأثر كونها تحمل في طياتها مادة خبرية وفكرية ثريتان. [1]

فالوثائق الأرشيفية هي أصدق دليل في عملية الكتابة التاريخية من حيث تمكين المؤرخين والباحثين من العودة إلى الأصول الأولى للوقائع التاريخية.

**ب. المصادر المطبوعة:**

- **الكتب:**

حسب تعريف ابن منظور اللغوي فإنه:

**لغة:** كتب الشيء يكتبه كتبا وكتابة وكتبه يعني خطه والجمع كتب، والكتاب أي الكتبة، والكتاب هو ما كتب فيه، والكتاب مطلق التوراة قال الله تعالى: " نبذ فريقٌ مِنَ الذين أُوتوا الكِتابَ"[2].

**اصطلاحا:** يعرف التعريف القديم الكتاب على أنه مجموعة من الصفحات المخطوطة أو المطبوعة وصلت وتثبت معا فأصبحت وحدة قائمة بذاتها، بينما يعرفه المؤتمر العام اليونيسكو 1964 على أن الكتاب هو مطبوع غير دوري لا يقل عدد صفحاته عن 49 صفحة بخلاف صفحات الغلاف عن هذا المعدل لا يعد كتاب إذا فهو كتيب بالإضافة إلى أنه يجب أن يضم الكتاب عنوان مميز كما أنه قد تضاعف إنتاج الكتب على المستوى العالمي منذ بداية الخمسينات من هذا القرن وأصبحت ثورة الكتاب تعبر تعبيرا صادقا عن الزيادة الهائلة في عدد الكتب التي تخرجه المطابع كل عام وقد أسهم اختيار عام 1982 عاما دولي للكتاب ومرحلة هامة في تنفيذ مشروعات المجتمع الدولي لترويج الكتب ومهما يكن فإن العام الدولي للكتاب كان بداية جهد مكثف في سبيل النهوض بالكتاب ولا ننسى أهمية الكتاب في تدعيم الوحدة الوطنية وتكوين المجتمع القارئ في دعم العملية التربوية. [3]

---

[1] وافي عيسى، الأرشيف الجزائري المتواجد في فرنسا ودوره في كتابة وإعادة صياغة تاريخ الجزائر، مجلة بيليوفيليا لدراسات المكتبات ولمعلومات، ع: 03، سيدي بلعباس- الجزائر، 2019، ص 21.

[2] ابن المنظور أبي الفضل جمال الدين، لسان العرب، مج: 01، دار صادر، بيروت، 1800، ص 698.

[3] مدحت كاظم، حسن عبد الشافي، الخدمة المكتبية المدرسية، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1993، ص 68.

- **أنواعها:**

- **الكتب المدرسية:**

هي الكتب الموجهة لخدمة مقررات دراسية معينة وتشتمل هذه الكتب على الحقائق الأساسية التي استقرت في مجالاتها لتكون رصيد المعرفة في هذه المجالات[1]، والكتاب المدرسي هو عنصر هام في العملية التربوية والوسيلة الأساسية في يد التلميذ الموثوق بها لأن كلماته مطبوعة، كما يعرف بأنه الصورة التطبيقية للمحتوى التعليمي، وهو الذي يرشد المعلم إلى الطريقة التي يستطيع بها إنجاز أهداف المناهج العامة، وهو الوعاء الذي يشتمل على المعلومات المختارة والمعرفة والمنظمة بهدف مساعدة المعلمين والمتعلمين في صف ما، وفي مادة دراسية على تحقيق الأهداف المتوخاة كما حددها المنهاج الدراسي أما روبيرت ديكورت فيعرفه: بأنه كتاب يشمل كلا أو جزء معين من منهج معين بشكل شائع في عدة مؤسسات[2]، كما يعتبره البعض الركيزة الأساسية في عملية التعليم فهو بدوره يفسر الخطوط العريضة للمادة الدراسية وطرق تدريسها، وتضمنت أيضا القيم والمهارات والاتجاهات الهامة المراد توصيلها إلى جميع التلاميذ الذي بدوره يشتمل على عدة عناصر: الأهداف، المحتوى، الأنشطة والتقويم.[3]

**الكتب المرجعية:**

المصادر المرجعية هي المصادر التي لا تقرأ من أولها إلى آخرها وإنما يرجع إليها أو تستشار عند الحاجة إلى معلومات معينة، تتسم بالشمول والتركيز والتنظيم الوظيفي وفيما يتعلق بالشمول فإن الوعاء المرجعي عادة ما يحرص على الإحاطة بكل مفردات الظاهرة التي يتناولها قدر الإمكان في الحدود الموضوعية والجغرافية والزمنية واللغوية، أما من حيث التركيز فإن الجمع بين الشمول والتفصيل أمر غاية الصعوبة وخاصة في الأعمال المرجعية

[1] حشمت قاسم، المكتبة والبحث، مكتبة غريب للطباعة، القاهرة، (د.س)، ص 69.

[2] حسان جيلالي، لوحيدي فوزي، أهمية الكتاب المدرسي في العملية التربوية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ع: 09، 2014، ص 196.

[3] حمزة زيان، شعيب سليمة، الكتاب المدرسي بين التقليد والتجديد، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ع: 04، 2021، ص 223.

ذات التغطية الأفقية العريضة والمؤلف عادة ما يكون حريصا على انتقاء معلوماته والتعبير عن هذه المعلومات، والكتب المرجعية متنوعة تتنوع حسب أنماط الحاجة إلى المعلومات بكل أنواعها[1]:

**أنواعها:**

- **الموسوعات:**

تعرف بدوائر المهارة وهي من أهم الكتب المرجعية حيث تشتمل على المعلومات في جميع مجالات المعرفة، وتسهل الموسوعة معالجة أي موضوع بالمعالجة اللغوية للمصطلح الدال على هذا الموضوع، كما تهتم بالشخصيات البارزة ومن الملاحظ أن الموسوعات عادة ما تحرص على توثيق ما تشتمل عليه من معلومات بتسجيل بيانات المصادر التي اعتمدت عليها في قوائم ملحقة بمقالاتها، كما أنه يمكن لهذه القوائم الملحقة أن تشتمل على المصادر التي يمكن الرجوع إليها للحصول على مزيد من المعلومات عن موضوع المقال، بالإضافة إلا أن الموسوعات متفاوتة فيما بينها من حيث طريقة الترتيب وطريقة تجديد محتوياتها، وعادة ما نلجأ إلى الموسوعة عند الحاجة إلى المعلومات في موضوع جديد علينا وبذلك يمكن للموسوعة أن تعطينا فكرة شاملة عن الموضوع. [2]

- **الكشافات:**

هي أحد أشكال العصر الورقي الداخلي للدوريات حيث تتعمق في تحليل محتويات كل عدد من كل دورية[3]، كما تعتبر إحدى أدوات الهامة للعمل المرجعي حيث أنها صممت وأعدت لمساعدة الباحثين والمستفيدين في الحصول على معلومات عن المصادر التي تتصل بموضوعات بحوثهم واهتماماتهم في أسرع وقت وجهد وتفاوت هذه الكشافات في تغطيتها حيث نجد الكشافات التي تهتم بدورية[4] واحدة كما هو الحال مثلا في كشاف صحيفة

[1] حشمت قاسم، المكتبة والبحث، المرجع السابق، ص 93.

[2] نفسه، ص 94.

[3] نفسه، ص 157.

[4] مدحت كاظم، حسن عبد الشافي، المرجع السابق، ص 217.

الأهرام وكشافات خاصة بالدوريات مثل الكشاف التحليلي للصحف والمجلات العربية بالقاهرة 1962.

كما ترجع أهمية الكشافات في كونها تتصل بمكانة الدوريات ذاتها وما تمثله من إنتاج ضخم من عالم المطبوعات، كما أن موادها حية وحديثة ومصدر متجدد للمعلومات وكونها تسهل على الباحث الوصول إلى المعلومات بسرعة والواضح أن قيمة الكشاف المطبوع يتناسب مع عدد الكتب المتاحة بما هو موجود بالكشاف مما يسهل[1] الأمور على الباحث[2].

- **الأطروحات (الرسائل):**

تشكل الأطروحات أحد المصادر الأساسية للمعلومات خاصة في المكتبة الجامعية والأكاديمية وهو عمل علمي يتقدم به الطالب للحصول على درجة جامعة معينة وعادة[3] ما تشترط الجامعات أن يتقدم الطالب بأطروحة للحصول على الدكتوراه، كما تشترك معظم الكليات بالجامعات العربية والجامعات الأوروبية التقدم بأطروحة للحصول على الماجستير هذا بالإضافة إلى أن هناك بعض الجامعات البريطانية التي تشترط التقدم بأطروحة كجزء من المتطلبات الدراسية للحصول على الدرجة الجامعية الأولى وخاصة الإنسانيات وتختلف الجامعات العربية والبريطانية والأوروبية عن الجامعات الأمريكية، فالأطروحة في الجامعات الأمريكية هي الأساس على الحكم على الطالب للدكتوراه، وهناك ما يؤهل بعض الأطروحات الأكاديمية لأن تكون إسهاما علميا له قيمته وإضافة فعلية إلى رصيد المعرفة المتخصصة، وما يؤكد أهمية بحكم هذه المنافذ من معايير وضوابط فهناك بعض الأطروحات التي تنشر كاملة بينما ينشر البعض الآخر مختصرا أو معدلات أو بعد إعادة تحريره في شكل كتب أو لمقالات بالدوريات. [4]

[1] مدحت كاظم، حسن عبد الشافي، المرجع السابق، ص 218.

[2] لوسيل فارجو، المكتبة المدرسية، ترجمة: محمد العزاوي، تقديم: محمد الشنيطي، دار المعرفة، القاهرة، 1970، ص 126.

[3] نفسه، ص 197.

[4] نفسه ، ص 78.

- **المطبوعات الرسمية:**

هي المطبوعات التي تصدر عن هيئة أو مؤسسة حكومية وتشتمل على معلومات تتصل اتصالا مباشرا بنشاطها أو ناتجة عن ممارسة الهيئة أو المؤسسة لنشاطها، وهناك نوعيات كثيرة من هذه المطبوعات التي يدخل معظمها في مجالات اهتمام الآخرين المتخصصين في العلوم الاجتماعية كالتقارير الإدارية والإحصائية، وهناك من بين المطبوعات ما يدخل في مجالات اهتمام المتخصصين في علوم التكنولوجيا كالتقارير العلمية والفنية والمخططات[1].

- **الدوريات:**

هو مصطلح شامل يضم بعض المطبوعات (كالصحف والمجلات وغيرها)[2] وهي تلك المطبوعات التي تصدر على فترات محددة أو غير محددة (منتظمة أو غير منتظمة) لها عنوان واحد ينتظم جميع حلقاتها ويشترك في تحريرها العديد من الكتاب، ويقصد بها أن تصدر إلى مالا نهاية وتهتم الدوريات عادة بمجالات محددة ولها أبواب ثابتة، وتقسم الدوريات إلى عامة كالمجالات الشعبية التي لا تتناول موضوعا محددا أو تخصصا معينا وتهم القارئ العادي، أما الدوريات المتخصصة فيقصد بها المجلات المهنية والعلمية التي تتناول تخصصا معينا، وتعتبر الدوريات المتخصصة من أهم مصادر المعلومات لأنها تمتاز بحداثة مادتها، كما تشكل الدوريات العمود الفقري لمجموعات معظم المكتبات المتخصصة[3] ومعظم الكتب في العلوم والتكنولوجيا تعتمد بالأساس على ما نشر بالدوريات من معلومات وتمثل الدوريات أحد المنافذ الرئيسية لبث الأفكار وتبادل الخبرات ونشر المعلومات الحديثة وتتيح الدوريات بطبيعتها فرصة تطور الأفكار ونموها وعادة ما يقال أن رصيد المعلومات المتاح في أي مجال يتكون من المعلومات التي تضمها الكتب بالإضافة إلى ما تشتمل عليه مقالات الدوريات.

---

[1] حشمت قاسم، المكتبة والبحث، المرجع السابق، ص 72.

[2] لوسيل فارجو، المرجع السابق، ص 288.

[3] مدحت كاظم، حسن عبد الشافي، الخدمة المكتبة المدرسية، المرجع السابق، ص 72.

**الرسائل:**

**لغة:** مشتقة من الفعل "رسل" راسلته مراسلة فهو مراسل ورسيل وأرسلته في رسالة، فهو مرسل وقد أورد ابن المنظور تعريف للترسل فقال "إنه من الرسل في الأمور والمنطق كالتمهل والتثبت... والترسل في الكلام التوقر والتفهم والترفق من غير أن يرفع صوته شديدا".

**اصطلاحا:** هي فن من فنون النثر الأدبي يسمح بإبراز مواهب الكاتب في الكتابة الذي يتفنن فيها باستعمال أساليب بيانية منمقة قوية وهي ترجمة كل ما يدور في عقل الإنسان من كلام حول مواضيع معينة على شكل رسائل، وقد لجأ إليه الكتاب العرب للتواصل ونقل الآراء وتبادل الأفكار، وقد شهد هذا النمط إقبالا لدى الأدباء والحكام وشغل حيزا كبيرا [1]لديهم فكانت الميدان الذي يظهرون فيه تفوقهم وبيان مقدرتهم الأدبية ومجال يمدحون فيه حكامهم وتنقسم هذه الرسائل إلى:[2]

**الرسائل الديوانية (الرسمية):**

كانت تصدر عن ديوان الخليفة، ويعنى فيها بأمور الدولة وشؤونها السياسية وموضوعاتها تدور حول السلطة وعلاقاتها برعاياها في الأمور الدينية والدنيوية مع مراعاة الرسوم المتعارف عليها في المكاتبات ذات الصيغة الرسمية ومن هذا العهود والتقاليد والمناشير والدعوة إلى الطاعة والحث على الجهاد كما يجب أن تبتعد كل البعد في صياغتها عن الأساليب الشعرية وذلك لإعطاء الكلام حقه. [3]

[1]مصطفى عتيقة، مساهمة التقاريظ والرسائل في كتابة تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج: 04، ع: 02، جامعة تيارت ابن خلدون، تيارت-الجزائر، 2021، ص 591.

[2]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830م)، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 188.

[3]مصطفى عتيقة، المرجع السابق، ص 591.

**الرسائل الإخوانية:**

هذه الرسائل تختص في المدح والثناء والوعظ والاستعطاف وشكوى الحال ومدح الحكام والباشوات[1].

**نماذج من الرسائل:**

**رسالة محمد بكداش إلى أحمد البوني:** من الرسائل الديوانية أرسلت بتاريخ جمادى الآخرة من سنة 1115هـ، الذي ابتدأ رسالته بالكثير من المدح والثناء للشيخ أحمد البوني ومن ثم اعترف له بالحكم والولاية والسؤال عن حاله وحال أهله وعشيرته، يشير فيها أنه زار الشيخ قبل توليه الحكم وأخبره فيها أنه اطلع علماء مدينة الجزائر على تأليفه وتقاييده فتأثروا لذلك.

**مراسلة الفكون مع أحمد المقري:** حيث أورد المقري في (نفح الطيب) رسالته بعثها إليه عبد الكريم الفكون من قسنطينة 1038هـ، والتي أخبره فيها الفكون أنه متجه إلى الله هروبا من نفسه الأمارة بالسوء وعلق المقري على ذلك، فقد أضاف إلى دراسة المسجوعة تسعة أبيات على وزن وقافية الأبيات التي دل بها المقري رسالة إلى الفكون زميله بأنه ينوي وضع شرح على المنظومة للمقري في علم. [2]

**ثالثا: أهمية المصادر المحلية في تدوين تاريخ الجزائر:**

تعد المصادر المحلية (المخطوطة والمطبوعة) من المصادر الأساسية في كتابة تاريخ الجزائر، حيث تشكل المرجع الأول ومادة الخام لتناول التاريخ الخاص لأي إقليم جغرافي أو مجموعة بشرية، وبالاعتماد عليها يمكن تكوين فكرة واضحة صورة صادقة ومعرفة دقيقة لتاريخ أي إقليم.[3]

[1] مصطفى عتيقة، المرجع السابق، ص 592.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 192، 195.

[3] حمدادو بن عمر، المصادر المحلية وأهميتها في كتابة تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، ع:61-62، جامعة وهران، الجزائر، ديسمبر 2020، ص 142.

إن المصادر المحلية مرآة الصادقة التي تعكس الوضع الداخلي واللسان المعبر عن روح العصر وحركية المجتمع، فضلا عن كونها الذاكرة الحية التي تختزن قضايا الإنسان الجزائري الثقافية والاجتماعية ومتطلباته الاقتصادية[1]

لذلك أصبح الاعتماد على مصادر المحلية ضرورة ملحة لأي باحث، هذه المصادر تتمثل أساسا في الوثائق والسجلات، تتوفر الجزائر على غرار الولايات العثمانية على رصيد زاخر من الوثائق الرسمية المحلية العائدة للفترة العثمانية، وتشكل الوثائق مصدرا أساسيا في الكتابات التاريخية فإهمالها يفقد الدراسات قيمتها العلمية، ويجعل منها مجرد تكرار لما درسه السابقون، كما يصعب على الدارس التوصل إلى حقائق قد تكون إجابات على الكثير من الإشكاليات التي يعالجها في بحثه، ومن هذا المنطلق كان لزاما عليه الاعتماد على الوثائق. فهذه الوثائق تقدم للباحث والمؤرخ الجزائري المادة الأساسية وتشكل في نفس الوقت العمود الفقري لأي عمل تاريخي يحاول من خلاله الباحث إعادة بعث ماضي الجزائر[2]

وفي نفس السياق لا يجب أن نهمل المصادر المحلية في كتابة تاريخ الجزائر الحديث لكي نتحقق مما كتبه الأجانب، وفي ذلك يقول الأستاذ **حنيفي هلايلي** "لأمد بعيد ظلت المصنفات الأوروبية والوثائق الأجنبية السبيل الوحيد لدراسة تاريخ الجزائر في العهد العثماني، وبالرغم من غياب الوثائق العثمانية والمصادر المحلية سواء المكتوبة باللغة العربية أو التركية عن هذه الدراسات إلا أنها كانت حاضرة، لقد ظل الأمل معقودا على استغلالها وإماطة اللثام عن مجموعة من القضايا التي ظلت عسيرة الفهم وصعبة التفسير في ضوء الاعتماد الأحادي على النصوص الأجنبية [3]، ولقد انبرى دوفولكس بالكم الهائل من الوثائق العثمانية التي اكتشفها حيث قام بضبطها ودراستها، ونشر العديد من ملفات والوثائق

[1] رقية شارف، المرجع السابق، ص9.

[2] بلقاسمي عياشي، أهمية المصادر المحلية في معالجة القضايا الاجتماعية والاقتصادية من تاريخ الجزائر (وثائق سجلات المحاكم الشرعية نموذجا)، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، مج:15، ع:01، الجزائر، ص 299.

[3] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، (د.ط)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة– الجزائر، 2009، ص 101.

في شكل كتب مستقلة أو دراسات بالمجلة الإفريقية، وعلى هذا الأساس كانت محاولته الأولى في توظيف المصادر المحلية لكتابة تاريخ الجزائر العثمانية.[1]

تكمن أهمية المصادر المحلية في كونها شاهدة على مجريات أحداث تلك الفترة الزمنية ولاحتوائها على معلومات ثرية ومتنوعة في جميع مناحي الحياة، ومما لا شك فيه أن وثائق مصادر نزيهة يجد فيها الباحث من الحقائق والمعلومات ما يسد به الثغرات الموجودة في تاريخنا عامة وتاريخ العهد العثماني بصفة خاصة، ومن هنا كان اعتماد الدراسات التاريخية على الوثائق أمرا هاما وضروريا باعتبارها من المصادر الأصلية لكل مؤرخ وباحث يريد إضافة مادة جديدة للتاريخ أو الخروج بحقائق علمية لم تكن معروفة من قبل.[2]

وفي الأخير نستطيع القول أننا اليوم بحاجة كبيرة إلى دراسات وأبحاث تعطي أولوية للتاريخ الاجتماعي والاقتصادي وهذا من خلال توظيف المصادر المحلية والاستفادة منها في تغطية العديد من القضايا التي يبحث فيها المؤرخ سواء تعلق الأمر بالقضايا السياسية أو الاجتماعية وحتى الاقتصادية.

[1] حنيفي هلايلي، ثنائية توظيف المحلية والأوروبية في كتابة تاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني من خلال تجربتي دوفولوكس ودوغرامون، مجلة الحوار المتوسطي، ع:01، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، (د.س) ، ص 8.

[2] بلقاسمي عياشي، أهمية المصادر المحلية في معالجة القضايا الاجتماعية والاقتصادية من تاريخ الجزائر (وثائق سجلات المحاكم الشرعية نموذجا)، المرجع السابق، ص 301.

# الفصل الأول:
# نماذج من مصادر الرحلة

**المبحث الأول:** رحلة عبد الرزاق ابن حمادوش المسماة **"لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال".**
**المبحث الثاني:** رحلة ابن عمار المسماة **"نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب".**
**المبحث الثالث:** رحلة الحسين الورتلاني المسماة **"نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار".**

**تمهيد:**

تعتبر الرحلات منابع ثرية لمختلف العلوم إذ تتوفر على مادة وفيرة ومتنوعة، وقد ساهم الجزائريون مساهمة واضحة في كتابة الرحلات لا سيما خلال القرن الثاني عشر 18 م، الرحالة هو من ينتقل من مكان لآخر يقوم بتسجيل ملاحظاته ومشاهداته ولا يقتصر على مجال معين بل يهتم بكل المجالات، وكانت هذه الرحلات إما بهدف الحج أو بهدف طلب العلم أو بهدف التجارة، وقد تواجد الرحالة صعوبات أثناء السفر من بينها العوامل الطبيعية كالرياح والأمطار أو البشرية كسرقة المتاع، وبذلك أصبحت هذه الرحلات مصدر مهم في تاريخ الجزائر الحديث.

**المبحث الأول: رحلة عبد الرزاق ابن حمادوش المسماة "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال".**

**أ. الرحالة.**

هو أبو الحسن عبد الرزاق بن الحاج محمد بن محمد المعروف بإبن حمادوش الجزائري، الأشعري عقيدة، المالكي مذهبا، الشريف نسبا، ولد في مدينة الجزائر سنة (1107هـ- 1695م)،وتوفي بعد حوالي تسعين[1] سنة في مكان وتاريخ مجهولين، ينتمي إلى أسرة تمتهن مهنة الدباغة[2] تلقى تعليمه بمسقط رأسه، وتتلمذ على عدة شيوخ أمثال محمد بن ميمون[3] ومحمد كنجل والمفتي محمد بن نيكرو والقاضي مصطفى بن رمضان العنابي ومن المؤكد[4] أنه درس في المغرب على أحمد الورزي ومحمد البناني وأحمد السرائري وأحمد بن مبارك وحصل منهم على إجازات وتتلمذ في الطب على يد عبد الوهاب أدراق طبيب السلطان، كما درس على الشيخ محمد زيتونة التونسي وكان يسميه شيخنا.

ومن العلماء البارزين الذين عاصرهم أحمد ابن عمار وابن علي والحسين الورتلاني، دأب ابن حمادوش طوال حياته على القراءة وهذا ما أشار إليه بنفسه[5]، فقال: " لقد أخذت العلم قراءة وليس عن طريق السماع" وعرف ابن حمادوش باعتزازه بشرفه ومحافظته على مكانته العلمية وميله إلى التصوف، فلم يغير من نمط حياته البسيطة حتى بعد أن تزوج وأصبح مسؤولا عن أسرته، وقد بدأ ابن حمادوش يجوب العالم منذ العشرينات من عمره[6] وأدى فريضة الحج مرتين على الأقل (1130هـ - 1161 هـ)، وانتقل إلى المغرب الأقصى

[1] عبد القادر بكاري، عبد الرزاق ابن حمادوش والكتابة التاريخية من خلال رحلته الموسومة: لسان المقال عن النسب عن الحسب والحال، عصور الجديدة، مج: 07، ع: 26، جامعة ابن خلدون، تيارت–الجزائر، 2016 – 2017، ص 237.

[2] عبد الرزاق ابن حمادوش، رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة: لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تقديم وتحقيق وتعليق: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية الكتاب، الجزائر، 1983، ص 9.

[3] ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي (تراجم مؤرخين ورحالة جغرافيين)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999، ص 432.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 426.

[5] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 432.

[6] عبد الرزاق ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 9.

مرتين 1145هـ – 1156هـ) حيث مارس التجارة،[1] كما حصل ابن حمادوش على قدر كبير من العلوم الشرعية من معاصريه قراءة وإجازة في الفقه والأدب والتاريخ، غير أنه كان ميالا للجانب العلمي ولعل ما يميزه قوة الملاحظة والتجربة، وهو الأمر الذي جعله يهم بالخروج[2] إلى جبال الجزائر لإجراء التجارب والتقاط الأعشاب والتدرب على رمي البونبة ووزنها وبارودها ومسافة انطلاقها، وقد درس العلوم الطبية والرياضيات والفلك وكتب عن نفسه وهو[3] لا يزال شابا سنة 1145هـ بأنه أصبح طبيبا[4] وصيدليا وعشابا، وافتخر ذات مرة بأن الأعشاب التي قيدها في تأليفه كلها معروفة لديه وقد ألف في هذه العلوم تأليفه الشهير كتابه في العقاقير [5] الذي جاء بعنوان "كشف الرموز" بالإضافة إلى مجموعة المؤلفات الأخرى في مجال العلوم الطبيعية والفلك[6] والرياضيات ولعل أهمها:

- تأليف في الفلك جمع فيه التواريخ السبعة.
- تأليف في الروزنامة.
- تأليف في الإسطرلاب والربع المقنطر لم يذكر له عنوان.
- تأليف في صورة الكرة الأرضية.
- تأليف في علم الملاحة البحرية سماه علم البلوط.
- تأليف يتضمن خارطة الاتجاهات رياح البحر رسمها بدقة.
- تأليف في القوس الذي يأخذ به الأوروبيون حركة الشمس.
- فتح المجيب في علم التكعيب أتمه سنة 1747م.

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع سابق، ص 432.

[2] عبد القادر بكاري، المرجع السابق، ص 237.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 427.

[4] عبد القادر بكاري، المرجع السابق، ص 237.

[5] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 428.

[6] نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر (من أقدم عصورها إلى إنتهاء عهد التركي)، (د. ط)، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص 221.

- تأليف في الرخامة من الظلية بالحساب لم يحدد له عنوان. [1]

كما ألف في موضوعات أخرى نذكر منها:

- الدرر على المختصر في المنطق.
- مباحث الذكرى في شرح العقيدة الكبرى في التوحيد.
- السافح في حواشي المتن والشارح حاشية على ألفية ابن مالك في النحو.
- تأليف في دعوتي الفاتحة والطيف وبعض الأوراد الأخرى.
- الجزء الأول من الرحلة وهو الآن مفقود وقد ذكر أنه انتهى منه سنة 1157 هـ وأشار إليه عدة مرات في رحلته في الجزء الثاني.
- رحلة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال.
- ديوان الشعر وهو كذلك في رحلته.
- تعديل المزاج سبب قوانين العلاج.
- تأليف في الطاعون الذي حل بالجزائر في عهده.
- كشف الرموز الذي طبع في الجزائر عدة مرات آخرها سنة 1928م. [2]

**ب. الرحلة[3]:**

يفهم مما سجله ابن حمادوش أن رحلة "لسان المقال" جاءت مبتورة وأن ما وصل إلينا منها هو جزء الثاني، بينما باقي الرحلة وهو جزء الأول والثالث هو في حكم المفقود هذه

[1] مقصودة محمد، طرق العلاج والتداوي في إيالة الجزائر من خلال كتاب "كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب" لعبد الرزاق ابن حمادوش، مجلة آفاق فكرية، مج: 09، ع: 02، جامعة طاهري محمد، بشار–الجزائر، 2021، ص 178.

[2] أبو القاسم سعد الله، موسوعة أعمال دكتور أبو القاسم سعد الله "الطيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري " القاضي الأديب الشاذلي القسنطيني – شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون"، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2015، ص ص 55، 56.

[3] ينظر الملحق رقم 1

المخطوطة الوحيدة، التي قام بتحقيقها الأستاذ أبو القاسم[1] سعد الله والموجودة على مستوى الخزانة العامة بالرباط يتألف الجزء المتبقي منها من ثلاثة أقسام:

القسم الأول خاص بالمغرب الأقصى[2]، والثاني يتعلق بنشاطه الشخصي بالجزائر وما قام به من تدريس وتأليف وقراءات، أما القسم الثالث فيتألف من النصوص والوثائق مثل قائمة ولاة الجزائر منذ مستهل العهد العثماني من كتب ووثائق تطرق فيها ابن حمادوش إلى مختلف قضايا وأخبار الجزائر والمغرب الأقصى[3] التي عايشها في رحلته من عادات وتقاليد وغيرها كما أخذ الجانب التاريخي قسما من رحلته مثلما أخذ التجوال والترحال قسما من حياته فركز فيها على التاريخ المحلي المغاربي والجزائري خاصة خلال العهد العثماني ذكر فيها مراحل الحكم العثماني وعلاقات حكام الجزائر مبرزا فيها [4]طريقة تولية الحكام آنذاك وبعض العادات عند التولية كرفع الأعلام الخضراء على الصوامع ورفع الجثمان إلى الجامع الكبير للصلاة عليها وقراءة القرآن ونحو ذلك، كما ذكر بعض ولاة الحكم أمثال: الباشا إبراهيم خزناجي وغيره.

ومن أهم ما سجله ابن حمادوش في رحلته مجموعة أعلام المغرب[5] وأخبارهم، وفي مقدمة هؤلاء محمد بن عبد السلام البناني الذي حضر دروسه، وقد درس أيضا على الشيخ أحمد السرائري[6] التطواني الذي أجازه والتي كانت زيارته إلى الجزائر في رمضان سنة 1159هـ، وذكر الشاعر المفتي ابن علي وابن عمار وعبد الرحمن، كما يروي الرحالة تفاصيله الدقيقة التي عاشها في رحلته إذ ذكر أنه ألقى درسا أمام شيوخه في الجامع الكبير

[1]ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 433.

[2]مشوشة سمير، ابن حمادوش الجزائري وأبوراس الناصري يؤرخان للعلاقات التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن 18م، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع: 12، جامعة عباس الغرور، خنشلة–الجزائر، ص 287.

[3]ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 434.

[4]عبد القادر بكاري، المرجع السابق، ص 242.

[5]أبو القاسم سعد الله، موسوعة أعمال دكتور أبو القاسم سعد الله الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري – القاضي الأديب الشاذلي القسنطيني – شيخ الإسلام عبد الكريم، المرجع السابق، ص 62.

[6]نفسه، ص 72.

واهتم ابن حمادوش بوصف عادات وتقاليد أهل الجزائر في ليلة القدر[1] كعادة ختم صحيح البخاري في رمضان ومتولي الجامع الكبير الذي يقوم فيه هذا الأخير بإفراغ قنطار أو أكثر من الشمع ويطوفون بهم البلاد ومن عاداتهم أنهم يرجعون من طريق أخرى فيصلون في رجوعهم على النبي، ويكثرون التسبيح ويرشون ماء الورد على الناس في الجامع الكبير،[2]وقارن أيض بينها وبين عادات أهل المغرب في فرض المكوس بميناء تطوان التي اعتبرها عادة قبيحة، ووصف لنا زيارته لقبر سيدي علي الريفي الذي كان يبعد حوالي عشرة كلم عن تطوان الذي قال فيها أنه ذهب راجلا، ووصف ابن حمادوش مختلف التفاصيل في الطريق من وديان ونوع الأشجار والطيور وأعجب بعذوبة وملوحة مياه مدينة فاس وتحدث عن لبس نساء فاس لعمائم كبار من الحرير بخلاف الرجال الذين لا يلبسون العمائم إلا قليلا وغيرهم من العادات الغريبة .

وهكذا يتضح لدينا أن رحلة ابن حمادوش تكاد تقتصر أخبارها[3] على المغرب والجزائر وما فيها من حديث عن نفسه أثناء الرحلة وما تضمنته من مجموعة النصوص المنقولة عن الكتب والوثائق مثل: كتب الاكتفاء لابن الكردوس والأنس الجليل العليمي ووثائق عقود الزواج وفهرس البناني وغيرها التي حاول فيها ابن حمادوش أن يلتزم في كل ما أورده بالصدق والموضوعية والدقة في الوصف مع شيء منت الافتخار في كل ما أورده بالصدق[4] والموضوعية والدقة في الوصف مع شيء من الافتخار بنفسه لكل من العلماء الذين عاصرهم أثناء رحلته. [5]

[1] أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ، ص ص 73، 64.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 438.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 71.

[4] نفسه، ص 75.

[5] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 434.

**ج. أهمية رحلة عبد الرزاق ابن حمادوش في تدوين تاريخ الجزائر:**

شكلت رحلة " لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال" رافدا من روافد ابن حمادوش وأضافت على كتابته وأحكامه أصالة وحيوية استفاد منها في منهجه التاريخي حيث اكتسب دقة الملاحظة لأنه انطلق في كثير من أحكامه وملاحظاته من مبدأ المشاهدة والمعاينة المباشرة وهي الميدان التجريبي الذي استمده من رحلاته وما وقع فيها وما تحصل عليه من تجارب وملاحظات.

كما تنفرد رحلة ابن حمادوش في أنها لا تتحدث عن سيرة شخص[1] ولا عن ملابسات الحج بل تروي أسلوب يكاد يكون شعبي لوقائع وتواريخ وأسماء كانت في الجزائر، وتمتاز بكونها تشمل جزء هام من حياة المغرب وقد عرفنا كم تحدث ابن حمادوش عن إجازات العلماء وعاداتهم[2] في القراءة والإقراء، وبذلك تكمن قيمة الرحلة في أنها مصدر لحياة مؤلفها ذلك أن المعاصرين لابن حمادوش لم يترجموا لها، وبذلك ظلت حياته مجهولة ولم يستطع ناشروا أعماله أن يكشفوا منها حياة مؤلفها ومن خلال هذه الرحلة عرفنا الكثير عن أخباره ونشاطه العلمي وتأليفه.

وقد أورد ابن حمادوش أخبارا ومعلومات حية عن بعض علماء المغرب وخصوصا عبد السلام البناني وأحمد الورزي ولعله يعتبر أول من نقل فهرس البناني والصباغ الإسكندري إلى الجزائر، وبالتالي هي المادة الخام التي يجب صقلها والاعتماد عليها في دراسة[3] جوانب تاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية ومصدر يعتمد عليه لدراسة وتحليل العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وبين الجزائر والمغرب الأقصى خلال القرن 12هـ/ 18م. [4]

---

[1] عبد القادر بكاري، المرجع السابق، ص 252.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 76.

[3] نفسه، ص 78.

[4] مشوشة سمير، ابن حمادوش الجزائري وأبو راس الناصري يؤرخان للعلاقات التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن 18م، المرجع السابق، ص 288.

وهي الرحلة المتميزة لاشتمالها ودمجها بين طرائف الوصف من جهة والسرد من جهة أخرى لمختلف الأحداث والوقائع التي تطرق إليها ابن حمادوش، وبذلك تبدو للقارئ متوافقة في كثير من نزعاتها، ومما يزيد من قيمتها أن ابن حمادوش كان شاهدا على الأحداث بأم عينه ولا تختلف عن كونها قيمة نادرة وجزء من التراث العربي الإسلامي للجزائر.

**المبحث الثاني: رحلة ابن عمار المسماة "تحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب"**

**أ. الرحالة:**

هو أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الجزائري المعروف والملقب بأبي العباس، من أعلام زمانه في العلوم النقلية والعقلية، له اشتغال بالحديث والتاريخ ومن أهل مدينة الجزائر[1]، وبالرغم من مكانته العلمية فإنه لا يزال مجهولا لدينا من حيث المولد والوفاة، وكل ما نعرفه عنه هو أنه من أهل القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر هجري.

وأقدم وأقرب مصدر يحدثنا عن ابن عمار هو صديقه ابن حمادوش الذي أخبرنا أن ابن عمار قد قرظ له كتابا بعنوان " الدرر على المختصر " سنة 1159[2]هـ وعاش ابن عمار إلى ما بعد سنة 1205هـ، وبذلك يكون عمره سنة 1159هـ حوالي أربعين سنة والمرجح أنه ولد حوالي 1119هـ، كان من نوابغ عصره وأفاضله وهبه الله من سيلان القلم وطلاقة اللسان وبديهة في البيان والمعاني زاحم بها الحريري والهمذاني،[3] ينحدر ابن عمار من الأسر العريقة والعائلات التليدة في مدينة الجزائر التي كانت تتمتع بصيت واحترام كبير وأندلسية الأصل، أما عن عائلته فقد ذكر الفكون في كتابه "منشور الهداية" أن أحد علماء مدينة الجزائر باسم أحمد بن سيدي عمار بن داود وقد ذكر أبو القاسم سعد الله أن والده هو عمار المستغانمي حسب ما ورده من الشيخ البوعبدلي.[4]

---

[1] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980، ص 97.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص ص، 224، 225.

[3] أبي القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة فونتانة، الجزائر، 1906، ص 291.

[4] خالدي ربحة، الشعر الجزائري في الفترة العثمانية الشاعر ابن عمار أنموذجا دراسة موضوعاتية وأسلوبية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي الطور الثالث، إشراف: عبد جلال عبد القادر، قسم: اللغة العربية و ادابها، تخصص: النقد الأدبي الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي ليابس ، سيدي بلعباس–الجزائر، 2017–2018، ص 189.

عاش ابن عمار خلال فترة حياته الأولى في مدينة الجزائر دارسا وموظفا في الدولة، وكان ممن عاصرهم هناك الأديب محمد بن ميمون وعبد الرزاق ابن حمادوش والمفتي عبد الرحمن المرتضي والمفتي أحمد الزروق بن عبد اللطيف والمفتي محمد بن الشاهد والقاضي محمد بن مالك، أما في الأقاليم الأخرى فمن أشهر العلماء الذين عاصرهم أبوراس الناصري الذي تتلمذ على ابن عمار وعبد القادر الراشدي، والمفتي أحمد والعباسي علي الونيسي والحسين الورتلاني كما عاصر أيضا علي باشا بوصباع [1]، حج ابن عمار لأول مرة سنة 1166هـ و مكث بالحرمين الشريفين حوالي 12 سنة، كما أنه تنقل بين الجزائر والمشرق عدة مرات وزار تونس سنة 1195هـ وأجاز محمد خليل المرادي سنة 1205هـ[2].

تولى ابن عمار وظيفة إفتاء المالكية لعدة أشهر من سنة 1180هـ إلى سنة 1185 هـ (1766م إلى 1770م)[3]، وبالنسبة للأدب فإن ابن عمار كان شديد الميل إليه وكان ميزته الأصلية وكان يكتب للخاصة لا للعامة، فأسلوبه راق ومميز ومعانيه بعيدة فقد جاء في التفسير قوله يخاطب الباي علي باشا التونسي " نظمت في سلك دولة هذا الملك السعيد... عقد له وتاج مفرق، مما فتح الفتاح العليم، من هذه الرسالة الغريبة المبنى الوثيقة المعنى، البعيدة المرسى، القريبة المجنى... فلنظرها المولى، بعين القبول والرضى وليعرضها على الخواص من أدباء دولته الميمونة وعلمائها وفقهائها وزعمائها، وأما العوام فالكهوام وليس هم المقصودون بهذه الرسالة بل بهذا الكتاب كله...".

وابن عمار يهتم بالجملة ومقاطعها ويلجأ إلى السجع في أغلب الأحيان لكن لقوة بيانه لا يظهر أنه يتكلف في ذلك وقد شاعت طريقته بين معاصريه حتى وصفه أبوراس الناصري أنه: " سلس اللسان والعبارة، مليح التصريح والإشارة"[4]، كان مولعا بالشعر وخاصة شعر

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 228.

[2] عائشة دباح، الرحلة العلمية وتأثيرها على الوضع الثقافي في الجزائر في عهد الدايات " رحلة الحسين الورتلاني أنموذجا"، مجلة قضايا تاريخية، ع: 08، المدرسة العليا الأساتذة ببوزريعة، الجزائر، 2017، ص 52.

[3] نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 213.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 233.

المديح فقد نظم شعر المدح وأبدع فيه حتى أنه كان ينافس أستاذه ابن علي في إبداع المعاني والصور واختيار اللغة وغالبا ما توجه في مديحه إلى المديح النبوي جاء في مدحه للنبي قصيدة أنشأها إحتفالا بمولد النبي صلى الله عليه وسلم[1]:

**يا نسيما بات من زهر الربى بقتضي الركبان**
**احملن مني سلاما طيبا لأهيل البان**
**إقرأن مني سلاما عبقا ابن بدت نجد**
**إن لي قلبا إليها شيقا شفه وَجّد**
**وفؤادي يجيبها حرقا وضني يعدو**
**ودموع العين تهمى سحبا قطرها هتّان**
**والكرى عن مقلتي قد غضبا وجفا الأجفان**
**يا رعى الله فؤادي كم له للحمى توق**
**كلما حث الركاب بزله هزه شوق**
**وحنين ينقضي ليله إن سرى برق.** [2]

**مؤلفاته:**

ألف ابن عمار عددا من الكتب والمؤلفات نذكر منها:

- لواء النصر في فضلاء العصر (في التراجم) ألفه في الجزائر.
- نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب رحلة أتمها في الحجاز أثناء مجاورته الأولى.
- حاشية على الخفاجي في شرح الشفاء للقاضي عياض ذكرها أبوراس الناصري في (فتح الإله) وقال عنها " عاطرة الأنسام".
- رسالة في تفسير قوله تعالى: " إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك".

[1] خالدي ربحة، المواضيع الشعرية الذاتية عند ابن عمار الجزائر دراسة موضوعية، مجلة الباحث، مج: 13، ع: 04، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس– الجزائر، 2021، ص 102.

[2] أبي العباس سيدي أحمد بن عمار، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، مطبعة بونتانة، الجزائر، 1903، ص 16.

- تاريخ الباي علي باشا بن حسن (تونس) ذكره له تلميذه السيالة.
- رسالة في الطريقة الخلوتية نسبها له الكتاني وقال عنها إنها:" عمل نادر"[1].
- رسالة في مسألة وقف، مطبوعة ضمن أجوبة وفتاوى صديقه إسماعيل التميمي.
- رسائل وإجازات وتقاريظ وقطع في الوصف ونحوه.
- ديوان شعر في المدائح النبوية والوصف وغير ذلك أشار إليه في الرحلة.
- ثبته المسمى (مقاليد الأسانيد).
- شرح على البخاري. [2]

**ب. الرحلة[3]:**

رحلة "نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب" لابن عمار مفقودة وما وصلنا منها، ما هو إلا نبذة من المقدمة فقط[4] التي ابتدأها ابن عمار بقوله: " أعلم وفقني الله وإياكم لمرضاته وعصم كلامنا من الخطأ والخِطل والزِلل في حركاته وسكناته ولحظاته أني عزمت على الرحلة إلى الحجاز عزما نسخت حقيقته المجاز أوائل سنة 1166هـ"[5].

وقد طبعت هذه الرحلة بالجزائر سنة(1320 هـ- 1902م )،منقوصة بلغت عدد صفحاتها حوالي 254 صفحة، إذ قال مصحح هذه النبذة هذا آخر ما وقفت عليه من مقدمة الكتاب النفيس التي شرع في تحريرها ابن عمار أكثر من ثلاثين سنة وعلى الأغلب توجد نسخة منها في الحرمين الشريفين والقاهرة وتونس وصفها تلميذه أبوراس الناصري بقوله: " صاحب الرحلة جمة الفوائد[6]، حلوة الموائد، عذبة الموارد، الجليلة القدر المستوعي لما يفوت الحصر". [7]

---

[1]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 230.

[2]نفسه ، ص 231.

[3] ينظر ملحق رقم 02

[4]نفسه.

[5]أبي القاسم محمد الحفناوي، المصدر السابق، ص 84.

[6]نور دين عبد القادر، المرجع السابق، ص 213.

[7]محمد أبو راس الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته "حياة أبي راس الذاتية والموضوعية"، حققه وضبطه وعلق عليه: محمد عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982، ص 92.

جاءت رحلة ابن عمار إلى الحجاز التي أورد فيها سبب ودوافع تأليف الرحلة مبينا فيها ضرورة الحج وعظمتها بغية زيارة بين الله الحرام وقبر رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم في قوله: " وأعلم أن زيارة قبره من أعظم القربات وأرجى الطاعات والسبيل إلى أعلى الدرجات ومن اعتقد غير هذ فقد انخلع من ربغة الإسلام"، وذلك مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم: " من زار قبري وجبت له شفاعتي..."[1] معبرا عن شوقه الكبير لساكني الحجاز ذكر فيها عادة أهل مدينة الجزائر في المولد النبوي الشريف وموقف الفقهاء من ذلك واحتفال ملوك بني زيان في تلمسان وجاء بأشعار من مختلف شعراء المشرق والمغرب في الأزهار والخمر وفي أغراض أخرى[2]، ثم أن ابن عمار أعطانا صورة حية عما كان يفعله الشعراء بالخصوص أثناء المولد النبوي الشريف فهو يقول أنه كلما دخل شهر ربيع الأول يشرع الأدباء وشعراء الجزائر في نظم القصائد والموشحات النبوية ثم يلحنونها بالألحان المعجبة ويقرأونها بالأصوات المطربة ويصدحون بها في المحافل الكبيرة والمجامع التي يحضرها الفضلاء والعلماء والرؤساء في المزرارات والزوايا والمكاتب وكان الناس لذلك يلبسون أجمل ثيابهم ويتطيبون تقديرا للمولد النبوي الشريف .

وكذلك اهتم بذكر عادات وتقاليد الأندلسيين وعادات أهل[3] الحجاز في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف إذ يقومون فيه باستعمال المشامع والمجاهر المصنوعة من الفضة معتقدين في ذلك من تعظيم النبي (ص) وهو جهل عظيم فإن تعظيمه إنما هو بتعظيم شرعه القويم، وكما ترجم فيها للعديد من الأدباء وذكر أخبارهم ممن سبقوه أو عاصروه من المغاربة أو المشارقة وحتى الأندلسيين. [4]

[1] بشي يمينة، أدب الرحالة الجزائريين إلى الحجاز خلال القرن 18م، مجلة بحوث، ج:11، (د. س)، ص 17.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 232.

[3] نفسه ، ص 247.

[4] بشي يمينة، المرجع السابق، ص 18.

**ج. أهمية رحلة ابن عمار في تدوين تاريخ الجزائر العثماني:**

رحلة "نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب" من أبرز ثاني الرحلات الحجازية في القرن 18م وهي تراث وإرث تاريخي إسلامي توارثته الأجيال جيل على جيل[1]، فقد كانت أكثر المدارس تثقيفا للإنسان واثراءا لفكره وتأملاته لقيمتها وفائدتها، حتى وصفها أبوراس الناصري "الرحلة الجمة الفوائد، حلوة الموائد، عذبة الموارد[2]، الجليلة القدر، المستودع لما يفوت الحصر"،[3] وهي الوثيقة الجامعة لواقع الحياة العامة للجزائر والحجاز على وجه الخصوص[4]، لخصت بعض القضايا الدينية والاجتماعية والثقافية وعكست ثقافة الرحالة وأهم انشغالاته من خلال جل الوقائع والأحداث الدقيقة التي يرويها ابن عمار في رحلته.[5] كما تعود على الرحالة نفسه بالفائدة " إذ ليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نمى إليه من الأخبار كمن قسم عمره على قطع الأقطار، ووزع أيامه بين تقاذف الأسفار، واستخراج كل دقيق من معدنه، وإثارة كل نقيص من ممكنه "، لسلاسة ألفاظها وسهولتها وكونها موجهة لكل الطبقات فكانت الدليل المرشد فيما يتعلق بالحج وأركانه إذ يشعر القارئ كأنه مع الرحالة نفسه، وهي من النماذج الحية الصادقة التي أورد فيها الرحالة الكثير من الشعر[6] والقصائد لشعراء الجزائريين التي تأنق فيها بكل الأنواع الأدبية فكانت النتيجة واضحة في التمازج الثقافي والتفاعل الفكري الذي كان له الأثر الكبير والواضح في التاريخ.

[1] بشي يمينة ، المرجع السابق ، ص 22.

[2] نفسه، ص 13.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 224.

[4] بشي يمينة، المرجع السابق، ص 22.

[5] نفسه، ص ص 13،14.

[6] أحلام عثامنية، محاضرات في أدب الرحلة، كلية الآداب واللغات، جامعة 8 ماي، قالمة–الجزائر، 2019–2020، ص 120.

**المبحث الثالث: رحلة الحسين الورتلاني "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار".**

**أ. الرحالة:**

اسمه الكامل هو الحسين بن محمد السعيد بن الحسين بن محمد بن عبد القادر بن أحمد الشريف نجل الشيخ الولي سيدي علي البكائي البجائي الذي أصله من مدينة تافيلالت بالمغرب الأقصى.[1]

وقد عرفه أبي قاسم الحفناوي صاحب كتاب تعريف الخلف برجال السلف قائلا عنه: " الإمام العالم، العامل العلامة، الكامل الأستاذ الهمام، شيخ مشايخ الأعلام، الورع الزاهد، الصالح العابد، المتتبع لأثر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، الجامع بين المعقول والمنقول، بحر الحقائق وكنز الدقائق، مفيد الطالبين ومربي السالكين، وقدرة العلماء العاملين، حامل لواء الشريعة والحقيقة والمعدن السلوك والطريقة، ذو التآليف المفيدة والتصانيف العديدة، العالم الرباني، والقطب الصمداني، والشريف النوراني، الشيخ سيدي الحسين الورتلاني". [2]

ولد عام 1125 هـ/ 1713م ونشأ في قبيلة بني ورتيلان [3]، رحالة ومؤرخ فقيه مال إلى التصوف، ينتسب إلى أسرة عربية شريفة وكان جده قد جاء من ميلة، وصاهر أسرة محمد أمقران حاكم منطقة قنزات، وأصبح شيخ علم معترفا له وأسس نفوذ الأسرة الروحي في المنطقة، وبعد وفاته أقيمت له قبة باعتباره من كبار المرابطين، وهكذا اجتمع في أصول

[1] يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، ص 44.

[2] أبي القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ص 133.

[3] بني ورتيلان: تقع أقصى جنوب الشمال الغربي لولاية سطيف، وأقصى الجنوب الشرقي لمنطقة القبائل وأقصى الجنوب الغربي لمنطقة قبائل زواوة الشرقية، وأطلق عليها هذا الاسم نسبة إلى قبيلة تقطن يدعي أصحابها الانتساب إلى جد واحد اسمه ورتيلان، للمزيد ينظر: محمد أكلي كزاز، جمال رحام، التحولات المجالية في القرى الجبلية القبائلية، حالة قرى و مداشر المنطقة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير. في العمران، إشراف: الدكتو ، قسم الهندسة المعمارية والعمران، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية، جامعة منتوري ، قسنطينة، 2007-2008، ص 93.

الورتلاني الدين والدنيا: الأولى عن طريق جده ووالده اللذين كانا من المرابطين والثانية عن طريق أخواله أولاد أمقران الذين كانوا حكاما ورجال سيف. [1]

وقد تزوج الورتلاني من احدى بنات أسرة المسعود بن عبد الرحمان من بني عيدل التي كانت على صلة بعائلات قسنطينة، رغم ذلك فقد نشأ الورتلاني في وسط أسرة فقيرة أساسها التقشف الصوفي وفي المدرسة القرآنية التي كان يديرها والده، حفظ القرآن الكريم في سن مبكر، درس الفقه والنحو، وأضاف إلى ذلك علمي التصوف والتوحيد، نال حظا من اللغة والأدب والتاريخ والعروض، سار على درب أبيه وجده وأصبح من علماء المنطقة البارزين الذين يدين لهم الناس بالاحترام والطاعة الروحية.

أصبح بعد ذلك من المدرسين وشيخ زاوية الأسرة تخرج على يديه عدد كبير من التلاميذ الذين تولوا بدورهم وظائف دينية سامية ،[2]ومن أبرز تلاميذه الذين تخرجوا على يديه ورافقوه حتى في سفراته إلى المشرق: الشيخ محمد بن الفقيه، الشيخ محمد السكلاوي، يحي بن حمزة، محمد بن عبد الله، محمد الجوادي، أبو قاسم بن مدور الذي تولى وظيفة القضاء، وابن عمه الشيخ الصالح. [3]

غلبت على الشيخ الورتلاني الروح الصوفية أكثر من الروح الفقهية فقد كان يجمع بين علوم الظاهر والباطن وكان يسير في مذهبه الطريقة الشاذلية [4]، وقد تزوج عدة مرات وأنجب أولادا غير أنه كان فقيرا يعيش عيشة تقشف وزهد متصفا بالجد والرغبة في الاستزادة بالعلوم الفقهية واللغوية.

أدى الورتلاني فريضة الحج ثلاث مرات الأولى صحبة أبيه وهو في سن الثامنة عشر (1153هـ-1740م) والثانية عندما بلغ الواحدة والأربعين (1166هـ-1752م) والثالثة استغرقت ثلاث سنوات (1179-1181هـ/1765-1767م) أتمها في الرابعة والخمسين من

[1] أبو القاسم سعد الله، ، المرجع السابق، ص 394.

[2] نفسه، ص 394.

[3] يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، المرجع السابق، ص 45.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 394.

عمره[1]، وقد حرص أن يوسع معارفه وينمي معلوماته أثناء حجه وإقامته بالحجاز ومصر حيث درس بالقاهرة وأخذ من شيوخ الأزهر أمثال: محمد البليدي والحفناوي والجوهري والنفزاوي والعفيفي والملوي والصباع العمروس وخليل الأزهري وغيرهم. [2]

ألف الورتلاني العديد من الكتب في الفقه والتصوف والتوحيد وأغلبها عبارة عن مخطوطات، واشتهر برحلته التي سماها "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" المعروفة بالرحلة الورتلانية، والتي انتهى من املائها على تلاميذه كما جرت عادة المشائخ عام 1182 هـ[3].

وترك عدة تآليف منها:

- شرح المنظومة القدسية للشيخ عبد الرحمان الأخضري في التصوف.
- كتاب شوارق الأنوار في تحرير معاني الأذكار
- شرح محصل المقاصد للإمام أبي العباس أحمد بن زكري التلمساني بالإضافة إلى مؤلفات أخرى منها:

- شرح كتاب الصلاة
- كتاب الرحلة السنية
- حاشية على كتاب المرادي
- شرح بردة البوصيري
- شرح خطبة الصغرى للسنوسي
- حاشية على حاشية الكتاني على شرح السنوسي
- حاشية على حاشية المحقق السكتاني على أم البراهين
- ورسالة في حل اللغز الذي أرسله أحمد بن يوسف الملياني إلى علماء فاس فعجزوا عنه.

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 418.

[2] نفسه، ص 418.

[3] أبو القاسم سعد الله ،أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007، 188.

- وقصيدة ميمية في نحو 500 بيت في مدح النبي صلى الله عليه وسلم. [1]
- قصائد أخرى في الرثاء لبعض الرجال من المتصوفة، منها قصيدة مشهورة رثا فيها أحمد زروق البرنوسي.

**وفاته:**

توفي في شهر رمضان عام 1193 هـ/ 1779 م بمسقط رأسه في قرية بني ورتيلان، عن سن ناهز الثمانية والستين، ودفن بموطنه في مقبرتها وما يزال قبره قائما يزوره الناس باستمرار ويتبركون به. [2]

**ب. الرحلة[3]:**

الرحلة الورتلانية الموسومة بـ: " نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" للإمام العلامة الشيخ الحسين بن محمد الورتلاني أنفس تصنيف رصعت جواهره في وطن الجزائر وأعلق تأليف اشتهر بين البوادي والحواضر، كما وصفها العالم الجزائري محمد بن أبي شنب الذي قام بتحقيقها اعتمادا على أربع نسخ مخطوطة[4]، صورت أول طبعة للرحلة الورتلانية في تونس، أما الطبعة الثانية بييرفونتانا بالجزائر سنة 1908 م، ثم أعيد نشرها مصورة ببيروت سنة 1974، متوفرة كاملة ومطبوعة، نشرها بطلب من الحاكم العام الفرنسي جونار، وتحتوي النسخة على 713 صفحة، وخمس صفحات تشمل مقدمة الناشر والمصحح والترجمة المؤلف وأزيد من 105 صفحات لفهارس الأعلام وأسماء الأماكن والقبائل والأعراض وأسماء الأماكن والقبائل والأعراش ختمت بأسماء المصادر التي تزيد عن 330 مصدرا في مختلف العلوم. [5]

---

[1] عبد القادر بكاري، منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني (1519-1830) رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث. الإشراف: دحو فغرور، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران،الجزائر، 2015-2016، ص 206.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 419.

[3] ينظرالملحق رقم 03

[4] سيدي الحسين بن محمد الورتلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (المشهورة بالرحلة الورتلانية)، تحقيق: محمد بن أبي شنب، مطبعة بيير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1908، ص5.

[5] عبد الجليل رحموني، اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية (1520-1830م) مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عبد القادر صحراوي، قسم العلوم الإنسانية، وكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس-الجزائر، 2014-2015، ص 147.

اعتبرت رحلة الورتلاني من أهم الوثائق التاريخية التي تؤرخ لفترة العهد العثماني ومن أهم الرحلات الجزائرية الحجازية التي لا يمكن الاستغناء عنها للتعرف على أوضاع البلاد الجزائرية وأقطار تونس وطرابلس والحجاز في القرن الثاني عشر للهجرة الثامن عشر للميلاد، فهي عبارة عن سجل لما عاشه وشاهده الورتلاني في الطريق سواء تعلق الأمر بركب الحج أو بالحياة العلمية والاجتماعية والاقتصادية فاشتملت على معلومات تتعلق بالمسالك والممالك وذكر العلماء الذين التحقوا بهم أو أخذ عنهم أوصاف دقيقة للمدن والديار والآبار. [1]

حيث أن الورتلاني لم يكتب رحلته بنفسه بل قام بإملائها على تلاميذه، ولم يتمكن من مراجعتها وهو ما يفسر كثرة التكرار والأخطاء فيها وتداخل المناسبات، وقد انتهى من املاء رحلته (1182هـ-1768م). [2]

انتقد الورتلاني في مقدمة رحلته عدم اهتمام أهل بلده بالتاريخ مستصغرين له وسخريتهم من دارسته ومدرسيه واعتبر التاريخ علم سير الأنبياء وجزء منه [3]، كما ذكر أنه عازم على تآليف رحلة عظيمة تكون مفخرة له ولبلاده لقوله: " أنشأت رحلة عظيمة يستعظمها البادي ويستحسنها الشادي فإنها تزهوا بمحاسنها عن الكثير من كتب الأخبار" [4].

وقد اعتمد الورتلاني في هذه الرحلة على مصادر كثيرة منها ما يتعلق بالجزائر والمغرب العربي عموما وبعضها يتعلق بالمشرق العربي لا سيما الجزيرة العربية، أما مصادره الثانية بعد مشاهدته الشخصية، رحلة العياشي لأبي سالم العياشي (1681م) والرحلة الناصرية لأحمد بن ناصر الدرعي (1717م).

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 397.

[2] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، المرجع السابق، ص 188.

[3] العمري بلاعدة، الرحلات الجزائرية الحجازية الرحلة الورتلانية (نموذجا)، دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، ع: 02، جامعة المسيلة، الجزائر، 2016، ص 131.

[4] سيدي الحسين بن محمد الورتلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المشهورة (بالرحلة الورتلانية)، المصدر السابق، ص 3.

ومن الكتب التي اعتمد عليها أيضا عنوان الدراية للغبريني، والنبذة المحتاجة في ذكر ملوك صنهاجة، ومختصر الجمان في أخبار أهل الزمان، والوغليسية لمؤلفه محمد الوغليسي بشرح عبد الكريم زواوي، وكذا حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، والأدلة السنية لابن شماع، واعتمد أيضا على مؤلفات المغريزي والبكري والعبدري وقد أكثر الورتلاني من النقل على الدرعي الذي كان أحيانا ينقل عنه صفحة كاملة ويسميه (شيخ شيوخنا) [1].

انطلقت رحلة الورتلاني من قرية أنو ببني ورتيلان حيث سرد لنا طريق رحلته ذهابا وإيابا، وامتاز بسيره في البر ورأيته للدروب في جملة حجاته الثلاثة فقد زار العديد من المدن في المغرب الإسلامي قبل بلوغ الحجاز والتقى بمشايخها حيث مر في رحلته بمجانة، وزمورة وبسكرة، وسيدي عقبة، وزلتين، وأولاد سيدي ناجي، الحامة، توزر، زواوة، طرابلس، مصراتة، بلاد سرت، برقة، الإسكندرية والقاهرة والمدينة ومكة، وكان الورتلاني يدون كل ما يصادفه ويراه ويلتمس لذلك وقت استراحة القافلة فقيد في كناش أسماء الأماكن والأشخاص، ووصف مسار قوافل الحجيج والمدن[2]، فعن سبع وعرات قال أنها " أولى بلاد الحجاز في الذهاب وآخرها بالرجوع" وأن فيها قرى كثيرة ومزارع ونخل وعيون جارية. [3]

واستبشر بوصولهم إلى هذا المحل لأنه أول بلاد الحجاز بالعمارة وهو انتهاء موضع وصله صلى الله عليه وسلم وفيه أخبار المدينة ومكة، والحاج إن وصل هناك كأنه وصل إلى مكة. [4]

وقال عن وادي فاطمة بأنه نهاية سير البوادي ووصفه بكثرة المياه والبساتين.

كما خصص الورتلاني قسما كبيرا لأخبار المتصوفة في الجزائر وتحدث عن الخرافات والغيبيات والكرامات المنسوبة إليهم، وتحدث عن شروط الساعة وكتب بعض مذكراته عند قبر بعضهم تبركا بها وتوجه لزيارة قبر عبد الرحمان الأخضري وقبر عقبة بن نافع وغيرهم

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 396.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 419.

[3] سيدي الحسين بن محمد الورتلاني، المصدر السابق، ص 351.

[4] نفسه، ص 351.

من الأولياء الصالحين، وأقر بنبوة خالد بن سنان العبسي وناقش مسألة شرب القهوة وتناول التدخين، كما استنكر خروج المرأة متبرجة سافرة وقطع الميراث عنها في بعض الجهات وغير ذلك من العادات القبيحة التي سماها عمل الجاهلية، واستنكر بعض مظاهر السلبية كشيوع الرشوة والمحسوبية والاستيلاء على الأوقاف وانتشار الظلم والاعتداء على الآخرين. [1]

يكاد يطغى على رحلة الورتلاني موضوع واحد وهو الأمن العام حيث كلما تحدث عن قافلة أشار إلى اللصوص الذين كانوا يتربصون بها والاعتداءات التي وقعت على القوافل السابقة، وأوضح صورة الشيالين الذين يحملون متاع الحجاج، والصفات القبيحة التي امتازوا بها كالمكر والغدر والاحتيال على حجاج بيت الله دون خوف أو رهبة، لم يكن الحاج أمنا على نفسه وتحدث عن مخاطر السفر في البر خصوصا في الصحراء، حيث يعاني الركاب من قلة المياه وشدة الحرارة، كما أن طريق البر تعرف بصعوبتها وطول مسافتها، وقد تحصل وفاة في الكثير من الأحيان قبل الوصول. [2]

حكم الورتلاني حكما قاسيا على النظام السياسي في الجزيرة العربية وأن الأوضاع فيها كانت تسير إلى الأسوء، حتى أن الحج كاد يسقط في نظره أمام تلك الأوضاع، فقد أدى فريضة الحج الاولى في عهد الأمير مسعود بن سعيد، أما حجتاه الثانية والثالثة كانت في عهد الأمير مساعد بن سعيد، ويلاحظ أن الأمور قد ساءت كثيرا بين الحجة الأولى والثالثة، ذلك أن الظلم قد كثر وانتشر الاعتداء ولم يعد المرء آمنا على نفسه في الحجاز، ولا يمكن الأمر مقصورا على ظلم الناس بعضهم لبعض بل أصبح يصدر عن الولاة أيضا، مضيفا بأن الحج كاد أن يكون ساقطا من ظلم الولاة وأصحابهم. [3]

وفي الجانب الاقتصادي قارن الورتيلاني بين الجزائر وتونس وطرابلس فوجد أن الحياة الاقتصادية في البلدين الأوليين أغنى وأخصب، بينما كانت ليبيا تعيش على ما يرد إليها من

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، المرجع السابق، ص 194.

[2] نفسه، ص 397.

[3] نفسه، ص 189.

الخارج، ولم ينسى الحالة الاقتصادية في الحجاز ومصر أيضا حيث لاحظ قلة الأمن والماء وحالة الزراعة وغيرها. [1]

**ج. أهمية الرحلة الورتلانية في تدوين تاريخ الجزائر:**

تعد رحلة الورتيلاني مصدرا من المصادر الأساسية لدراسة فترة القرن الثاني عشر للهجرة الثامن عشر للميلاد لتاريخ الجزائر والعديد من المناطق العربية، فهي من المصادر التي لا غنى عنها فقد جمعت بين التحصيل العلمي ومقاصد الحج حيث وصف الأماكن بالتفصيل وعادات وتقاليد الشعوب بالتدقيق وذكر العلماء والفقهاء الذين التقى بهم بالترتيب.

أسهمت الرحلة بعمل كبير في التاريخ نظرا لقيمة المعلومات المتنوعة التي احتوتها خاصة أن الورتيلاني كان له شعور قوي بالتاريخ حيث اعتمد فيه على عدد كبير من المصادر النادرة والمفقودة تارة إضافة إلى مشاهداته ومعايناته الواقعية للأحداث التي عايشها واعتماده أيضا على الأخذ والعطاء بمجالسة كبار العلماء والرواية عنها والحصول على اي0جازاتهم العلمية في المراكز التي وصل إليها.[2]

كما تقدم الرحلة معلومات قيمة تتعلق بالتاريخ المحلي لبلاد القبائل وغيرها من المناطق التي مر بها الورتيلاني في طريقه إلى الحج، فقد عرفنا بالكثير من العلماء والمشايخ والفضلاء ممن عرفهم عن قرب كأن يكونوا أساتذة أو طلابه أو التقاهم وبادلهم الزيارات وقدم شهادته الشخصية عنهم، ومن جملة ما ركز عليه منطقة زواوة حيث استرسل بأعلامها ومشائخها بما يصلح لأن يكون مصدرا من مصادر التاريخ المحلي خلال عصر المؤلف.

تضمنت تفاصيل تخص جغرافيا البلدان والمدن العربية متحدثا عن طبيعتها وتجارتها وزراعتها ومعالمها وأسواقها وجوامعها. [3]

---

[1] حوثية عفيفة، بوسليم صالح، الرحلات الحجازية والعلمية الجزائرية خلال العهد العثماني وحدود اسهامها في تدوين تاريخ الجزائر الحديث، مجلة الروافد للبحوث والدراسات، ع: 04، جامعة غرداية، الجزائر، 2018، ص 69.

[2] عبد القادر بكاري، حسين الورتيلاني والكتابة التاريخية من خلال رحلته الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج: 08، ع: 01، جامعة ابن خلدون، تيارت–الجزائر، ص 61.

[3] حبيب بوزوادة، المضامين العلمية في الرحلات الحجازية الجزائرية رحلة الورتيلاني (أنموذجا)، مجلة آفاق فكرية، مج:04، عدد خاص، جامعة معسكر، الجزائر،2018، ص 69.

وسكانها من حيث أخلاقهم وعاداتهم ولهجاتهم التي زارها المؤلف من خلال رحلته إلى الحج انطلاقا من مجانة، زمورة، قصر الطير، أولاد موسى، وطن ريغة، أولاد دراج، بريكة، بسكرة، سيدي عقبة، الخنقة، أولاد سيدي ناجي، نفطة، الحامة، توزري، زوارة، طرابلس، تاجوراء، لبدة، زلتين، مصراتة، بلاد السرت، ثم إقليم والإسكندرية، القاهرة، المدينة، مكة وبذلك تعد هذه الرحلة مصدر مهم لدراسة هذه البلدان خاصة في العصرين الوسيط والحديث وحلقة اتصال وتبادل فكري وعلمي بين المشرق والمغرب الأوسط. [1]

كما قدم الرحالة معلومات مهمة تتعلق بمسالك الحج التي يمر بها الوفد الجزائري وسمي كل المناطق والاستراحات التي مر بها ومن المناطق التي مر بها في الجزائر: آنو، بني حافظ، بني يعلى، أولاد يحي، وادي بوسلام، قصر الطير، الولجة، بريكة، مدوكال، الزاب، بسكرة، أولاد سيدي صالح، سيدي عقبة، الزرائب، غزران، الخنقة، الحفنة. [2]

تكمن أهمية رحلة الورتيلاني في ذكره للأحوال الاقتصادية والاجتماعية ليس في الجزائر فحسب بل يتعداه إلى تونس وطرابلس ومصر والحجاز، إضافة إلى اهتمامه بالحياة الثقافية فقد ترجم لمجموعة من شيوخه وأعلام بلده، كما صورت أفكاره ومعتقداته الدينية ومكانة المشايخ والأولياء وشوقهم الكبير وحالتهم النفسية تجاه أداء فريضة الحج وكذلك المنافسة العلمية بين العلماء إذ كان يريد بعد ان اطلع على رحلات سابقيه أن تكون رحلته مفخرة لبلاده وهذا يبين الروح الوطنية عند الورتيلاني. [3]

[1] خديجة الغازي، رحلة السعيد الورتيلاني في الجزائر والحجاز من خلال كتابه مجلة الدراسات التاريخية، مج10، ع: 01، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان–الجزائر، 2022، ص 376.

[2] حبيب بوزادة، المرجع السابق، ص 69.

[3] حوتية عفيفة، بوسليم صالح، المرجع السابق، ص 70.

# الفصل الثاني:
# نماذج من كتب التاريخ العام والمحلي

**المبحث الأول:** كتاب "التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية" للمؤلف محمد بن ميمون الجزائري.

**المبحث الثاني:** كتاب "بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب كبني عامر" للمؤلف عبد القادر المشرفي.

**المبحث الثالث:** كتاب "المرآة" للمؤلف حمدان خوجة.

**تمهيد:**

**التاريخ العام:**

نقصد به عدم حصر المؤرخ مادته على القطر الجزائري فقط بل شمولية هذا التاريخ ليعم عدة أقطار من البلاد الإسلامية، ولكن ما يلاحظ على هذا نوع من التاريخ أن الجزائريين لم يخوضوا فيه كثيرا ولهذا نجد القليل من كتب هذا النوع.

**التاريخ المحلي:**

وفيه يتناول المؤرخ منطقة من مناطق بلاد الجزائر، إلا أن ما يلاحظ على هذا نوع من التاريخ أن الجزائريين قد خاضوا فيه كثيرا.[1]

[1]بوشريط أمحمد، اتجاهات التدوين التاريخي بالجزائري خلال العهد العثماني، عصور جديدة، مج: 07، ع: 27، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر–الجزائر، 2017–2018، ص 152.

## المبحث الأول: " التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية" لمحمد بن ميمون الجزائري.

### أ. المؤلف:

هو أبو عبد الله محمد بن ميمون الزواوي النجار الجزائري وقد صرح عنه أبوزيد عبد الرحمن الجامعي رفيقه: بأنه حفيد أبي العباس احمد بن عبد الله الزواوي الجزائري.

وقد أهملت المظان والمصادر ترجمة هذه الشخصية كما سكتت عن تحديد زمان الولادة والوفاة، وضبط مكانهما، ولم تذكر كيف نشأ وتعلم، ومهما يكن فإن شخصية بن ميمون كانت معاصرة للداي (محمد بكداش) وصهره (أوزن حسن)، ونحن نعلم أن هذين الرجلين قد أمد الله في حياتهما حتى سنة (1122هـ/1710م)، إضافة إلى أنه قد عاصر زمرة من أدباء العصر والقطر وفقهائهما منها شيخه (أبو عبد الله محمد الثغيري الجزائري)[1]. شاعر متصوف ورجل الدين، عاش خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر، ولد بمدينة الجزائر[2] من عائلة اشتهرت بالعلم، أخذ العلوم الفقهية واللغوية على يد العديد من علماء مدينة الجزائر تتلمذ عليه ابن حمادوش وقرأ معه العديد من الكتب الأدبية والتاريخية والدينية مثل مسائل ابن حجة في الأدب والقلصادي في الحساب والفرائض وتاريخ الكردبوس وصحيح البخاري...إلخ.[3]

عرف بنظمه للمقامات ومشاركته في المجالس العلمية بين بعض علماء الجزائر ما عرضه لحسد بعض معاصريه فاعتزل الوظيف وتفرغ للتأليف ونظم الشعر.

---

[1] محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص ص 11، 12.

[2] عاشور شرفي، معلمة الجزائر القاموس الموسوعي تاريخ ثقافة أحداث أعلام ومعالم، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص 38.

[3] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، ج1، المرجع السابق، ص214.

من أشهر مؤلفاته سيرة الداي محمد بكداش تحت عنوان (التحفة المرضية في الدولة البكداشية) التي كانت مثار اهتمام وتقدير معاصريه. [1]

**ب. الكتاب[2]:**

الكتاب عبارة عن ديوان للقصائد قيلت بمناسبة استرجاع وهران في المرحلة الأولى أسماها بن ميمون " التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية"[3]، ألفه وهو في سن الشباب حققه محمد بن عبد الكريم سنة 1972م[4]، وترجمه إلى الفرنسية السيد روسوا الفرنسي. [5]

احتوى الكتاب على مقدمة وستة عشر فصلا يسمى كل فصل مقامة[6] أي مقامة أدبية من حيث الأسلوب وتاريخية من حيث الواقع، تتوزع على 795 بيتا شعريا، وكل مقامة تروي جانبا مهما عن شخصية الحاكم العثماني محمد بكداش[7] ناقلا نظرته عن هذه الشخصية مبرزا شجاعته في استرداد وهران بعد التصدي للاحتلال الإسباني راصدا كل المعارك التي دارت بين الجزائر وإسبانيا حسب الأيام والشهور والسنوات.

---

[1] المختار حمزة، أنماط الخط المغربي على المخطوطات الجزائرية في الفترة العثمانية مخطوط التحفة المرضية (نموذجا)، دراسات وأبحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج: 13، ع: 01، الجزائر، 2021، ص 1086.

[2] ينظر الملحق رقم 04

[3] كمال فيلالي، تاريخ المغرب الحديث من فتح القسطنطينية إلى سقوط قسنطينة (1453/1873م)، ط3، دار ألكسندر للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة – الجزائر، 2018، ص 30.

[4] أبو قاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، المرجع السابق، ص 214.

[5] Albert Devoulex : Tachrifat Recueil de notes Historique sur L'administration de L'ancienne Régence d'Alger : imprimerie de gouvernement, alger, 1852, p :15.

[6] مقامة: وهي المجلس، وسميت مقامة ومجلسا، لأن المستمعين للمحدث ما بين قائم وجالس، ولأن المحدث يكون تارة جالسا، وتارة قائما. للمزيد ينظر: شوقي ضيف، المقامة، ط3، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1974، ص 7.

[7] محمد بكداش: عين دايا على الجزائر بعد عزل الداي حسين خوجة الشريف حكم مدة وجيزة من 1700 إلى 1710م، ومن أهم الأحداث التي جرت في عهده فتح وهران1708م. للمزيد ينظر: محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ص 29.

وقد كان الغرض من تأليفه للتحفة المرضية إعجابه الشديد بشخصية محمد بكداش ومحاولة التقرب منه باعتباره حاكما. [1]

وقد وردت هذه المقامات كالتالي بعد المقدمة التي تحتوي غرض التأليف وعنوانه تم التذمر من أبناء العصر من حيث حسدهم للمؤلف.

يشير في المقامة الأولى إلى والد الداي محمد بكداش والتنبؤ لولده بالرئاسة على الجزائر، وأما المقامة الثانية والثالثة والرابعة والسادسة فيخبرنا فيها عن تاريخ إسناد المناصب إلى هذا الداي وهي كالتالي منصب حامل الراية، منصب مقتصد عسكري، منصب كاتب عام للدولة (دفتر دار) [2]، وفي الأخير منصب داي الجزائر ووقوف صهره أوزن حسن إلى جانبه، أما المقامة الخامسة فكتب فيها عن تاريخ نفي محمد بكداش من الجزائر إلى طرابلس الغرب وكيف عاد إلى الجزائر [3].

وأما المقامة السابعة فقد عرف فيها بالداي محمد بكداش من حيث ذكر اسمه ونسبه وصفاته وذكره لولده وصهره ووزرائه وكتابه وترجماته وقضاته موردا في ذلك أسمائهم وأنسابهم.

وفي المقامة الثامنة فقد أفردها لذكر بعض العلماء والشعراء الذين هنئوه بمناسبة اعتلائه منصب داي الجزائر دون أن ينسى ذكر أسماء وألقاب وأنساب وأوصاف هؤلاء العلماء والشعراء ذاكرا شعرهم في هذا الباب الذي بلغ نصف شعر ما احتوى عليه كتاب التحفة ثلاثمائة واثنين وسبعين بيتا من الشعر. [4]

---

[1] أحمد راجع، أحمد جعفر، الحقل الدلالي في مقامات ابن ميمون الجزائري ق 18م، مجلة رفوف، ع: 08، الجزائر، 2015، ص 124.

[2] أوزن حسن: صهر الداي محمد بكداش ووزيره، قاد الحملة العثمانية المرسلة لدهم مصطفى بوشلاغم المحاصر لوهران، والتي كان تعدادها ما بين 8 آلاف و 9 آلاف جندي، مات مقتولا. للمزيد ينظر: للآغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19م، تحقيق ودراسة: يحيي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1990، ص 235.

[3] محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص ص 13، 137.

[4] نفسه، ص ص 143، 202.

وفي المقامة التاسعة يخبرنا ابن ميمون استيلاء الإسبان على مدينة وهران ومدة مكثهم فيها ومعاناة الأهالي ومالقوه من عذاب على أيدي الإسبان بمساعدة قبائل بني عامر حيث وصفهم الكاتب بأرذل الأوصاف.

وفي المقامة العاشرة يتحدث المؤلف عن حصار برج العيون ويسميه حصن العيون وكيف استفتحه مسلمون عنوة[1]، وفي المقامة الحادية عشر فيفردها للحديث عن فتح حصن الجبل أي برج جبل المائدة ويخبرنا عن الطريقة الهجومية التي انتزع بها من أيدي الإسبان ويذكر تاريخ حصاره ثم تاريخ فتحه.

وخصص المقامة الثانية عشر للحديث عن حصار بن زهو المعروف ببرج اليهودي فيبين لنا حصار المسلمين لهذا البرج ويصور أيضا تحصينه واهتمام الإسبان وعنايتهم به ويعطينا تاريخ فتحه. [2]

وأما المقامة الثالثة عشر فقد احتوت على فتح وهران وكيف تحول عز الإسبان إلى الذل والهوان، حيث يسهب المؤلف في وصف هذه المدينة منذ قدر الله أن تكون إلى يوم الفتح هذا مع ذكر قصائد الأدباء والعلماء الذين هنئوه بهذا الإنجاز. [3]

كما يتناول بن ميمون في المقامة الرابعة عشر والخامسة عشر عن فتح " البرج الأحمر" و " البرج الحديد" وذكر حصار " برج المرسي".

ويختم الكاتب مقامته السادسة عشر بذكر عودة خليفة الداي وصهره أوزن حسن إلى الجزائر بعد أن فتح وهران وانتصر على النصارى الإسبان[4].

وهذا الكتاب بدرجة الأولى تاريخي المضمون والمحتوى ذو أسلوب أدبي فقد جعله بن ميمون على شكل مقامات، والمقامة من فنون الأدب، كما أن أسلوبه مسجع، مزدوج رقيق، بالرغم من أن عنصر الحكاية والخيال ضروري للمقامة الفنية يكاد يكون منعدما عنده، فهو

[1] محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص ص 203، 215.

[2] نفسه، ص ص 217، 224.

[3] نفسه، ص ص 225، 244.

[4] نفسه، ص ص 238، 264.

قد حاول في كتابه أن يجعل كل مقامة عبارة عن وحدة قصصية تخص موضوعا معينا، ولكنه كان مجبرا وهو يتناول شخصيات تاريخية وأحداث واقعية، أن يكتب التاريخ لا الأدب، وأن يسجل الوقائع لا الخيالات، وهو يوشح أسلوبه أحيانا بالاقتباس من القرآن الكريم والحديث الشريف.

وقد التزم ابن ميمون في التحفة المرضية بترتيب الأفكار وتسلسل الأحداث من حيث الفترة الزمنية سواء في عرضه لسيرة الداي محمد بكداش أو في روايته لفتح وهران، كما امتاز بالصدق فيما سجله من أخباره ما أورده من أحداث. [1]

وهذه النسخة من مخطوط التحفة المرضية محفوظة بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم 1625، وهي عبارة عن نسخة فاخرة ومزخرفة بماء الذهب في بداية المخطوط ونهايتها، وتحتوي على تاريخ محمد بكداش داي الجزائر، عدد صفاحتها 187 صفحة، وقد تم اهداؤها إلى المكتبة الوطنية الجزائرية من طرف الأستاذ فالييي (vallier) ويعود تاريخ نسختها إلى عام 1709م، وقد قام ليون فاي (Leon fey) بترجمتها إلى اللغة الفرنسية ونشرها عام 1846م، وظل الأصل العربي غير مطبوع، ولم يصبح في متناول القراء إلا بعد أن قام الأستاذ والباحث محمد بن عبد الكريم بتحقيقه معتمدا على عدة نسخ مع دراسة موسعة لأوضاع الجزائر ووصف خاص لمدينة وهران في العهد العثماني، ونشر بالجزائر عام 1972م في 413 صفحة. [2]

[1] الجيلالي سلطاني، فتح وهران من خلال كتاب التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ص 74.

[2] فيصل نايم، دراسة أثرية فنية لمخطوط التحفة المرضية في دولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية لمؤلفه أبي عبد الله محمد بن ميمون الزواوي الجزائري، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج :03، ع: 01، الجزائر 2020، ص 275.

**ج. أهمية كتاب التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية في تدوين تاريخ الجزائر:**

يعد مخطوط التحفة المرضية أحد أهم المصادر التاريخية ووثيقة هامة تختصر لنا الحياة السياسية والدينية في الفترة العثمانية إبان حكم الداي محمد بكداش، حيث نقل لنا بن ميمون نظرته حول هذه الشخصية من خلال تأريخه لحدث هام وهو الفتح الأول لوهران عام 1708م.

وقدم لنا ترجمة لحياة الداي محمد بكداش السياسية وما حققه من إنجازات عسكرية حين قهر الإسبان وحرر مدينة وهران واستتب الأمن والاستقرار.

إضافة إلى أنه وثيقة تاريخية ذات قيمة كبرى من حيث الكشف عن استعداد الجيوش وتفاصيل المعارك ومراحل الهجومات على وهران وأبراجها وحصونها حسب الأيام والشهور والسنوات، وقد فعل المؤلف خيرا يشكر عليه إذ حدد لنا عدد القتلى والأسرى والغنائم التي غنمها المسلمون، والكتاب يضم نصوص تاريخية أمينة تفيد الباحث الجاد فيستخرج منه مرغوبه ومبتغاه. [1]

وقد وضعتنا مقامات بن ميمون أمام صورة لحال المجتمع الجزائري الذي عاش اضطرابات وصراعات داخلية وخارجية، كما أن هذه المقامات سردت فيها وقائع وأحداث تاريخية مهمة ومتنوعة شاهدة عيان على هذه الفترة لأن مؤلفها عايش أحداثها وسمع أخبارها عن قرب.

وإن قلنا بأن كتاب التحفة المرضية يعتبر مصدرا تاريخيا، فإنه أيضا يعد مصدرا من مصادر الأدب الجزائري في العهد العثماني فهو بالإضافة إلى مقاماته الأدبية يحتوي على ذخيرة شعرية بلغت سبعمائة وخمسة وتسعين بيتا توزعت على أغراض الوصف والمدح والحماسة وهي كلها لأعلام الجزائر وشعرائها. [2]

---

[1] فيصل نايم، المرجع السابق ، ص277.

[2] الجيلالي سلطاني، فتح وهران من خلال كتاب التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، المرجع السابق، ص 76.

**المبحث الثاني: "بهجة الناظر في الاخبار الداخلين تحت ولاية الاسبان لوهران من الاعراب كبني عامر" للمؤلف عبد القادر المشرفي.**

**أ. المؤلف:**

هو أبو المكارم سيدي عبد القادر بن عبد الله بن محمد بن امحمد أبو جلال الغريسي المعسكري[1]، ولد ونشأ في قرية الكرط بمعسكر، بحاث له انشغال بالتاريخ ومن فقهاء، المالكية في عصره[2]، يدعى شيخ الجماعة وإمام الراشدية يرجع نسبه إلى أسرة المشارف ذات الأصول الإدريسية النسب من الفرع الحسيني وبالنسبة لتاريخ ولادته فالمشكل مبهم ويصعب تحديده بدقة وما بحوزتنا سوى أنه توفي يوم الخميس 10 رمضان من سنة 1192هـ الموافق ل 2 أكتوبر 1778م[3] أما عن عائلته فابنه القاضي الطاهر المشرفي الذي تولى القضاء للأتراك وأبو حامد العربي هذا الأخير الذي هو كاتب وشاعر اهتم بالكتابة عن الجزائر وعلمائها[4]، تعلم وتثقف عبد القادر المشرفي على شيوخ وتتلمذ على علماء عصره أمثال محمد بن محمد بن عربي البناني المكي وعلي بن محمد الميلي ومحمد بن محمد شهاب الدين الأنصاري المدني والهادي بن محمد الحسني ومحمد بن حسن الميقاتي الإسكندري ومحمد سعيد القادري ومحمد بن عبد الرسول العطار المكي وشمس الدين محمد بن علي الشنواني وآخرون.

اشتهر بحفظ البخاري متنا واسنادا وكذلك حصن المسلم كما أنه حج واعتمر وعين مدرسا بمعهد الشيخ محي الدين في زاوية القيطنة بواد الحمام[5] لمدة من الزمن، وبعد ذلك أسس لنفسه زاوية ومعهد علمي بمقسط رأسه بالكرط وتتلمذ عليه علماء أجلاء، وحظي عبد

[1] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 412.

[2] يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1995، ص 231.

[3] عادل نويهض، المرجع السابق، ص 303.

[4] قدور بوجلال، جهود العالم عبد القادر المشرفي في الرد على القبائل المتعاملة مع الإسبان بوهران على ضوء مؤلفه "بهجة الناظر"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج:01، ع: 01، جامعة معسكر، الجزائر، 2022، ص 349.

[5] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 233.

القادر المشرفي باحترام الجميع وكانت له مكانة مرموقة بين معاصريه إذ وصفه تلميذه أبوراس الناصري بقوله: " انتفع به خلق كثير شريعة وحقيقة... له دروس حسنة بسلس عبارة وألطف إشارة" كما تخرج على يديه كثير من الطلبة على رأسهم أبو راس الناصري الذي يذهب إلى أن شيخه المشرفي "أتقن علوما وبرع فيها... وأقر له كل من رآه بالبراعة والكفاية" .

كما أنه اشتهر بين جماعته بغزارة العلم الشرعي والسمعة الطيبة فضلا عن تدينه وعدله إذ كان قبلة لاحتكام الخصوم إليه من خلال توسطه في بعض القضايا المختلفة وتصديه لبعض النزاعات التي يصعب حلها وكانت تلجأ إليه معظم فئات المجتمع الجزائري لتستفتيه في مختلف القضايا الدينية كالزواج والبيع والشراء إزاء معاملته الحسنة والوثيقة مع فئات المجتمع وجاء على لسان تلميذه أبوراس الناصري: " يخضعون له القضاة وسائر الولاة ويهابونه ويرجعون إليه ودأبهم تعويلهم عليه في مهمات الدين". [1]

**مؤلفاته:**

لم تكن له الكثير من المؤلفات حيث شغله عن التأليف قيامه بوظيفة العبادة ومن أهم مؤلفاته أنه ترك عدة مصنفات منه: رسالة محمد بن علي الخروبي المعروفة ب [2]" الدرة الشريفة على أصول الطريقة" ونظما بعنوان " عقد الجمان الملتقط من قعر قاموس الحقيقة الوسط".

كان هذا الشرح محل تقدير أبو راس الناصري، ومحمد بن مالك قاضي الجزائر سنة 1226هـ[3]، وترك أيضا مجموعة لعدة رسائل إخوانية جمعت الاهتمام بالفقه والأدب، من ضمن هذه الرسائل رسالة موجهة للشيخ الحبيب الفيلالي توجد[4] ضمن أوراق الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 258، ويذكر أن للمشرفي رحلة توجد ضمن مخطوطات الهامل بالإضافة

[1] قدور بوجلال، المرجع السابق، ص 550.

[2] درعي فاطمة، المرجع السابق، ص34.

[3] رقية شارف، المرجع السابق، ص 63.

[4] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 412.

إلى تأليفه الشهير "بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب كبني عامر".[1]

**ب. الكتاب:**

كتاب "بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب كبني عامر" من المصادر الهامة لتاريخ الجزائر والتي تغطي فترة من الفترات الحساسة والمرتبطة بالاحتلال الإسباني لبايلك الغرب خلال العهد العثماني، والذي تناول من خلاله الوجود الإسباني والتركيز على قبائل بايلك الغرب خاصة منها التي تعاونت مع الإسبان حيث عدد هذه القبائل وذكر أصولها ثم انتقل إلى الحكم الشرعي على موقف تلك القبائل.

وقد قسم عبد القادر المشرفي الكتاب إلى أربعة محاور أساسية:

المحور الأول: عرف فيه الإسبان وتحدث من خلاله عن تاريخ احتلال الإسبان لوهران[2]، والمحور الثاني: خصصه للتعريف بالقبائل التي دخلت تحت سيطرة الإسبان وأصولهم ومواطنهم وأعمالهم اتجاه السكان المقيمين جنوب وهران طوال فترة سيطرة الإسبان، المحور الثالث: تحدث فيه عن العلاقة بين قبائل بني عامر والإسبان، المحور الرابع: خصصه للحكم الشرعي في بني عامر الذين أعانوا الإسبان، وتحدث فيه أيضا على فتح وهران ومصير قبائل بني عامر.[3]

جاء في هذا الموجز الذي عرض فيه عبد القادر المشرفي إلى الإسبان وأصلهم وموطنهم قبل أن يتعرض إلى قبائل بني عامر ونسبهم وأعمالهم والمهام التي كانوا يقومون بها، متطرقا إلى الأسباب التي دفعت هذه القبائل وشجعتهم على التعامل مع[4] الحامية النصرانية والتي حصرها في رغبتهم بالاستعانة بالحماية والامتيازات المادية والطمع في

[1] رقية شارف، المرجع السابق، ص63.

[2] درعي فاطمة، المرجع السابق، ص 34.

[3] نفسه، ص 35.

[4] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 413.

غرضهم الفاني وضعف الإيمان لديهم الذي جعلهم يتحالفون مع الإسبان كعملاء وجواسيس ضد المسلمين.

وفي ذلك قال المشرفي:" لما استقل قدم الإسبانيين بوهران انحاز إليهم طوائف من الأعراب فصاروا خدمة لهم ومن جملة جيشهم وكثر بهم السواد على المسلمين فكانوا لهم عليهم أعوانا وفي الدين الفاسد لهم إخوانا فشنوا بهم الغارات وانتفعوا بهم فيما يحتاجونه من الدواب والأقوات"[1]، ومن هذه القبائل: (كرشتل–شافع – حميان – غمرة – قيزة – أولاد عبد الله – الونازرة – أولاد علي).

كانت تهتم هذه القبائل بتقديم الأخبار للإسبان حتى نعتوهم "بالمغطسين" وبالخصوص قبيلة كرشتل كانوا يأتون بدوابهم للدواوير على صفة المتجولين البائعين للعطرية ومعهم الجلود الفلالية فإذا وجدوا خبرا جلبوه للنصارى وإذا رأوا فرصة في الصغير أو الكبير أخذوه وجعلوا الجلود على فمه كي لا يتكلم فيبيعونه للإسبانيين ويأخذون ثمنه[2]، ويحكى أنهم غطسوا الإمام الذي كان يصلي بهم وباعوه للإسبان غفلة منه، وكانت هذه القبائل أشد إعانة للإسبان تقدم لهم كل شيء يحتاجونه[3] من التبن والحشيش والحطب والسمن واللبن والعسل والضأن والماعز والبقر والخيل.

ومع كل هذا فإن هذه القبائل كانت غير آمنة فكانوا يتعرضون في بعض الأحيان إلى الغارات حيث كان يداهمهم الجنود الإسبان للاستحواذ على أموالهم ومواشيهم، كما يروي المشرفي أن شيخ قبيلة حميان هو الذي دبر على الإسبان بناء برج مرجاجو بغية تحصين مدينة وهران وعندما أعجب الإسبان برأيه وتدبيره وخشوا من فتكه بهم وقالوا: " المدبر لنا المدبر علينا" ففتكوا به وشرعوا في بناء هذه القلعة وحفروا بالقرب من أساسها بئر شديد العمق وألقوه فيه.

---

[1] درعي فاطمة، المرجع السابق، ص 40.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 355.

[3] نفسه، ص 415.

ويفهم من هذا أنه بالرغم من تعاون هذه القبائل معهم إلا أنه كان ينظر إليهم بأنهم أعداء المسيحية، وقد أصدر المشرفي الحكم الشرعي إزاء هذه القبائل واعتبرهم[1] قبائل كافرة خارجة عن دين الإسلام ويذكر القبائل بيوم الحساب، وعلى كل فإن رسالة بهجة الناظر جاءت في طابع ديني تحت غطاء الترهيب من جهة ورسالة للجزائريين من أجل الاستعداد النفسي والتهيئة لفتح وهران للمرة الثانية من جهة أخرى بعدما تألم لسقوطها الثاني بيد الإسبان سنة 1732م.[2]

**ج. أهمية كتاب بهجة الناظر في تدوين تاريخ الجزائر:**

تعتبر هذه الرسالة " بهجة الناظر" من الأعمال التراثية الجزائرية التي لقيت اهتماما كبيرا من قبل الفرنسيين، حيث تولى السيد بودان بترجمتها إلى اللغة الفرنسية ونشره في المجلة الإفريقية سنة 1924م[3].

وهي إحدى المصنفات الجزائرية التي عاصرت أعمال الغزو الإسباني وكشفت العديد من الحقائق عن القبائل المتعاونة مع الإسبان والتي قام بها المشرفي بجهد كبير في تحصين الهوية الأصلية الإسلامية[4]، حيث وقف صلبا إزاء ما تسلل إليها من عادات العدو الإسباني وتقاليده وسعى إلى تبصيرها بأمر دينها[5]، كما نرى جهد المشرفي في ميدان الصراع ضد الإسبان بوهران متعدد الجوانب ما بين حرص على وحدة البلاد ودعوة الجهاد والمشاركة فيه بالأنفس والأموال وتصد للحملات الفكرية المضادة للإسلام ومحاربة لأية عادات وتقاليد غريبة عن المجتمع.

ونراه يرصد لنا رصدا دقيقا يخبر فيه ما جرى للحاضرة وليس هذا فحسب بل يستصرخ الحكام من أجل وضع حد للعبث النصراني وفتح المدينة ما يدل على المجهودات الوطيدة

[1] قدور بوجلال، المرجع السابق، ص 355.

[2] نفسه، ص 354.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 413.

[4] قدور بوجلال، المرجع السابق، ص 553.

[5] نفسه، ص 350.

التي قدمها المشرفي في الحفاظ على وحدة الإيالة أمام الخطر الإسباني وتعبيرا بجلاء قوته ووقوفه الصامد إلى جانب السطلة العثمانية واهتمامه بالجهاد ضد القوى الإسبانية. [1]

**المبحث الثالث: المرآة للمؤلف حمدان خوجة [2]**

**أ. المؤلف:**

يعتبر حمدان خوجة من الشخصيات السياسية التي لعبت دورا هاما في الحياة الوطنية للجزائر قبل الاحتلال الفرنسي[3]، وهو من المولدين الكراغلة أي من أم جزائرية وأب تركي، ولد سنة 1775م، بالجزائر العاصمة في عهد الداي محمد عثمان باشا[4]، ينتمي لأسرة حضرية ذات ثروة وجاه لها من الممتلكات العقارية والتجارية الكثير في مدينة الجزائر وضواحيها خاصة متيجة.

فقد كان أبوه عثمان فقيها شغل مهنة التدريس، ثم أمينا عاما لإيالة الجزائر برتبة مكتباجي وهو منصب هام يشرف على السجلات المالية والإدارية، كما أن خاله أحد موظفين الديوان المكلف بالإشراف على شؤون العملة والمعروف بأمين السكة. [5]

انتهى حمدان خوجة من المرحلة التعليمية الاولى وهو في سن الحادية عشر من عمره، ثم باشرها بالتعليم الثانوي، حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ علوم الفقه واللغة على يد والده وخاله الحاج محمد، إضافة إلى أساتذة أمثال: الشيخ محمد بن علي مفتي المالكية الذي تتلمذ على يديه في القوانين الإسلامية، واطلع على مختلف العلوم في عصره كالمنطق

---

[1] قدور بوجلال ، المرجع السابق، ص 356.

[2] خوجة: لقب فارسي يمنح للأعيان من وزراء وعلماء، ثم انتقل إلى التركية وأصبحت تعني المسجل أو الكاتب. للمزيد ينظر: بن نعيمة عبد المجيد، موسوعة أعلام الجزائر (1830-1954م)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر، الجزائر، 2007، ص 122.

[3] أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 124.

[4] يسمينة زمولي، الفكر التنويري العربي في القرن 19 م، مجلة العلوم الانسانية، ع: 41، الجزائر، جوان 2014، ص 31.

[5] حميدي أبو بكر الصديق، القضية الجزائرية في الخطاب السياسي لحمدان بن عثمان خوجة بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، ع: 09، الجزائر ، جويلية 2015، 274.

والفلسفة والتاريخ والطب[1]، إضافة إلى أنه كان يجيد اللغة العربية والتركية كتابة ويتكلم الفرنسية والإنجليزية بطلاقة ولكن لا يكتبهما. [2]

بعد وفاة والده تولى منصبه في الدولة وفي التعليم وأصبح مستشار لدى الداي الحسين ومن المهن التي مارسها أيضا الفلاحة والتجارة مع خاله[3]، حيث أصبح أحد أثرياء مدينة الجزائر واكتسب ثروة كبيرة درتها عليه أعماله التجارية المربحة ومردود أملاكه الزراعية، إذ تجاوز رأس ماله ثلاثمائة ألف فرنك وقدرت السلطات الفرنسية ثروته بحوالي أربعين مليون ألف فرنك، وقد كانت هذه الثروة موضع تباهي حمدان خوجة وافتخاره فهو يعتبرها امتيازا له في مجتمع مدينة الجزائر. [4]

وقد كان شديد الاحتكاك بشيوخ العلم والثقافة مضحيا بأوقات راحته وفراغه فكثيرا ما كان يقضي الأيام والليالي الطويلة في نسخ الكتب النادرة المفيدة بيده وتارة يعلق عليها بقلمه، ولإخلاصه للعلم وأهله أوقف جميع ما تحتوي عليه مكتبته على خزانة جامع كتشاوة. [5]

عرف حمدان خوجة بالترحال منذ صغره وهدفه في ذلك ممارسة النشاط التجاري والتزود من مناهل المعرفة وحب الاطلاع، ولعل أول رحلة قام بها كانت وهو صغير صحبة خاله الحاج محمد إلى اسطنبول عام 1784م، عندما أرسله والده إليها من أجل تثقيف نفسه وتحصيل ما تيسر له من العلوم السائدة في ذلك العصر، أما أغلب رحلاته فقد كانت نحو أوربا خاصة باريس التي زارها أول مرة عام 1820م، استقر بها ثلاث سنوات فأشاد بها كثيرا في مؤلفاته واعتبرها مركزا للحضارة العريقة والمدينة الحديثة حيث احتك بشخصيات

[1] مراد بوعباش، أعلام الجزائر حمدان بن عثمان خوجة المواقف السياسية والقضية الوطنية، مجلة الباحث، ع: 03، الجزائر، ص 112.

[2] عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (1816م –1871م) تونس، الجزائر، ليبيا، تقديم: روبار منتران، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972، ص 134.

[3] مراد بوعياش، المرجع السابق، ص 113.

[4] عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 134.

[5] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، ط4، دار الثقافة، بيروت، 1980، ص 33.

سياسية منهم لويس فيليب قبل أن يصبح ملكا على فرنسا كما أنه سافر إلى كل من اسبانيا وايطاليا وانجلترا كما زار بعض أقطار المشرق العربي وبلقان. [1]

وفي طريق عودته من احدى رحلاته نزل بمدينة تونس عام 1801 م، وتعرف على معالمها وحظي بحفاوة حاكمها حمودة باشا الذي حضر مجلسا له كان يشكو فيه من تصرفات بعض الجزائريين بتونس.

وقيل أنه قضى حوالي سبعة عشر عاما خارج الجزائر، وتعتقد أن رحلاته المتعددة إلى البلاد الإسلامية والأوربية مكنته من صقل شخصيته وتكوينه الأكاديمي والسياسي، كما عايش عن قرب النهضة الأوربية والتحولات العالمية. [2]

وبعد احتلال فرنسا للجزائر عين عضوا في مجلس بلدية الجزائر وكلف بالعديد من المهام فكان همزة وصل بين السلطات الفرنسية والأهالي، وحين أخلف الفرنسيون بالمعاهدة التي تمت مع الحكومة العثمانية قبل تسليم البلاد لهم في بيان حملة 1830 م أسس أول حزب وطني سياسي جزائري لمقاومة الاحتلال عرف باسم لجنة المغرب أو حزب المقاومة، قاوم بلسانه وقلمه وطالب السلطة الفرنسية بالجلاء العسكري فقاموا بنفيه إلى فرنسا لمدة ثلاث سنوات ومنها انتقل إلى القسطنطينية وعمل في مجالي الصحافة والتأليف فأشرف على تحرير جريدة تقويم وقائع الصادرة بالعربية. [3]

توفي حوالي عام 1845م، ودفن بمقبرة الصحابي الجليل أيوب الأنصاري. [4]

لم يقتصر النشاط الثقافي لحمدان خوجة على جمع الكتب وإتقان اللغات فقط، بل نجده يؤلف العديد من الكتب في السياسة والتاريخ والطب وحتى الفلسفة نذكر منها: كتابه الشهير

---

[1] مسعود عوادي، حمدان خوجة تأثر بالفكر الأوربي التنويري ونظرته إلى الاحتلال الفرنسي، بين إنسانية أفكار الثورة الفرنسية وجرائم الاستعمار، مجلة الدراسات التاريخية، ع: 15-16، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة – الجزائر، ص ص 295، 296.

[2] نفسه، ص 296.

[3] رابح خدوسي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2013، ص 780.

[4] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 490.

المرآة، ألف سنة 1833 م تعرض فيه إلى ذكر أحوال الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي، إضافة إلى ذلك كتاب اتحاد المنصفين والأدباء بمباحث الاحتراز من الوباء، ألفه باللغة العربية سنة 1836م، ثم ترجمه إلى التركية وأهداه إلى السلطان محمود الثاني خان[1]، وكان يهدف من وراء هذا العمل أن تطبق أفكاره التي حث فيها العالم الإسلامي على اليقظة والأخذ بمعالم الحضارة الأوربية وبنتائج والتجارب التي توصلوا إليها للوقاية من الأمراض وكيفية علاجها.

- رسالة أسماها "حكمة العارف بوجه ينفع المسألة ليس في الإمكان أبدع" ألفها سنة 1837 م، يظهر عليه التأثر الكبير في هذه الرسالة بأفكار الإمام الغزالي.
- ترجمة لكتاب إمداد الفتاح لمؤلفه حسن الشرنبلاني، من اللغة التركية إلى اللغة العربية، مساهمة من حمدان خوجة لتوضيح المذهب الحنفي للجالية التركية في الجزائر.
- مخطوط ضخم هو عبارة عن ملخصات ونسخ وفتاوي لشيوخ وعلماء من المشرق والمغرب.
- مذكرة قدمها للجنة الإفريقية في جويلية 1833م، والتي تعتبر الوجه الثاني للمرآة التي تحتوي على قضايا هامة حلل ووصف من خلالها خوجة طبيعة الشعب الجزائري واضطهاد السلطة الاستعمارية له.
- رسائل عديدة تبادلها مع شخصيات عصره في أغراض متعددة ومن هذه الرسائل نشرة ممضاة باسمه رد فيها على مقال صدر بمجلة مراقب المحاكم بتاريخ 25 جويلية 1834م، بعنوان "تقاييد على كتاب حمدان خوجة".[2]

**ب. الكتاب: المرآة**

---

[1] محمود الثاني خان: كان السلطان 30 للدولة العثمانية، وهو ابن السلطان عبد الحميد الأول حكم من 1808م- إلى 1839م، امتلأ عهده بالحروب للمزيد ينظر: أحمد بن عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، ط1، دار الشروق، مصر، 1989، ص ص 188،189.

[2] حميدة عميراوي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827-1840م)، ط1، دار البعث، الجزائر، 1987، ص ص 75، 76.

وهو العمل الذي اشتهر به حمدان خوجة كتبه بالعربية وهو في باريس، فجاء به بواقع الجزائر وحاضرها وماضيها فضح فيه الاستعمار الفرنسي، كتبه متأثرا بما آل إليه وطنه من التعاسة والانحطاط، وهو مترجم بقلم الأديب حسونة دغيز وزير الخارجية للحكومة الطرابلسية، ظهر تحت عنوان **Apercu Historique et statistique sur la regence d'alger** (لمحة تاريخية واحصائية على إيالة الجزائر)، طبع الجزء الأول منه بباريس سنة 1833م بعنوان (**La Miroir**).

لقد كان لصدور هذا الكتاب صدى عظيم في الأوساط السياسية الفرنسية حيث تحرجوا مما أذاعه عنهم من الحقائق التاريخية المتعلقة بسوء سلوكهم وبشاعة أعمالهم في هذه البلاد وأنهم حرموا من ذكر اسمه بين المؤلفات وقوائم الكتب فلا يذكر إلا همسا ولا تكاد تجد ذكره خلال البحوث أو الكتب التاريخية التي لها علاقة بتاريخ الجزائر إلا في النادر القليل. [1]

أما الأصل العربي من الكتاب بقي مفقودا، قام بترجمة كتاب المرآة كل من الأستاذ محمد بن عبد الكريم سنة 1972م وترجمته كانت كاملة يعني أنه ترجم كل الأقسام، والأستاذ محمد العربي الزبيري سنة 1975م وترجمته كانت مبتورة [2]من قسم الوثائق والعرائض أي القسم الثالث لم يترجم.

قسم حمدان خوجة عمله إلى مقدمة وكتابين وملحق.

- مقدمة: تحدث عن الوضع الصعب التي كانت تعيشه الجزائر والظلم الذي حل بالجزائريين من أعمال وحشية وتعسفية التي قام بها المعمرون الأوربيون وجنرالات فرنسا في الجزائر، وقارنه ببقية الشعوب التي كانت تنعم بالحرية إضافة إلى تحدثه عن الأسباب التي دفعته إلى تأليف الكتاب والهدف الذي قصد به. [3]

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، المرجع السابق، ص 38.

[2] محمد الطيب عقاب، حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص 32.

[3] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر، 2006، ص ص 7، 11.

**يشتمل الكتاب الأول على ثلاثة عشر فصلا تناول فيه المواضيع التالية:**

في بدو الجزائر في السهول العرب والجبال وهم البربر وفكرة تقديس الأولياء عند البربر، طبائع البربر وعاداتهم كالألبسة وطريقة العيش، أما الفصل الثالث تابع فيه وصف البربر من حيث المسكن وطريقة الحياة، سهل متيجة وسكانه وسكان التل (مناطق الشمال) والصحراء، أوضاع سهل متيجة وطبيعة سكانها الشروط المناخية غير ملائمة التي يتميز بها هذا السهل القريب من مدينة الجزائر،[1] سكان الجهة الغربية من البلاد الجزائرية وأوضاع مدنه مثل تلمسان، وهران، معسكر ومليانة مع ذكر مدينة المدية، مدينة الجزائر العاصمة، أصول الحكم التركي وتنظيماته مع ذكر أسباب مجيئ الأتراك للجزائر وطبيعة حكمهم لها، كيفية صناعة السفن وطريقة توزيع الغنائم مع مسائل تتصل بالتنظيم العسكري للديوان، الداي وحكومته ومختلف العادات [2]، تحديد الرسوم الأرض وطريقة جمع الضرائب انحطاط حكومة الأتراك وسقوطها، داخل الإيالة وبعض الملاحظات حول الحسين باشا آخر دايات الجزائر [3].

**ويشتمل الكتاب الثاني على اثني عشر فصلا تناول فيه المواضيع التالية:**

الحرب وأسبابها بين الجزائر وفرنسا عشية الاحتلال، وصول الجيش الفرنسي إلى سيدي فرج، دخول مارشال بورمون إلى الجزائر، الاحتلال العسكري، البايات منذ أن وقع الغزو الفرنسي [4]، إدارة المارشال بورمون بالجزائر، أحداث الترسانة والاحتلال العسكري، الاحتلال العسكري وسلوك أهم ضباط الجيش الفرنسي، مصطفى بومزراق باي تيطري[5]، الإدارة الفرنسية في عهد كلوزيل وحملاته ضد المدية والبليدة والأوقاف والتغيرات التي

[1] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص ص 15، 47.

[2] نفسه، ص ص 55، 87.

[3] نفسه، ص ص 105، 123.

[4] نفسه، ص ص 139، 187.

[5] نفسه، ص ص 195، 213.

تعرضت لها تلك المؤسسات وكذا المحاكم في عهد كلوزيل، أما الفصل الثاني عشر من الكتاب يوضح فيه كيف استولى الأوربيون على الممتلكات الجزائرية.[1]

أما الملحق الأخير يضم مجموعة من الوثائق التي كتبها حمدان خوجة في شكل شكاوي واحتجاجات وعرائض وهي كالتالي:

- عريضة من المؤلف ابراهيم بين مصطفى باشا داي سابق إلى وزير الحرب الفرنسي (سولت).
- عريضة أخرى من حمدان خوجة إلى الوزير الفرنسي السابق
- رسالة من حمدان خوجة إلى الملك الفرنسي (لوي فيليب)
- ملخص مذكرة ابراهيم بن مصطفى باشا إلى الوزير الأول لملك فرنسا
- رسالة من المؤلف إلى المقرر مجلس الدولة الفرنسي.
- رسالة أخرى من المؤلف إلى المجلس المقرر.
- عريضة من المحامي كريمو إلى ملك فرنسا يكشف فيها مضمون حكم وزاري يختص بإدارة المالية صدر في حق الحاج أمين السكة.
- نداءات إلى كل من الكراغلة وسكان الجزائر.
- عريضة من المؤلف إلى الملك الفرنسي لوي فيليب.
- عريضة من أعيان الجزائر إلى الملك الفرنسي.
- وثيقة تضم عدة شهادات من عدة أشخاص تثبت بأن عظاما لأموات بشرية جزائرية نقلت إلى مارسيليا لاستعمالها في الصناعة.
- شهادة أخرى في نفس الموضوع السابق.
- رسالة من الملك الفرنسي إلى المؤلف حمدان خوجة يفيده فيها بأن كل الشكاوي التي أرسلها المؤلف إليه هي تحت نظر الملك الذي أمر بإحالتها إلى السيد وزير الحرب

[1] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص ص 215، 253.

سولت وذلك ضمن دائرة اختصاصاته التي يوجد فيها موضوع طلبكم مرتبا مع الوثائق التي أرفقها المؤلف.[1]

يبدو أن حمدان خوجة لم يقم بنشر هذا الكتاب إلى أن تقوم فرنسا بتخفيف حال الجزائريين المعذبين في أرضهم طيلة ثلاث سنوات، انتظر بدون جدوى غير أنه لم يتردد في نشر كتابه خاصة بعد أن قررت فرنسا افادة لجنة خاصة عرفت باللجنة الإفريقية للتحقيق في الجرائم التي ارتكبها الجيش الفرنسي، وفي نفس الوقت سارع حمدان خوجة إلى نشر (المرآة) ليكون مرآة للجنة الإفريقية وينبه الرأي العام الفرنسي، وقد أدرك حمدان خوجة خطورة العمل الذي قام به إلا أن شعوره الوطني ومآسي إخوانه في الجزائر وكانا عاملان الرئيسان لأن يجابه بكل ما يملك إذ يرى عمله هذا شيئا مقدسا لا بد من إنجازه [2].

كان حمدان خوجة يهدف من خلال هذا التأليف اطلاع الرأي العام على أحداث الجارية في الجزائر من أعمال وحشية ارتكبت على يدي السلطة العسكرية الفرنسية وتحت غطاء الدولة التي تدعي المدنية واطلاعها على تاريخ الشعب الجزائري وطبائعه التي تأبى الخضوع لمن يخالفهم في الجنس والدين. [3]

تناول فيه أوضاع الجزائر بصفة شاملة ومعلومات جديدة تعكس اطلاعه على أحوال الجزائر وتظهر مدى معرفته بواقع الإدارة العثمانية فيما بعضها كان نتيجة معرفته وثقافته الخاصة وبعضها استقاه من الحكام والموظفين والتجار.

لقد تعامل حمدان خوجة مع أحداث عصره وقضايا مجتمعه بالفكر الأوربي وقد حرص من خلال فهمه لأوضاع عصره واحتكاكه بالأوربيين وتعامله مع الفرنسيين على تجنب أسلوب المواجهة والتحدي، فحاول أن يسلك سبيل اقناع النخبة المثقفة والحاكمة في فرنسا فعمد إلى مخاطبتهم انطلاقا من الأفكار التي يفهمون بها. [4]

---

[1] محمد الطيب عقاب، حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي، المرجع السابق، ص ص 10، 31.

[2] نفسه، ص 32.

[3] العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 194.

[4] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 493.

تميز أسلوبه في كتابه المرآة بالسهولة حيث نجد أنه حاول من خلال كتابه تقديم حجج وبراهين حول كل ما يقوله فقد جاء بتفاصيل كثيرة حول عدة قضايا وعرض العديد من الوقائع التي تدل على أنه كان من صناع الحدث على أعلى مستوى. [1]

**ج. أهمية كتاب المرآة في تدوين تاريخ الجزائر:**

يعد كتاب المرآة من أهم مصادر تاريخ الجزائر في العهد العثماني فهو أول وثيقة سياسية تاريخية كتبها أحد الجزائريين قدم فيها أحكامه عن النظام العثماني من جهة والاحتلال الفرنسي من جهة أخرى. [2]

وهذا لكون صاحب المصدر حمدان خوجة كان شاهد عيان على أهم محطة في تلك الفترة المتمثلة في احتلال مدينة الجزائر من قبل الفرنسيين، وهو عبارة عن نظرة شاملة ودراسة وافية في عدة نواحي سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية في الجزائر انبثقت عن التقرير الذي أرسله إلى البرلمان الفرنسي ليظهر فيه عدم قابلية الجزائر للاستعمار،[3] جامع لما كانت عليه الجزائر وما وصلت إليه، حيث وصفه عبد الرحمان الجيلالي بأنه «أول بيان سياسي ضد السياسة الفرنسية في الجزائر».[4]

وقد ألف كتابه بمنطق العارف المحيط بمعلوماته التي يكتبها ومعطيات جاءت نتيجة ما عاشه وعايشه المؤلف، وأحكام تعبر عن وجهة نظره وهو في ذلك يهدف إلى اقناع القارئ والمتلقي ملتزما بالدقة والصدق في تسجيل الأخبار لأنهما ضروريان لإقناع مخاطبه، كما عمد إلى ترتيب المعلومات ومقارنتها مما أكسبه منطقية وقاربها من ذهن القارئ.

---

[1] ياسين بودريعة، شخصية الداي الحسين بين كتاب المرآة ومذكرات الشريف الزهار(1818-1830م)، مجلة تاريخ العلوم، مج:5، ع: 03- 13، 2020، ص 160.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954م)، ج7، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1980، ص 401.

[3] ياسين بودريعة، المرجع السابق، ص 160.

[4] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 4، المرجع السابق، ص 40.

عالج من خلاله مسائل تاريخية تناول فيه قضايا اجتماعية ومفاهيم فلسفية وصف من خلاله الاضطهاد الذي مارسه الفرنسيون ضد السكان الجزائريين ثم قارن بين ما هو عليه الشعب الجزائري من عبودية وظلم وبين ما هو عليه الشعوب الأخرى من عدل وحرية. [1]

إضافة إلى تعرضه إلى عدد سكان الجزائر فلقد حددها حمدان خوجة بعشرة ملايين نسمة منقسمين إلى عرب وبربر وأندلسيون وكراغلة مصنفين إلى بدو وحضر ووصف عقلياتهم وحالتهم ومستواهم المعيشي وتدينهم ومع بدئ عملية الغزو تغيرت المعادلة وبدأت معها عملية الإبادة، ولهذا فإن المعلومات كانت أكثر دقة في تسجيل الأخبار.

وقدم أيضا احصائية في ولاية الجزائر خاصة فيما يتعلق بالمنتوجات الزراعية والحيوانية والسكان ووضعية معيشتهم، كما أثرى تأليفه بمعلومات تاريخية وجغرافية هامة عن ولاية الجزائر وعقد مقارنة بين نظام الحكم العثماني ونظام الحكم الفرنسي في الجزائر حيث فضل فيه الأول على الرغم من تجاوزاته المتعددة. [2]

كما ذكر بعض الملاحظات حول الداي الحسين آخر حكام العهد العثماني بالجزائر حيث أشار له منذ بداية الحصار الفرنسي إلى غاية توقيع معاهدة الاستسلام في 5 جويلية عام 1830م.

لقد تضمن كتاب المرآة معلومات جد مهمة حول الجزائر أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، واعتبر سجل تاريخي متعلق بأحوال الجزائر والجزائريين، ووثيقة تصور عادات سكان العرب والبربر والأتراك. [3]

[1] ياسين بودريعة، المرجع السابق، ص 160.

[2] حميدة عميراوي، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827-1840م)، المرجع السابق، ص 75.

[3] حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 173.

# الفصل الثالث:

## نماذج من المذكرات وكتب التراجم والسير الذاتية

المبحث الأول: مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر.
المبحث الثاني: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية للمؤلف عبد الكريم الفكون
المبحث الثالث: السيرة الذاتية لأبو راس الناصري فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته

**المبحث الأول: مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر.**

تعتبر المذكرات من مصادر كتابة التاريخ التي لا غنى عنها، ومصدرا هاما للوقائع التي وثقها عدد هام من رجال الأدب والسياسة والمؤرخين والإعلاميين والمجاهدين والعسكريين الذين اقتربوا أو عاصروا أو شاركوا في خصم الأحداث، ليصف كل واحد منهم بأسلوبه الخاص مشاعره وملحوظاته ومشاهداته حيال التجارب والمواقف الإنسانية التي عايشها ورآها ومر بها.[1]

**مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف[2]الجزائر.**

**أ/ المؤلف:**

ينتمي أحمد الشريف الزهار إلى عائلة شريفة قديمة، يعود نسبها إلى الأشراف [3] الأدارسة وتوارثت نقابة أشراف[4] الجزائر أبا عن جد بالجزائر، تنحدر من الجد الأول سيدي محمد الشريف الزهار الذي عاصر بدايات الحكم العثماني بالجزائر.[5]

ولد بمدينة الجزائر 1781م، في فترة الداي عثمان باشا، تعلم وتفقه على يد كبار العلماء، وظل يحظى بمكانة متميزة في وسطه، حيث كان متصلا بموظفي البايلك ومقدرا

[1] محمد غربي، دور المذكرات الشخصية في ترسيخ التاريخ الجزائري، الحوار المتوسطي، مج: 10، ع:01، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2019، ص 103.

[2] نقيب أشراف: الشخص المعين من قبل الدولة والمتفق على منصبه في الإشراف على الأمور المتعلقة بالسادة والأشراف المنتسبين للسلالة النبوية الشريفة من ذرية سيدنا الحسين والحسن، وكان يقيم في العاصمة وله وكيل ناحية يسمى قائمقام، كما كان يحافظ على السجلات الخاصة بأنسابهم وحقوقهم والامتيازات الممنوحة للسادة من لدن الدولة. **للمزيد ينظر:** سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000، ص 224.

[3] الأشراف: هم الذين يعود نسبهم إلى آل البيت، والعرب يمنحون مكانة محترمة للأشراف ويخاطبونهم ويتحدثون عنهم بسيدي ولهم تأثير معنوي أكثر من مادي. **للمزيد ينظر:** بلبراوات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، المرجع السابق، ص 369.

[4] نقابة أشراف: من التنظيمات الاجتماعية التي لعبت دورا بالغا في تسيير المدينة، إذا انتظمت العائلات ذات النسب الشريف منذ القدم في أطر من علاقات ذات القرابى، وبمدينة الجزائر انتظم الأشراف على غرار ما كان ساريا في المدن العربية في تنظيم خاص يتصدره نقيب. **للمزيد ينظر:** عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر(1700-1830م) مقاربة اجتماعية واقتصادية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث ، إشراف: مولاي بالحميسي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2000-2001م، ص 134.

[5] فارس كعوان، المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي 1830-1962، مساهمة في التاريخ الثقافي والفكري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علوم التاريخ المعاصر، إشراف: عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2011-2012، ص 340.

من طرف رجال الديوان[1] مما سمح له بتولي رئاسة نقابة الأشراف بعد وفاة والده، شارك وهو كهل يقارب الخمسين من عمره في الدفاع عن مدينة الجزائر عند تعرضها للغزو الفرنسي 1830م.[2]

قامت فرنسا بإبعاده من الجزائر سنة 1832م، فاتجه إلى تونس لطلب العلم، وأقام فيها عدة سنوات وحضر دروس الشيخ إبراهيم الرباحي الذي أخذ عنه الفقه، والشيخ الحاج الطيب بن عيسى الجزائري، وبعد ذلك عاد إلى قسنطينة حيث تولى الكتابة لدى الحاج أحمد باي[3]، وعلى إثر سقوط قسنطينة في يد الفرنسيين 1837م تحول إلى زاوية سيدي الحبشي بسهل متيجة قرب مدينة بوفاريك ليقيم فيها بعض الوقت.[4]

ومنها اتصل بأعوان الأمير عبد القادر[5] بمليانة وتولى الكتابة لدى الأمير عبد القادر، وبعد وقوع العاصمة المتنقلة للأمير (الزمالة)[6] في الأسر في واقعة طاقين[7]، تحول إلى المغرب الأقصى ومكث بتطوان ثلاث سنوات استزاد فيها من العلم والمعرفة وإعطاء الدروس

---

[1] الديوان:هو المجلس الأعلى للحكومة المكلف بجميع أعمالها، ويتكون مجلس الديوان من الداي الذي يترأس الجلسة والوزراء والأعيان، وللديوان الحق في الفصل في الكثير من الأمور السياسية والاجتماعية والاقتصادية. **للمزيد ينظر:** حمدون بن عتو، الصورة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830م من خلال كتب الرحالة والجواسيس ورجال الدين الكتابات الفرنسية والإسبانية نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: حنيفي هلايلي، قسم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس-الجزائر، 2016-2017م، ص 929.

[2] أبو عمران الشيخ وآخرون، معجم مشاهير المغاربة، ط2، مؤسسة صونيام، الجزائر، 2013، ص 257.

[3] أحمد باي: ولاه الحسين باشا بايا على قسنطينة سنة 1827م، ارتبط بإقليم قسنطينة بالمصاهرة، فكان كرغليا، قاوم الفرنسيين خلال ثماني عشر سنة. **للمزيد ينظر:** أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ...، المرجع السابق، ص134.

[4] نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 216.

[5] هو الأمير عبد القادر بن محي الدين الحسيني الجزائري، ولد سنة 1708م في سهل معسكر، رجل دولة، قائد المقاومة ضد الاحتلال سنة 1832-1848م. للمزيد **ينظر:** برونو إيتيين ، الأمير عبد القادر الجزائري، ترجمة: ميشيل خوري، ط2، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار ANEP، الجزائر، 2001، ص15.

[6] عاصمة للأمير عبد القادر بعد استيلاء الفرنسيين على معسكر واحتلالها، تمتد من منطقة تاجورين والبيضاء في أعالي الشلف. للمزيد **ينظر:** بن يوسف التلمساني، سقوط الزمالة عاصمة للأمير عبد القادر المتنقلة وتراجع نفوذها في السهوب الوسطى 1843-1846م، دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع:17، جامعة الجزائر2، 2011، ص 186.

[7] وهي قرية بجنوب بلدة شلالة تبعد بأربعين كيلو مترا عنها. **للمزيد ينظر:** نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 216.

للطلبة، ساعده ذلك في التعرف على الوسط العلمي هناك بعد أن زار فاس، لكن تقدمه في السن وظروف الحياة الصعبة أضطرته إلى العودة إلى الجزائر بصحبة ولديه الحاج قدور وسيدي محمد ليتولى نقابة الأشراف من جديد تحت الإدارة الفرنسية وهو في الثالثة والستين من عمره( 1259هـ-1843م)[1]، اشتغل بالتجارة والتأليف إلى أن وافته المنية سنة (1289هـ-1872م) ودفن بزاوية جدة[2].

كان مولعا بعلم التاريخ مغرما بتدوين الحوادث التي جرت في عهده، أو التي حدثه عنها أبوه وجده ودونوها فألف في ذلك كتابا قيما ذا قيمة نادرة، ابتدأه بذكر حوادث الداي علي باشا بوصباع، وختمه بانتهاء الدولة التركية في الجزائر، وله كتاب آخر ضمنه حوادث أحمد باشا باي قسنطينة والأمير عبد القادر بطل الاستقلال، كما ذكر فيه عوائد أهل مدينة الجزائر وذكر علماء القطر وأدبائه وشعرائه[3].

**ب/ الكتاب:**

يعد الكتاب مصدر تاريخي مهم قدمه الحاج أحمد الشريف الزهار للجزائر وهو مذكراته التي كتبها بنفسه وقام الأستاذ أحمد توفيق المدني بتحقيقها فكان ما كتبه مرآة صادقة وصورة حقيقية لأوضاع الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي، وهي أقرب إلى السرد التاريخي والتجارب الشخصية والملاحظات العامة في الحياة ومجريات الأحداث وقد صدرت من شخص مارس وشاهد ما كان يتحدث عنه وهو نقيب أشراف في مدينة الجزائر.

وحسب أحمد توفيق المدني مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار مقسمة إلى قسمين: قسم يبدأ من سنة 910هـ أي بداية العهد العثماني ويحتمل أن يكون هذا القسم من الكتاب قد ضاع نتيجة تقاسم أولاد الشريف الزهار لباقي الأقسام، أما القسم الثاني فيبدأ من سنة 1168هـ وينتهي بالاحتلال الفرنسي، وهذا القسم هو الذي قدمه السيد محمود الشريف حفيد

---

[1] أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تحقيق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص9.

[2] أبو عمران الشيخ وآخرون ، المرجع السابق، ص 217.

[3] أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791م) سيرته حروبه أعماله نظام الدولة والحياة العامة في عهده، (د. ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2009، ص 78.

المؤلف وكانت هذه النسخة على وشك الضياع لأن السيد جان ميرانت مسؤول الشؤون الأهلية كان يسعى للحصول عليها وكان حفيد الزهار والمدني يخشيان ضياعها إذ استحوذ عليها[1]، وذكر المدني أيضا أن للمذكرات قسم ثالث يتعلق بحوادث المقاومة المشرفة للجزائريين وللعرب كافة التي قام بها أحمد باي في قسنطينة والحاج عبد القادر محي الدين وفي الأخير ذكر عوائد أهل مدينة الجزائر[2]، أما عن الكتاب فقد صدر بالجزائر سنة 1974م، وجاء في 196 صفحة، وهو خاص بالفترة 1754م إلى غاية 1830م[3].

جاء في مقدمة الكتاب أسباب تأليف المدني لهذا الكتاب، حيث قال:" إنني حين أقدم هذا الكتاب للشعب الجزائري، الحر، المناضل، إنما أقوم بأداء واجبين أكيدين، أولهما: أنني أضع وثيقة جديدة، صادقة في سجل تاريخ العهد العثماني الطويل بهذه البلاد الجزائرية وثانيهما أنني أفي بعهد قطعته لسيد فاضل، من رجال الجزائر القدماء، هو الشيخ سيدي محمود الشريف الزهار نقيب الأشراف الأخير في الجزائر.

ثم ذكر المحقق الكتب التي نشرها فيما بعد وهما كتاب عثمان باشا داي الجزائر، وبعدها كتاب حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا، بين في هذين الكتابين حقيقة الوجود العثماني بالجزائر الذي دام لثلاث قرون، ثم عرف بعد ذلك بأحمد الشريف الزهار، وختم مقدمته بوصف المخطوطة (الكتاب) وكيف حصل عليها[4].

وقد رتب الشريف الزهار كتابه ترتيبا زمنيا حسب فترة حكم كل داي وما ميزها من أحداث في شتى المجالات منذ الداي علي باشا بوصباع (1754-1766م)، حيث ذكر سنة توليه الحكم أي في سنة 1754م وعلاقاته الخارجية، كما أشار المؤلف إلى بعض الأحداث

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، المرجع السابق، ص ص458،456.

[2] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 10.

[3] عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899-1983م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، 2006-2007، ص118.

[4] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 6.

المهمة التي جرت في عهده منها ولادة نجل[1] السلطان مصطفى خان[2]، وقد كان عدو لي نابولي ووقع في عهده قضية الغرابين[3].

ولاية محمد باشا (1766-1790م) تولى الحكم بعد وفاة علي باشا بوصباع، وذكر المؤلف أنه كان مؤثرا للعدل ومنصفا، عارفا بالقوانين، ملتزما بأحكام الشريعة ووقعت في أيامه حروب كثيرة ونصره الله في جميعها[4].

- ولاية حسن باشا (1790-1797م)، ذكر توليه الحكم، ومن أهم الأحداث التي جرت في عهده الحرب مع السويد وأمريكا والبرتغال وهولندا، فتح وهران.

- ولاية مصطفى باشا (1797-1805م) ذكر سنة توليه الحكم وأهم أعماله، جرى في عهده خلاف مع الدولة العثمانية والحرب مع كل من نابولي والبرتغال والإنجليز.

- ولاية أحمد باشا تولى الحكم سنة 1805م، وذكر المؤلف الحرب التي خاضها الأمير أحمد باشا مع حمودة باشا أمير تونس، ويحدثنا أيضا عن مقتل أحمد باشا بطريقة بشعة تثبت أن أيام حكمه كانت سيئة[5].

- ولاية علي باشا (1808-1808م) التي امتدت لشهور.

- ولاية الحاج علي باشا (1808-1814م) ذكر المؤلف الطريقة التي وصل بها الحاج علي إلى الحكم، والحرب مع كل من البرتغال والسويد والدنمارك[6].

- ولاية محمد باشا التي امتدت لشهور من سنة 1814م، وذكر توليه وطريقة مقتله.

---

[1] نجل: هو سليم خان الثالث ابن مصطفى الثالث، ولد سنة 1862م، كانت مدة حكمه 19 سنة وبقي إلى أن توفي في سنة 1808م. للمزيد ينظر: محمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، (د. ط)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014، ص 224.

[2] مصطفى خان: هو ابن أحمد الثالث، ولد سنة 1742م بلغت مدة حكمه 16 سنة. للمزيد ينظر: محمد فريد، المرجع السابق، ص 223.

[3] الغرابين: هو مركب يسافر بالمقاذيف، وليست له قلاع وعليه مدافع كبيرة تجري بقوة الريح. للمزيد ينظر: المصدر السابق، ص 20.

[4] احمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص ص 15،59.

[5] نفسه ، ص ص61،101.

[6] نفسه، ص 103،130.

– ولاية عمر باشا التي امتدت لسنتين (1814–1816م) جرى في عهده الحرب مع الدنمارك ونابولي واستشهاد الرايس حميدو[1].

– ولاية علي باشا (1816–1818م) أدرج في هذه الفترة تغير مقر الولاية ومحاولة الصلح مع تونس.

– ولاية حسين باشا (1818–1830م) آخر الدايات في الجزائر، جاء في عهده أحداث أواخر العهد العثماني منها الصلح مع تونس، واستسلام الداي الحسين ودخول الاحتلال الفرنسي[2].

أما الخاتمة: تناول فيها أخبار ما آلت إليه الجزائر بعد ما كانت حاضرة وسط المغرب وبعد ما آلت إلى الانحطاط في أواخر عهد الدايات سبب فساد الحكام وضعفهم وهذا ما جر أقدام الاحتلال الفرنسي للجزائر، وختم كتابه بكلام ابن خلدون في كون التاريخ عبرة وللدول دورات زمنية وتفشي ظاهرة فساد أخلاق الناس ومغالات في الشرق هي من مؤشرات زوال الدول[3].

ومما زاد في قيمة هذا الكتاب أنه سجل بأسلوب بسيط، مؤثر يميل إلى اللغة العامية، ولم يخضع لمراجعة أو تصحيح فبقي محافظ على هدفه، وبالتالي فهو صورة صادقة عن أحوال الناس وطبيعة الأحداث التي كانت مثار اهتمام العامة.

وبذلك يعتبر أحمد الشريف الزهار بما قيده من أحداث وما أبداه من آراء وأحكام من أهم مؤرخي الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر وذلك بما امتاز به من أصالة في الرأي وصدق في الرواية وابتعاده عن محاباة الحكام[4].

---

[1] الرايس حميدو: من كبار التجارة المشهورين في زمانه من أصل جزائري، ولد سنة 1770م، بالجزائر العاصمة، كان أبوه خياط. للمزيد ينظر: علي تابليت، الرايس حميدو أميرال البحرية الجزائرية 1771–1815م، منشورات ثالة، الجزائر، 2006، ص 4.

[2] احمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص ص 131،175.

[3] رقية شارف، التاريخ والمؤرخون الجزائريون خلال العهد العثماني وإلى غاية 1267هـ/1850م دراسة وصفية تحليلية نقدية مقارنة مقارنة في المنهج التاريخي، رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: أرزقي شويتام، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2016–2017، ص169.

[4] نفسه، ص 517.

**ج/ أهمية مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار في تدوين تاريخ الجزائر العثماني:**

تعد مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار سجل حي وواقعي للأحداث التي عرفتها الجزائر منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر وحتى السنوات الأولى للاحتلال، وبالتالي فهي في اعتقادنا مصدر مهم عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ومما زاد قيمة المذكرات أن الكاتب كان قريب جدا في الكثير من الأحداث التي أرخ لها جعله أكثر دقة في معلوماته ونقله لأحداث دارت كواليسها داخل قصر الحاكم ذلك أن الزهار كان شاهد عيان للأحداث بل شارك في بعضها باعتباره أحد الفاعلين كان نقيبا لأشراف الجزائر[1].

ينقل لنا الزهار فيها العديد من المعارف والأخبار في جوانب كثيرة وفي مقدمتها الجانب السياسي وفي كل شأن يبدي الكاتب رأيه فيما يذكره سواء بالاستحسان أو الاستهجان.

قام فيها بتعريف لأحد عشر داي حكم الجزائر في المرحلة الأخيرة للعهد العثماني مبتدئا من علي بوصباع 1754م منتهيا عند الداي حسين باشا، معرفا بسيرة كل داي وأهم الأحداث التي جرت في عهده.

أظهرت لنا مذكراته عدة حقائق عن الحكم والحكام الأتراك وحقائق دقيقة عن أوضاع الجزائر الداخلية في مختلف الجوانب السياسية والإدارية والاجتماعية وعن تنظيم الدنوش[2].

ظهور بعض التمردات على الحكام الأتراك بالإضافة إلى تدهور الحياة الاجتماعية والمعيشية في تلك الفترة.

سرد لنا الزهار أحداث جهاد الأسطول البحري الجزائري ووقوفه إلى جانب الدولة العثمانية في مواجهتها للدول المسيحية[3].

يخبرنا عن استسلام الداي حسين وعن الاحتلال الفرنسي 1830م[4].

---

[1] ياسين بودريعة، المرجع السابق، ص 159.

[2] احمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص ص 15،49.

[3] رقية شارف، المرجع السابق، ص 169.

[4] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص ص 131،175.

**المبحث الثاني: "منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية" للمؤلف عبد الكريم الفكون.**

**تمهيد:**

لقد اهتم مؤرخو الجزائر في العصر الحديث (ق16-20م) بكتب التراجم والسير، وأولوها جانبا كبيرا من الأهمية في دراستهم، حيث شمل هذا النوع من التاريخ تراجم الرجال والعلماء والصلحاء، وهي تنقسم إلى تراجم عامة وتراجم خاصة، فالتراجم العامة هي تلك التراجم التي اختص أصحابها بالترجمة لأكثر من علم سواء كانت هذه الترجمة تخص مدن بعينها أو ناحية أو عصر من العصور[1]، وأما التراجم الخاصة فهي تلك التراجم التي كتبها أصحابها والتي تناولت شخصية بعينها[2].

**أ- المؤلف:**

هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن قاسم بن يحي الفكون، ولد في سنة 988هـ/1580م بقسنطينة، سمي على جده لأنه ولد إثر وفاته، ويخبر الفكون نفسه أنه عندما كانت والدته حاملا به سألت جده الدعاء فقال لها:"جعل الله عمارة الدار منك" ما يدل على أن الفكون كان المولود الأول لأبيه، إذا أنه ابن عائلة وابن مدينة وابن عصر إنه ابن عائلة الفكون ذات التاريخ العريق[3] من قبيلة تميم العربية ومن أبرز أحد أفراد العائلة علما وعملا وسمعة التي بلغت عائلته في عهده أوج قوتها المادية والمعنوية لتمتعها بأموال طائلة ومداخيل رسمية دينية ونفوذ روحي.

عاش الفكون في كنف أبويه طويلا إذ عرفنا أن والده هو أبو عبد الله[4] محمد خطيب الجامع الأعظم كان[5] فقيها صوفيا أما أمه فهي عربية من أسرة شريفة النسب من عائلة

---

[1]امحمد بوشريط ، اتجاهات التدوين التاريخي بالجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص 155.

[2]ناصر الدين سعيدوني، أساسيات منهجية التاريخ، (د. ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000، ص 18.

[3]أبو القاسم سعد الله، موسوعة أعمال الدكتور أبو القاسم سعد الله (ابن حمادوش، الشاذلي القسنطيني، عبد الكريم الفكون)، المرجع السابق، ص ص 57،58.

[4]عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تقديم وتحقيق وتعليق: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1987، ص7.

[5]بوخلوة حسين، الشيخ عبد الكريم الفكون القسنطيني وانتاجه الفكري، جامعة وهران، الجزائر، (د. س)، ص 67.

محمد قاسم الشريف[1]، وبالنسبة لزواجه فالفكون لم يخبر عن زواجه وشؤون عائلته إلا قليلا فيذكر أنه تزوج ابنة أحمد بن حسن الغربي الذي كان من بيوتات قسنطينة والذي كان من ذي مناصب القضاء والفتوى وذكر أيضا أنه بقي مع هذه الزوجة ثلاث سنوات وفارقها لأسباب لا نعلمه.

أما تعليم الفكون فقد كان والده محمد أحد كبار المدرسين عندئذ، والذي اشتهر بالتعليم آنذاك وكان التلاميذ يأتون إليه من كل النواحي حيث أن عائلته أبدعت وساهمت في حفظ التوازن بين الجانب الديني والحياة السياسية وهو الجو الذي نشأ فيه الفكون في حفظ القرآن الكريم، وبالرغم من صغر سنه آنذاك إلا أنه كان على علم.

إذ يروي الفكون أنه بعد جهد كبير منه استطاع أن يتحدى الشيخ الفلاري أمام جمع من علماء قسنطينة ويسكته حيث أحضر له مسألة لم يجد لها الفلاري جوابا فأحرجه الفكون أمام زملائه ما يدل على المستوى العلمي الذي كان يتميز به رغم حداثه سنه[2]، بعد أن نال الفكون حظا من المعرفة على شيوخ عصره عكف على القراءة وحده، وأخذ يوسع معارفه بالقراءة والتعليم والمذاكرة والمحاسبة وكان ينوب[3] عن والده في الصلاة بالجامع الكبير (الجامع الأعظم)، وكان يدرس أحوال العصر ويراقب تنافس العلماء على أصحاب السلطة[4]، بالإضافة إلى وظيفة قيادة ركب الحج وهذه الوظيفة التي جعلت منه شخصية دينية مرموقة ليس في الجزائر فقط بل وحتى في العالم الإسلامي، خصوصا في البلدان التي كان ركب الحج يمر بها كتونس ومصر وطرابلس والحجاز والقدس[5].

وبهذا فإن ثقافة الفكون محلية لأنه لم يذكر أنه ذهب إلى أي وجهة من أجل العلم غير قسنطينة وتونس وتوطد الانفصال السياسي بينهما، وتقلصت إلى حد كبير المبادلات

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 65،66.

[2] نفسه، ص ص58،59.

[3] عبد الكريم الفكون ، المصدر السابق، ص 11.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 65.

[5] عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، ص 12.

التجارية والزيارات وغيرها ولا نعرف أن الفكون قد رحل إلى الشرق طلبا للعلم في صغره أما في كبره فكان يتوجه إلى المشرق كأمير لركب الحج لا كطالب علم، تعلم الفكون على شيوخ أجلة من مشاريع أهل بلده وغيرهم ومن هؤلاء[1] نخص بالذكر والده محمد بن عبد الكريم تعلم على يديه في زاوية العائلة، وبعدها أخذ يتدرج في الحياة العامة وينشد العلم حيث ثقفه ومحمد التواتي المغربي وصفه تلميذه الفكون وقال فيه: "الشيخ الأستاذ النحرير النحوي آخر المتكلمين لسان حجة الإسلام" الذي اشتهر في قسنطينة بما كان يحمله من العلم والذي انتفع على علمه العديد من الطلبة وأخذ العلم أيضا على سليمان بن أحمد القشي المكنى بأبا الربيع، وأبو فارس النفاتي الذي كان هذا الأخير كاتبا لدار الإمارة بقسنطينة درس عليه الفكون الحساب والضرائب، ومحمد الفاسي المكنى أبا عبد الله الذي قرأ عليه الفكون مسائل الإسطرلاب والقليل من الفرائض بالإضافة إلى الشيوخ الذين تعلم عليهم الفكون كان لدى الفكون تلاميذ وطلاب أخذوا عنه أيضا والذين جاؤوه من مختلف أرجاء البلاد مثل :الجزائر وعنابة ومتيجة وزواوة وغيرها من المدن، ومن هؤلاء التلاميذ نخص بالذكر: ابنه محمد بن عبد الكريم الذي كان شيخ له علم ودراية بعلوم الشريعة ووصف بـ: "العلامة الفهامة" وعيسى بن محمد بن أحمد المغربي الجعفري عيسى الثعالبي[2]، توفي هذا العالم الجليل عشية يوم الخميس من ذي الحجة سنة 1073هـ/1663م بسبب الطاعون تاركا وراءه العديد من المؤلفات وهذه قائمة لمؤلفاته وإنتاجاته:

- منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية ألفه بعد 1045هـ.
- محدد السنان في نحور إخوان الدخان انتهى منه سنة 1025هـ.
- ديوان شعر في المديح النبوي انتهى منه سنة 1031هـ.
- تقييد ذكر فيه مرضه سنة 1025-1028هـ واشار إليه في منشور الهداية قائلا عن المرض: "وتلونه وعدم ثبات مجيئه على صفة واحدة، هو الذي أوجب تقييده في غير هذا"

[1] عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، ص10.

[2] أمحمد بوشريط، ابن الفكون واسهاماته في التاليف "منشور الهداية نموذجا، عصور جديدة، ع:18، قسنطينة-الجزائر، اوت 2015، ص 91

- شافية الأمراض لمن التجأ إلى الله بالاعتراض، أو العدة في عقب الفرج بعد الشدة.
- مجموعة خطب أشار إليها في منشور الهداية عند الحديث عن الخطبة التي كتبها لأحد معاصريه وهو أحمد بن باديس قائلا عنها وهي: "مذكورة مع جملة الخطب التي ألفتها في غير هذا".
- سربال الردة في جعل السبعين لرواة الإقراء عدة، وهو كراسة في واقعة وقعت له مع أحد معاصريه وهو حميدة بن حسن الغربي المتوفى سنة 1030هـ.
- تقييد في كرامات الشيخ عمر الوزان، أشار إليه في منشور الهداية غير أنه لم يذكر أنه ألفه.
- نظم الدرر على المختصر، يقصد به الشرح الذي وضعه على مختصر الشيخ عبد الرحمن الأخضري.
- تقييد في مسألة حبس[1].
- قصيدة سلاح الذليل في دفع الباغي المستطيل.
- شرح مخارج الحروف من الشاطبية (في القراءات)، ذكر له العياشي في رحلته.
- شرح على إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة.
- فتح اللطيف في شرح أرجوزة المكودي في التصريف ألفه سنة 1048هـ.
- فتح المالك، أشار إليه عدة مرات في كتابه فتح اللطيف.
- شرح على شواهد الشريف بن يعلى علي الجرومية.
- فتح الهادي في شرح جمل المرادي لم يذكره الفكون ضمن كتبه ومن المرجح أنه ألفه بعد 1048هـ[2].

بالإضافة إلى هذه المؤلفات فقد كانت له عدة مراسلات جرت مع أقرانه من العلماء نذكر منها: مراسلاته مع سعيد قدورة وأحمد المقري التلمساني، وكذا مع العالم التونسي

[1] أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص ص 146،147.

[2] نفسه، ص ص149،150.

إبراهيم الغرياني ومحمد تاج العارفين العثماني، ولكثرة مراسلاته وتنوعها ليس باستطاعتنا الإتيان بها جميعا فجميعها تدل على سعة علمه وما تلقاه من العلوم[1].

**ب- التعريف بالكتاب:**

"منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية" من أفضل ما ألف الفكون فهو ليس كتاب تراجم بالمعنى المتعارف عليه، وليس تخليدا لذكرى ملك أو أمير أو باشا، وليس كتابا في التصوف وأحوال الدراويش والانهزامية التي ألف فيها بعض مثقفي تلك الفترة بل إنه كتابا في النقد الاجتماعي والنقد السياسي والنقد الديني، كتاب عن أحوال الناس وزعمائهم السياسين والمثقفين[2].

أطلق الفكون على كتابه "منشور الهداية" ثلاث تسميات تأليفا وتقييدا وديوانا، ومن تعرض لهم بالتعريف فيسميهم إما ترجمة أو فهرسة أو سيرة، وقد اختلفت الترجمة بين الطول والقصر فأحيانا تطول الترجمة لعدة صفحات وأحيانا تعتزل بضعة أسطر.

جاء هذا الكتاب يتضمن معلومات في غاية الأهمية عن الحياة الاجتماعية في مدينة قسنطينة، منها علاقات العائلات ببعضها البعض، وكذلك علاقتها بالسلطة المحلية والوطنية ويذكر فيه الفكون الفتن التي شهدتها مدينة قسنطينة وامتحانات السلطة للعلماء وأرباب الوظائف، وفيه إشارات إلى ثورات الأوراس وجهات نقاوس، كما ذكر بعض القبائل والأعراش مثل غمريان، ريغة، والعباسية، كما وشمل الكتاب معلومات عن حياة الفقراء وأدعياء التصوف والمشعوذين وتنافسهم وتجاربهم، وتعرض فيه الفكون لمختلف علماء المغرب وتونس والمشرق في الجزائر.

[1] امحمد بوشريط، المرجع السابق، ص 94.

[2] أبو القاسم سعد الله، ، المرجع السابق، ص 167.

وقسم الفكون كتابه إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة[1].

ابتدأ الفكون مقدمة كتابه بـ "بسم الله الرحمن الرحيم"، صلى الله على سيدنا محمد وسلم، الحمد لله الذي فتح بصائر أولياته بأنوار الهداية ونشر عليهم أولوية القبول لما سبقت لهم سابقة العناية وأقامهم بين عباده لردع من جلب عليه الشيطان بخيل الغواية وكلفهم قمعه بمرهفات الألسن والابنة مع العجز عن سواهما مما هو أبلغ في كتبه وقطع دابره غاية ..."."[2] ذكر فيها الفكون أسباب ودوافع التأليف مما رآه من انتشار البدع والخرافات وكساد أسواق العلم ما أثر الفكون وألهمه في تأليفه لكتابه هذا[3]، جاء في الفصل الأول: معنون بـ"فيمن لقيناه من العلماء والصلحاء المقتدى بهم ومن قبل زمنهم، وممن نقلت أحوالهم وصفاتهم تواترا أردنا التنبيه عليهم وذكر ما كانوا عليه وزمانهم وتواريخ وفاتهم".

ترجم فيه الفكون لبعض عائلته أمثال: يحي الفكون وقاسم الفكون وجده عبد الكريم ووالده محمد وجده لأمه محمد بن قاسم الشريف، كما ذكر فيه عمر الوزان وغيرهم.

والفصل الثاني: عنونه بـ "في المتشبهين بالعلماء وهم الذين قصدنا بهذا التقييد إيضاح أحوالهم" خصص وترجم فيه للعديد من المؤلفين مثل يحي بن محجوبة، يحي بن باديس، وأحمد الجزيري وآخرون.

ثم الفصل الثالث: "في المبتدعة الدجاجلة الكذابين على طريق الصوفية المرضية" من الذين ترجم لهم قاسم بن أم هانئ، أحمد بوعكاز، محمد الحاج الصحراوي، والشيخ طراد، وسيدي الحلبيس، وعبد الملك السناني، وعلي عابد الشابي.

وخاتمة جاءت متميزة تحمل عنوان "في إخوان العصر وما هم عليه" كان يقصد بهم من كان معاصرا لهم من العلماء ومن له معه مراسلات واتصالات شخصية، وقد جمع في

---

[1] عبيد بوداود، تجربة عبد الكريم الفكون في التأريخ والترجمة من خلال مؤلفه منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، مجلة الحضارة الإسلامية. ع: 12، (د. م)، 2005، ص 326.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 189.

[3] امحمد بوشريط، المرجع السابق، ص 94.

هؤلاء الأصحاب بعض المنتسبين للعلماء والمنتمين للمتصوفة منهم الشيخ بلغيث والموهوب بن محمد الزواوي وغيرهم.[1]

**ج –أهمية منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم الولاية في تدوين تاريخ الجزائر:**

تكمن قيمة كتاب "منشور الهداية" في أنه الوثيقة الحية وشاملة عن ذلك العصر التي مست جميع جوانب الحياة آنذاك، فهو ليس كتاب تراجم بالمعنى المتعرف عليه[2] ولكن فيه لمسات إنسانية وأخبار طريفة وآراء شخصية لما فيه من نماذج من حياة وأخبار العلماء خارج قسنطينة تطرق فيه لوصف وعرض بعض الثورات وقضايا الأمن العام في الريف ولعل الهدف من هذا الكتاب كان بدافع إصلاح حال الأمة الإسلامية وحال المجتمع الذي طفى وتغلبت عليه الضلالات، واعتبره جهاد في سبيل الله[3].

كما تكمن أهميته فيما احتوائه معلى معلومات قيمة شملت جوانب عدة من خلال تراجم العلماء الذين تعددت مناصبهم العلمية فمن خلاله نستطيع التعرف على أهم المؤلفات التي كانت متداولة بالجزائر، وعلى أهم المؤسسات التعليمية التي كانت معروفة في ذلك العصر من مساجد وزوايا مثل زاوية أولاد الفكون، وتطرق فيه للحياة الاجتماعية، وهو بذلك يعرفنا على بعض الظواهر الاجتماعية وبهذا فإن كان الكتاب من أهم ما ألف الفكون الذي عالج فيها قضايا عصره من الأولياء والعلماء وسعى من أجل الحد من هذه الظواهر التي انتشرت في المجتمع الجزائري والمتمثلة في قضية من ادعى العلم والولاية .

[1] عبيد بوداود، المرجع السابق، ص 327.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 167.

[3] نفسه.

**المبحث الثالث: السيرة الذاتية لأبو راس الناصري فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته.**

**السير الذاتية:**

هي فن من فنون الأدب، وهي ترجمة لحياة شخص ما يكتب فيه تاريخ حياته مسجلا حوادثها ووقائعها في سير الحياة، متابعا تطورها الطبيعي من الطفولة إلى الشباب إلى الكهولة[1].

**أ/ المؤلف.**

هو العلامة الحافظ البحر الشيخ أبو راس محمد بن عبد القادر الراشدي ولد بنواحي معسكر يوم 8 صفر 1165هـ الموافق لـ 27 ديسمبر 1751م، من أم اسمها زولة[2] بنت الفرح ابن الشيخ السيد أعمر بن عبد القادر التوجاني وإخوته عبد القادر، وابن عمر[3]، يرجع نسبة إلى عمرو بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وفاطمة الزهراء بنت الرسول (صلى الله عليه وسلم) [4]."

نشأ أبو راس الناصري بين أحضان والديه وذويه المشهورين بين قومهم بالانقطاع إلى العلم ومحبة العلماء والتمسك بطريق الصلاح والتقوى، وبعد وفاتهما كان أبو راس طفلا صغيرا فكفله أخوه عبد القادر إذ كان له الفضل في نشأته يقول أبو راس الناصري عن أخيه: "ثم بقيت بعد أمي إلى بيت أبي أنا وأخي العارف الماهر السيد عبد القادر رحمه الله، فأتانا أخونا الأكبر الماجد السيد عمر فانقلب بنا إلى المغرب، أما أخي فحملني على عاتقه لصغري".

---

[1] عبد الرحمن بوعلي، بين السيرة الذاتية والمذكرات الأدبية كتاب "قصي" للشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نموذجا، جامعة ابن خلدون، مجلة فصل الخطاب، مج: 8، ع: 02، تيارت–الجزائر، جوان 2020، ص 120.

[2] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص570.

[3] بن عتو بلبراوت، التراث المخطوط لأبو راس الناصري، مجلة الحوار المتوسطي، ع:5، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، ص79.

[4] بلعربي عبد القادر، أبو راس الناصري ورحلاته المشرقية والمغربية أواخر العهد العثماني، مجلة افاق فكرية، مج: 10، ع: 1، جامعة قسنطينة الجزائر، ماي 2022، ص579.

قرأ محمد أبو راس في المغرب الأقصى القرآن الكريم وأحكامه وحفظها عن ظهر قلب وأظهر نجابة في ذلك وتفوق على نظرائه من القراء[1] حتى لقب بحافظ المغرب الأوسط لمعرفة حفظه، انتقل أبو راس الناصري نحو مدينة مازونة أين تعلم فيها[2] وأتقن دراسة الفقه المالكي حفظا وفهما، وكان من بين المشايخ الذين اعتمدهم في دراسته الشيخ ابن علي بن الشيخ ابن عبد الله المغيلي وكان مجلس هذا الشيخ كما وصفه لنا أبو راس مزدحما بالطلاب كمجلس ابن تيمية.

وذكر أبو راس الناصري بقية الشيوخ الذين أخذ عنهم في مؤلفة[3] "فتح الاله ومنته" ويبدو أنه اعتمد منهج الترتيب الزمني في ذكرهم، فيقول "أول شيوخي والدي الشيخ أحمد قرأت عليه وأول بدئ من "إذا السماء انفطرت" من سورة الانفطار وكما جمعت القرآن فأتيت إلى الشيخ منصور الضرير صاحب القراءة المتقنة والأحكام الموقنة ويذكر أنه قرأ الفقه على يد الشيخ محمد بن مولاي سحنون قاضي معسكر وأخذ أيضا على ابن النسبي، وتعلم على الشيخ عبد القادر بن دحو فيقول عنه: "فقيه نبيه جيد النظر سديد الفهم" ثم على الشيخ صادق بن أفغول ودرس على يد الشيخ العربي بن قبران، كما أخذ على علماء معسكر مثل عبد القادر المشرفي.

ولما استفاض[4] ذكر الشيخ أبو راس بين فضلاء عصره وذاع صيته بين الناس واشتهر علمه وقلدته الحكومة الجزائرية خطة قضاء مدينة معسكر، فقام بمنصبه بكل عدل ونزاهة واستقامة، وتزوج يومئذ بأخت الشيخ محمد بن فريحة بن يحي وحصلت له يومئذ خطوة عظيمة عند أمراء الجزائر وباشواتها وولاتها وغيرهم، إلى جانب أنه شارك في الجهاد لفتح مدينة وهران[5] سنة 1206هـ/1795م مع الباي محمد بن عثمان، وامتحن بعدها فرمي

[1] بن عتو بلبراوت، المرجع السابق، ص 79.

[2] بلعربي عبد القادر، المرجع السابق، ص 580.

[3] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 570.

[4] بلعربي عبد القادر، المرجع السابق، ص 582.

[5] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 572

من طرف خصومه الحسدة بالمشاركة في ثورة درقاوة فعزل الشيخ أبو راس الناصري عندئذ من منصبه، ثم بنى له صديقه الباي مصطفى منزالي مسجدا بمعسكر، وأسس له مكتبة تحتوي على أزيد من ثلاثة آلاف مجلد وغرفة للمطالعة اهتم فيها بالمطالعة والتأليف ونشر العلم وتدريسه فتقاطرت عليه التلاميذ من كل ناحية، وأخذوا يلتفون حوله يأخذون عنه العلم والفتوى إذ تخرج ودرس عليه الكثيرون نذكر: الشيخ عبد القادر بن السنوسي والإمام والأمير عبد القادر[1] بن محي الدين الجزائري وآخرون.

ولهذا فقد كانت حياة أبو راس الناصري غنية ومليئة بالتجارب نفقد تنقل[2] في أنحاء القطر الجزائري من غربه إلى شرقه، وتجول في المغرب الأقصى وتونس ومصر والحجاز وبلاد الشام، كما كرر الحج بفارق زمني بلغ عشرين سنة لزيارة بيت الله الحرام والتبرك بروضة سيد الأنام (صلى الله عليه وسلم) فكانت المرة الأولى[3] سنة ( 1204هـ/1790م ) والثانية سنة (1226هـ/1811م) ومن خلال رحلتيه للحج أعجب به أكابر العلماء والأمراء فأجاز واستجاز العديد من العلماء في رحلته.

بالإضافة إلى العديد من الرحلات المشرقية والمغربية التي قام بها محمد[4] أبو راس في حياته[5]، قبل أن توافيه المنية يوم الأحد 15 شعبان 1238هـ/27 أفريل 1823م، وقد جاوز التسعين من عمره وصلى عليه عدد وافر من الناس بإمامة تلميذه أحمد الدايج، ودفن قرب داره ومسجده حيث ضريحه وأقيم على قبره بناية وهي قائمة إلى اليوم[6]، مخلفا وراءه العديد من التآليف التي لا يضاهيه فيها أحد من الجزائريين حسب علمنا باستثناء أحمد البوني، والتي غلب عليها طابع العصر وشملت كل التخصصات فشرح المتون والشروح، وذكر

[1] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 571.

[2] بلعربي عبد القادر، المرجع السابق، ص 583.

[3] محمد أبو راس الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته" حياة أبي راس الذاتية، المصدر السابق، ص5.

[4] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 572.

[5] بلعربي عبد القادر، المرجع السابق، ص 585.

[6] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 577.

الغرائب والعجائب واللطائف ولم يركز على جانب واحد بل تعداه إلى مختلف الجوانب، ومن كثرتها لا زال البعض منها غير مطبوع[1] وذكر تلميذه السنوسي أن مؤلفاته بلغت التسعين كتابا في مختلف العلوم.

وقال عنه أبو حامد المشرفي أنه ألف في سائر الفنون والأسانيد والمذاهب والأصول والأدب والتاريخ والأنساب والتوحيد والمنطق والتصوف واللغة والبيان وغيرها ومن هذه المؤلفات المحققة نذكر:[2]

- الحلل السندسية فيما جرى بالعدوة الأندلسية، حققته الباحثة المغربية سليمة بن معمر في إطار رسالة دكتوراه دولة.
- الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية، حققه الباحث الجزائري حمدادو بن عمر.
- فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، حققه عبد الكريم الجزائري.
- عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، جزئين حققه وطبعه دكتور غالم محمد من جامعة وهران.
- زهرة الشماريخ في علم التاريخ.
- الكوكب الدري في الرد بالجدري حققه الأستاذ بوكعبر بلقرد بمعسكر سنة 2004م.

ومنها ما يزال ينتظر التحقيق وهي:

- الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة، توجد نسخة بمدينة مكناس.
- الحاوي لنبذ من التوحيد والتصوف والأولياء والفتاوى، توجد نسخة منه عند الدكتور بلبشير عمر بجامعة معسكر.
- الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة، توجد نسخة بمدينة مكناس.
- الحلل الحريرية في شرح المقامات الحريرية، وهو جزءان وكلاهما مفهرسان بالمكتبة الوطنية الجزائرية، الجزء الأول تحت رقم 1893، والجزء الثاني تحت رقم 1894.
- إسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم، مودع بالمكتبة الوطنية المغربية تحت رقم 5553.

---

[1] محمد أبو راس الجزائري، المصدر السابق، ص ص 5،6

[2] بلعربي عبد القادر، المرجع السابق، ص 583.

- نبذة من تاريخ الجزائر، مودع بالمكتبة الوطنية الفرنسية، مصلحة المخطوطات الشرقية، ضمن مجموع تحت رقم 4614[1].

**ب/ الكتاب:**

يعتبر كتاب "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته" للعلامة أبو راس الناصري المعسكري الجزائري، من الكتب التراثية التي تندرج ضمن فن السيرة الذاتية، حيث يقدم لنا حياته بقلمه ويسلط الضوء على بيئته الثقافية، فهي تعد ترجمة ذاتية له.

أول ما نشر كان من طرف فوربيغي (**F. BIGUEE**) بالمجلة الأسيوية سنة 1899م، كتبه أبو راس في أواخر أيامه أي بعد أن عاش ما يقارب ثمانين سنة، وألفه عام (1204هـ/1784م) وهو آخر ما ألف من 185 صفحة، حيث أقدم محمد بن عبد الكريم على تحقيق الكتاب معتمدا على ثلاثة نسخ:

- مخطوط الرحلة للشيخ الكتاني المتواجد في الخزانة العامة بالرباط.
- مخطوط الرحلة للشيخ عبد الرحمن بن محمد الجيلالي.
- مخطوط الرحلة للشيخ أحمد جلول البدوي[2].

وقد كان قدوته في هذا التأليف الحافظ جلال الدين السيوطي في كتابه" نزول الرحمة في التحدث بالنعمة" ولكن أبو راس لم يقتدي بالسيوطي في كثرة التأليف والحديث عنها فقط بل انه اقتدى به في كونه عاش فقيرا مثله وفي ابتعاده عن الأمراء أو عن أصحاب السلطة[3].

بالإضافة إلى أنه اقتدى في كتابه بالسابقين له من الرحالة المغاربة وغيرهم فقال: "وأسوتي في ذلك رحلة الجهابذة النحارير والأسانيد الجماهير"، ومن هؤلاء الرحالات التي اعتمد عليها:

- رحلة ابن رشيد السبتي "ملء العيبة في طول الغيبة إلى مكة وطيبة".
- رحلة الخطيب ابن مرزوق.
- رحلة أبا سالم العياشي "ماء الموائد".

---

[1] بن عتو بلبراوت، المرجع السابق، ص 84.

[2] رقية شارف، المرجع السابق، ص 84.

[3] أبو راس الناصري، فتح الإله.....، المصدر السابق، ص 6.

– رحلة أحمد بن الناصر الدرعي "الر حلة الناصرية"[1].

يقول أبو راس في بداية كتابه: "وإني قد عزمت على تأليف عظيم الجدوى بليغ الفحوى يحتوي على أبواب وأسئلة وفتوى"[2]

وقد جاء مضمون الكتاب مقسما إلى خمسة أبواب:

- **الباب الأول:** المعنون بـ: "في ابتداء أمري" ركز فيه الحديث عن مولده ونسبه وطفولته وبعض أفراد أسرته[3].
- **الباب الثاني:** في عدة أشياخي، وقد اختار له عنوان: "في ذكر أشياخي النافضيين عني قشب أوساخي شريعة وحقيقة وقرآنا وطريقة"، وفي هذا الباب ذكر أبو راس شيوخه مبتدئا بوالده منتهيا عند الشيخ السنوسي، وقد عد ما يقارب الخمسين شيخا، جلس إليهم، وتعامل معهم، وأخذ عنهم مختلف علوم ذلك العصر (الفقه واللغة والتصوف)[4].
- **الباب الثالث:** والذي اختار له عنوان "في رحلتي للمشرق والمغرب وغيرهما ولقاء العلماء الأعلام وما جرى لي معهم من المراجعة والكلام"، وفيه تحدث عن رحلته التي خرج فيها إلى الحج والتي قادته في البداية إلى بعض مناطق الوطن الجزائري، كالجزائر العاصمة وقسنطينة ثم تونس ومصر والبقاع المقدسة وبلاد الشام حيث كان الختام بغزة في فلسطين، ثم العريشي في شمال سيناء بمصر[5].
- **الباب الرابع:** والذي وضعه تحت عنوان "في الأسئلة وما يتعلق بها" وقد ركز الحديث فيه عن تعداد المسائل التي عرضت عليه وناقش أمرها وأجاب عنها في مختلف الأقطار والأماكن التي زارها أو مر عليها أثناء رحلته، إضافة إلى مناظراته التي كانت بينه وبين علمائها ومشايخها[6].

---

[1] ليلى غويني، الرحلات الحجازية الجزائرية النثرية في عهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية، مج:10، ع: 01، جامعة الجزائر 2، 2009، ص 83.

[2] أبو راس الناصري، فتح الإله، المصدر السابق، ص 15.

[3] نفسه، ص ص19،30.

[4] نفسه، ص ص 41، 76.

[5] نفسه، ص ص 91، 120.

[6] نفسه ، ص 131، 170.

• **الباب الخامس:** في تأليفي في كل فن والذي جاء تحت عنوان "المسجد والإبريز في عدة ما ألفت بين بسيط ووسيط ووجيز" وفيه عدد وصنف أبو راس وذكر عناوين ما ألف وعلق على بعضها شرحا وتوضيحا وتعريفا بالمضمون[1].

تتميز السيرة الذاتية لأبو راس الناصري بأسلوبها الرصين الأقرب إلى العلمية في معظم أجزائها وبخلوها من الحديث عن المشاهد ووصف الأماكن كما فعل العياشي والدرعي أو الورتلاني، كما تتميز بتركيزها عن الحديث عن العلم والعلماء والمشايخ والفقهاء والقضايا الدينية والمناظرات العلمية إضافة إلى الحديث عن المؤلفات بذكر عناوينها والتعريف بأصحابها[2].

تمتاز لغته بالسهولة والوضوح وهي لغة مميزة مطابقة لأسلوب عصره، فهي تجمع بين محتوى التاريخ ومظهر الأدب في وقت واحد إذ تمتزج فيه الرواية بنقل وتصطبغ الحقائق التاريخية بالوقائع.

وقد اتبع أبو راس في مؤلفه منهجا واضحا، حيث اعتمد على سرد الأحداث ونقل الأخبار والروايات التاريخية، فقد كان ناقلا ومتتبعا للأخبار ناقدا لها في بعض الأحيان، معتمدا في ذلك على مصنفات من سبقه من المؤرخين خاصة ابن خلدون والسيوطي والطبري[3].

**ج/ أهمية السيرة الذاتية لأبو راس الناصري في تدوين تاريخ الجزائر:**

يعتبر كتاب "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته" من الكتب الضرورية والمصادر الأساسية لدراسة تاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية لما يكتسي به من أهمية بالغة في تسليط الأضواء على حياة أبو راس الذاتية والعلمية، فهو ترجمة شخصية وافية له

---

[1] أبو راس الناصري ، المصدر السابق ، ص ص 179، 183.

[2] الطاهر حسيني، الرحلة الجزائرية في العهد العثماني (بناؤها الفني أنواعها وخصائصها)، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، إشراف: العيد جلولي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة–الجزائر، 2013–2014، ص 312.

[3] محمد أبو راس الناصري المعسكري، زهر الشماريخ في علم التاريخ، دراسة وتحقيق وتنسيق: حمدادو بن عمر، (د. ط) ، المركز الوطني في الانتربولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر، 2016، ص 7.

تمتاز بالصراحة والتدقيق وغني بالأخبار، نقف من خلاله على معرفة أشياء كثيرة عن حياة صاحبه العلمية والأدبية[1]، فهو يصف كل مراحل تعليمه وتعلمه كما يعرف بنفسه وبنسبه وكيفية تلقيه التعليم.

فالمؤلف اهتم بالعلم والعلماء في المقام الأول فكان طلب العلم وملاقاة الشيوخ أول ما يقوم به كل دخل مدينة ما، حيث يسهب في ذكر علمائها ووصف ملاقاة الشيوخ والعلوم والمسائل التي سمعها منهم[2].

وخصص أبو راس أيضا بابا كاملا في كتابه للحديث عن شيوخه ذكر فيه ما يقارب خمسين شيخا، الذي جلس إلى دروسهم، وأخذ العلم عنهم، وناقشهم، فكل واحد منهم أخذ منه علما معينا ودروس عديدة، بالإضافة إلى أنه قام بتعريف الشيوخ الذين تلقى عنهم العلوم والمعارف وذكر مختلف مؤلفاتهم ومدحهم بأجمل الأوصاف[3].

ويطلعنا أبو راس من خلال كتابه عن المناظرات العلمية التي كان يجريها مع العلماء الذين التقى بهم سواء في الوطن الجزائري أو في الدول التي زارها مغربا ومشرقا ويفصح عن المسائل الفقهية التي تناولها مع العلماء في فاس والزيتونة والقاهرة وفي مكة المكرمة[4].

كما يكشف عن معلومات هامة عن علماء العصر ونشاطاتهم ومختلف العلوم المتداولة بينهم وبين طبيعة العلاقات السياسية والثقافية بين بعض الدول العربية خاصة الجزائر والمغرب الأقصى ويظهر المستوى الثقافي والعلمي السائد آنذاك وبعض أخبار المذاهب الدينية[5].

---

[1] محمد أبو راس الناصري، المصدر السابق، ص 7.

[2] يوسف ولد النبية، السردية عند أبي راس الناصري من خلال سيرته الذاتية فتح الإله، منشورات مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، جامعة معسكر، الجزائر، 2014م، ص121.

[3] محمد أبو راس الناصري، المصدر السابق، ص ص 41،76.

[4] الطاهر حسيني، الرحلة الجزائرية في العهد العثماني، المرجع السابق، ص312.

[5] محمد أبو راس الناصري، المصدر السابق، ص 8.

وختم ذلك بذكر مؤلفاته وقبل أن عدد تآليفه بلغت مائة وسبعة وثلاثين كتابا في مختلف العلوم منها: علوم القرآن والتصوف والتاريخ والقصائد الشعرية وغيرها[1] ولم يركز جهده الفكري على تخصص معين بل تناول كل التخصصات تقريبا وهو بذلك يعد مؤلفا موسوعيا.

وننوه بأن هذا المصدر في غاية الأهمية بالنسبة لتاريخ الجزائر الحديث في شقه العلمي والثقافي على وجه الخصوص.

[1] مجاهدي إبراهيم ، الشيخ أبي راس الناصري المعسكري، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، مج: 04، ع: 03، جامعة جيجل، الجزائر، ص 120.

# الخاتمة

**خاتمة:**

من خلال ما تم دراسته نلخص ما يلي:

– أن المصادر المحلية هي كل إنتاج فكري مكتوب في مجال التاريخ صادر أساسا عن الجزائر أو إقليم من أقاليمها، من مؤلف جزائري مولدا وإقامة.

– تنوعت مؤلفات المؤرخين الجزائريين حول الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر ما بين مصادر مخطوطة والتي تمثلت أساسا في المخطوطات التي دونت بخط اليد في تلك الفترة وهي كثيرة ومتنوعة حسب المجالات والميادين، دون أن ننسى الكم الهائل من الوثائق الأرشيفية التي خلفتها فترة الحكم العثماني، بحكم أن العثمانيين كانوا يسجلون ويقيدون الأوامر، القرارات، الفرمانات، الأوقاف، التركات وكل ما من شأنه أن يوثق لمجريات الحياة بصفه دقيقة في تلك الحقبة.

– ومصادر مطبوعة تشمل الكتب حيث تسهم الكلمة المطبوعة في خلق المعرفة، ونموها ونشرها، زيادة في محافظتها على الحياة الفكرية من الضياع، بالإضافة إلى الرسائل فهي تعد جزء من المادة التاريخية فقد سجلت الرسائل أحداث سياسية واجتماعية وثقافية كثيرة ومتباينة في أسبابها ونتائجها من صميم المجتمع الجزائري في العهد العثماني.

– تشكل المصادر المحلية العمود الفقري لأي عمل تاريخي يحاول من خلاله الباحث إعادة بعث ماضي الجزائر وتكمن أهميتها في كونها شاهدة على مجريات أحداث تلك الفترة الزمنية ولاحتوائها على معلومات ثرية ومتنوعة في جميع مناحي الحياة.

– وتعد الرحلة من أهم مصادر تدوين التاريخ التي كتب فيها علماء الجزائر أواخر العهد العثماني، لما تتضمنه من معلومات وأخبار عن المناطق التي زارها الرحالة، إذ ظهرت العديد من الرحلات التي تعددت موضوعاتها وأغراضها ودوافعها، من بينها رحلات علمية كرحلة عبد الرزاق ابن حمادوش فقد صورت رحلته شخصيته التي جمعت بين الاهتمام بالعلوم العقلية والنقلية من جهة والتجارة من جهة أخرى، وقد ضمنها جوانب من الحياة العلمية والسياسية والاقتصادية في الجزائر، والمغرب والمشرق الإسلاميين.

– ورحلات حجازية كرحلة ابن عمار المسماة رحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب حيث أورد فيها أشعارا عديدة تصف شوقه إلى البقاع المقدسة، كما ذكر بعض عادات أهل الجزائر وتقاليدهم إذ أسهم بقسط كبير في نقل الكثير من الحقائق الواقعية حول الحركة الثقافية والأدبية خلال العهد العثماني.

– زيادة على ذلك رحلة الورتلاني، الحجازية التي تعد من أهم الوثائق التاريخية التي تؤرخ لفترة العهد العثماني، والتي لا يمكن الاستغناء عنها للتعرف على أوضاع البلاد الجزائرية وأقطار تونس وطرابلس والحجاز في القرن الثاني عشر للهجرة الثامن عشر للميلاد.

– وألف علماء الجزائر في التاريخ العام والمحلي أمثال محمد بن ميمون الجزائري في كتابه التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، يعد هذا الكتاب وثيقة مهمة تدخل ضمن التاريخ المحلي، وبالضبط التأريخ لمدينة وهران على عهد الأتراك، تعرض فيه إلى سيرة الداي محمد بكداش فاتح المدينة، وذكر بعض المعارك التي شهدتها، والتي جرت بين المحتل الإسباني وبين الجزائريين.

– وكتاب عبد القادر المشرفي في بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب كبني عامر، تناول في رسالته هذه القبائل المتعاونة مع الإسبانيين بمدينة وهران، وذم أفعالهم وعلاقتهم بالسلطة الحاكمة.

– وكتاب المرآة لحمدان خوجة الذي يعد الوثيقة الأولى والأساسية التي يعتمد عليها المؤرخين في دراستهم للسنوات الأولى من الاحتلال الفرنسي وموقف الدولة العثمانية فيه من ذلك.

– وتعد المذكرات الشخصية أحد أهم أدوات كتابة التاريخ كون أن أغلبها تصدر عن أناس صنعوا الحدث، مثل: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر أتاحت لنا مذكراته معرفة سيرة الحكام العثمانيين وأهم أعمالهم العمرانية، وهي وثيقة صادقة وشاهدة عيان على أحداث الحقبة الأخيرة للعهد العثماني، وبداية الاحتلال الفرنسي.

– اهتم مؤرخو الجزائر في العصر الحديث بكتب التراجم وأولوها بابا كبيرا من الأهمية في دراستهم ومن الذين كتبوا فيه نجد عبد الكريم الفكون في كتابه منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية تناول فيه تراجم لشخصيات صنفها على ثلاثة فصول، العلماء ثم أولياء العلم وأخيرا الدجاجلة الكذابين.

– تهدف السير الذاتية إلى الكشف عن المعلومات الشخصية المتعلقة بحياة شخص ما مثل السيرة الذاتية لأبو راس الناصري تحت عنوان "فتح الاله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته" حيث اهتم في سيرته الذاتية بالحديث عن العلماء، والشيوخ ووصف اللقاء بهم والجلوس إلى حلقاتهم وذكر المصنفات التي يتدارسونها والعلوم التي يتلقونها.

– وانطلاقا مما سبق تبقى هذه الكتابات المحلية مادة أساسية محلية تنقل لنا الأحداث التاريخية بصدق وعفوية، وتسد النقص الموجود في حلقات تاريخنا الحديث.

# الملاحق

## الملاحق

### الملحق رقم 01: [1]

الصفحة الاولى من رحلة ابن حمادوش

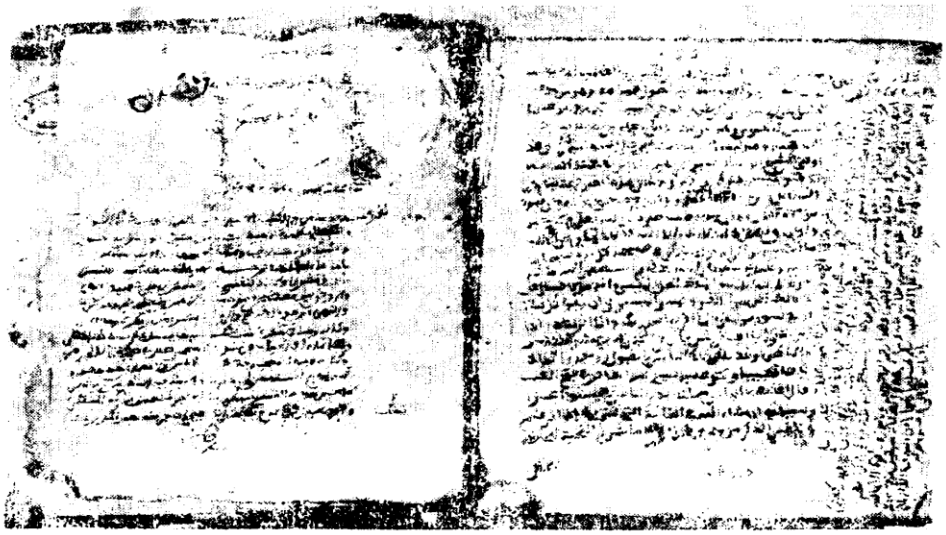

الصفحة الاخيرة من رحلة ابن حمادوش

[1] عبد الرزاق ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 27.

## الملحق رقم 02: صفحة من مخطوط ابن عمار [1]

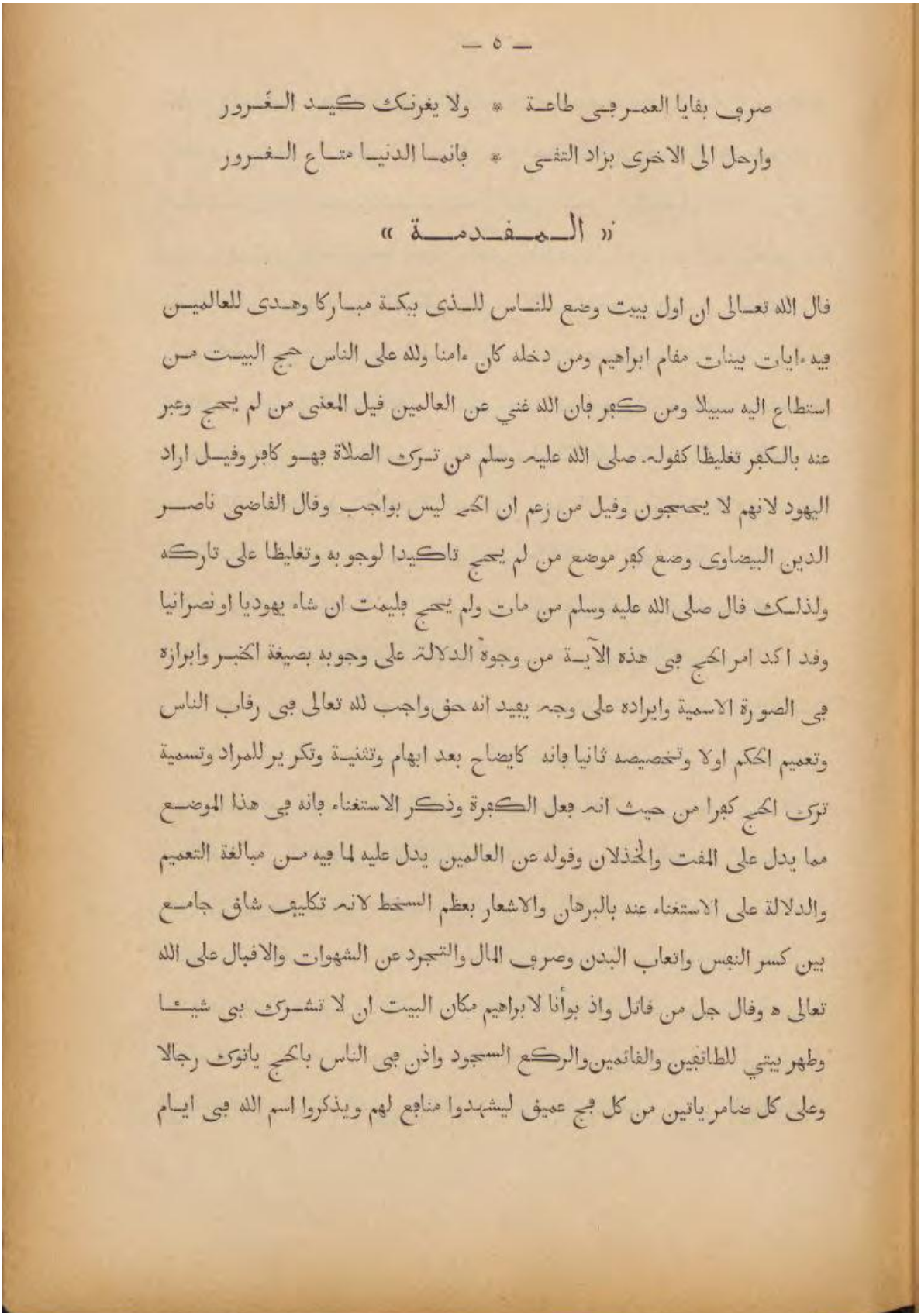

— ٥ —

صرف بقايا العمر فى طاعة * ولا يغرنك كيد الغرور
وارحل الى الاخرى بزاد التقى * فانما الدنيا متاع الغرور

« المقدمة »

قال الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ءايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان ءامنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين قيل المعنى من لم يحج وعبر عنه بالكفر تغليظا كقوله صلى الله عليه وسلم من ترك الصلاة فهو كافر وقيل اراد اليهود لانهم لا يحجون وقيل من زعم ان الحج ليس بواجب وقال القاضي ناصر الدين البيضاوى وضع كفر موضع من لم يحج تاكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وقد اكد امر الحج فى هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وابرازه فى الصورة الاسمية وايراده على وجه يفيد انه حق واجب لله تعالى فى رقاب الناس وتعميم الحكم اولا وتخصيصه ثانيا فانه كايضاح بعد ابهام وتثنية وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء فانه فى هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين يدل عليه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم السخط لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس وانعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله تعالى ه وقال جل من قائل واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بى شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى ايام

[1] ابن عمار، المصدر السابق، ص 06.

**الملحق رقم 03: الصفحتان الأولى والأخيرة من مخطوط نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورتلانية للحسين بن محمد الورتلاني**

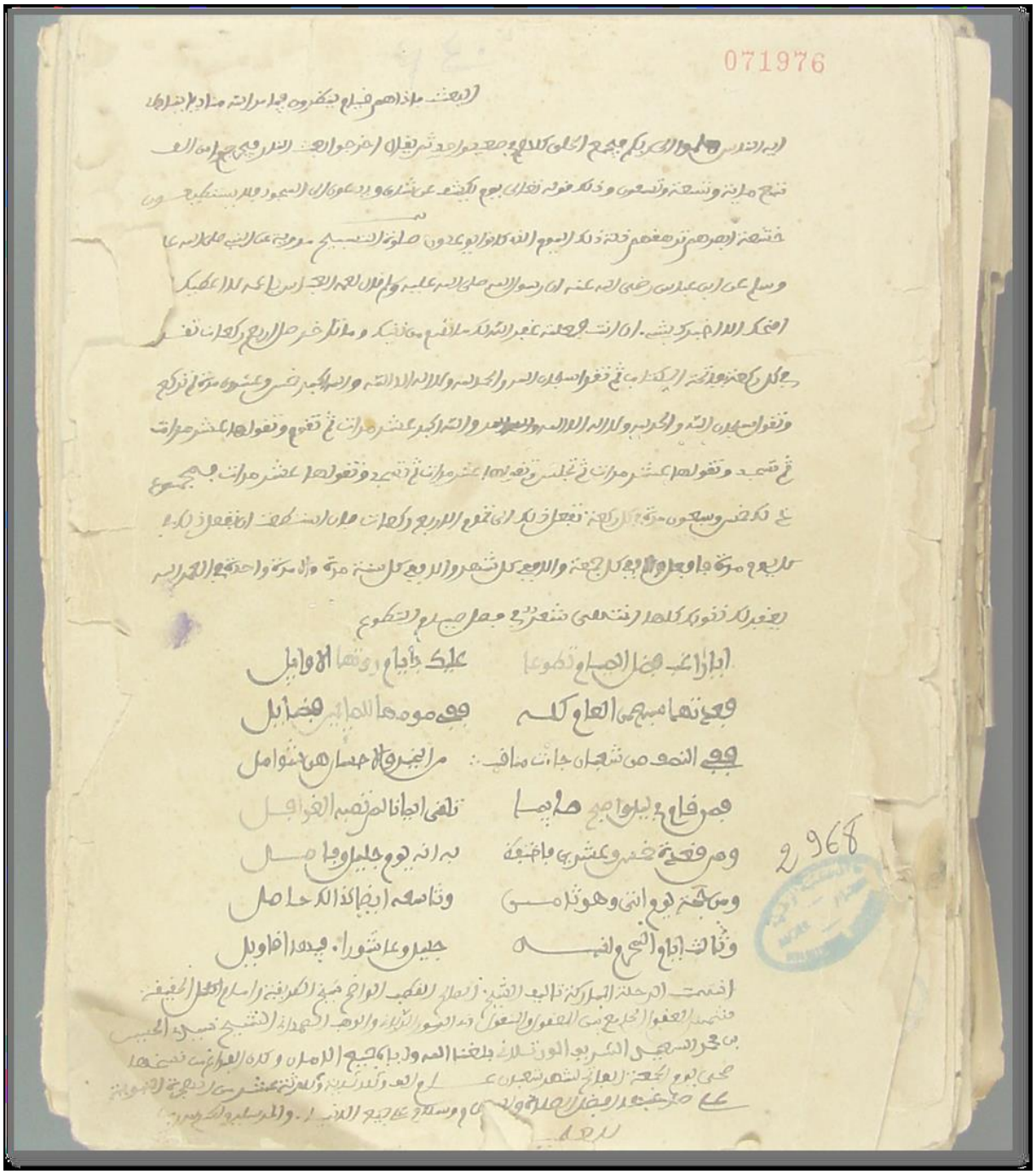

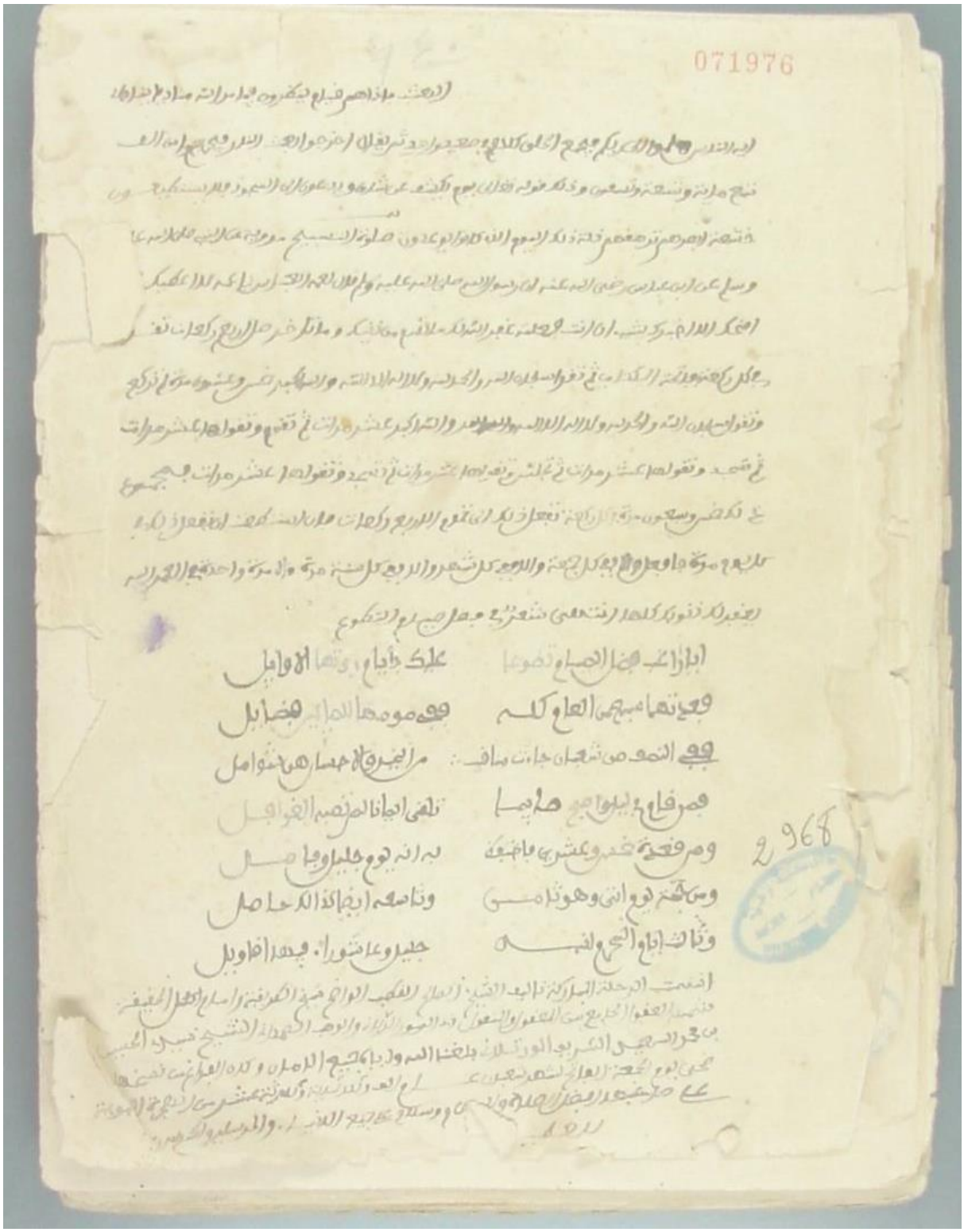

1 لبنى مهدي، صورة العثمانيين في الجزائر من خلال الكتابات التاريخية الجزائرية من القرن 18 م حتى النصف الأول من القرن 19 م، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه الطور الثالث، إشراف: محمد الطاهر بنادي، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، الجزائر،2023/2022، ص 361-362.

**الملحق رقم 04: صورة لبداية مخطوط التحفة المرضية[1].**

[1]مختار حمزة، المرجع السابق، ص 1092.

# الفهارس

أولا: فهرس الأعلام

ثانيا: قائمة المصادر والمراجع

ثالثا: فهرس المحتويات

أولا: فهرس الأعلام

-أ-
أبا سالم العياشي، 100
ابن خلدون، 29، 35، 54، 86، 96، 102، 121
ابن علي، 38، 42، 97
ابن عمار، ج، 33، 35، 41، 42، 43، 44، 45، 46، 107
ابن منظور، 7، 8، 11، 24، 123
أبو القاسم سعد الله، 29، 30، 35، 36، 37، 38، 39، 40، 41، 42، 44، 45، 46، 47، 48، 49، 51، 52، 53، 54، 59، 70، 78، 82، 84، 89، 90، 92، 93، 94، 95، 116، 117، 124
أبو حامد العربي المشرفي، 13، 14، 120
أبو راس الناصري، 14، 66، 96، 97، 98، 100، 101، 102، 103، 116
أبي قاسم الحفناوي، 47
أحمد البوني، 30، 98
أحمد الشريف الزهار، ج، د، 81، 83، 84، 85، 86، 87، 88، 107، 117
أحمد المقري، 30
احمد توفيق المدني، 22، 83، 84، 120
أوزن حسن، 59، 61، 62
-ح-
حسين الورتلاني، 121
حسين باشا، 86، 87
حمودة باشا، 72، 85
-ع-
عبد السلام البناني، 38، 40
عبد القادر المشرفي، ج، 57، 65، 67، 97
عبد الكريم فكون، 123
علي باشا بوصباع، 83، 85
-م-
محمد الكبير، 14، 116
محمد بكداش،107
محمد بن ميمون، 35، 41، 57، 59، 60، 61، 62، 63، 122
-ن-
ناصر الدين سعيدوني، 17، 18، 20، 22، 23، 35، 36، 37، 38، 39، 48، 49، 50، 52، 65، 66، 67، 68، 69، 72، 77، 89، 127

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

**القرآن الكريم**

سورة البقرة، سورة مدنية، ترتيبها 2،برواية ورش عن نافع، الآية 101.

**الحديث النبوي**

حديث رواه الحكيم الترمذي، ينظر: مجموع الفتاوى، (25-27) ، ينظرالموقع: http :islamqa.info

**أولا: المصادر.**

**المصادر باللغة العربية:**


1. ابن حمادوش عبد الرزاق، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تقديم وتحقيق وتعريب: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
2. أبو راس الناصري محمد، زهر الشماريخ في علم التاريخ، دراسة وتحقيق وتنسيق: حمدادو بن عمر، (د. ط)، المركز الوطني في الانتربولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر، 2016.
3. أبو راس الناصري محمد، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق وتعريب: محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.
4. أبي بركات كمال الدين، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين- البصريين والكوفيين (مسألة 28)، ج1، دار الفكر(د.س).
5. أحمد بن عمار أبي العباسي، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، مطبعة بونتانة، الجزائر، 1903.
6. بن ميمون محمد الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
7. التلمساني أحمد ابن هطال، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تحقيق وتقديم: محمد بن عبد الكريم، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1969.

8. الحفناوي أبي قاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بونتانة، الجزائر، 1906.
9. خوجة حمدان ابن عثمان، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر، 2006.
10. الراشدي بن سحنون، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم: الشيخ المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
11. الزهار أحمد الشريف، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تحقيق: أحمد التوفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
12. الفكور عبد الكريم، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تقديم وتحقيق وتعليق: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1987.
13. المزاري للآغا طلوع سعد السعود، في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19م، تحقيق ودراسة: يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1990.
14. الورتلاني سيدي الحسين بن محمد، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار (الرحلة الورتلانية)، تحقيق: محمد بن أبي شنب، مطبعة بيير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1908.

**باللغة الأجنبية:**

15. Albert Devoulx : Tachirfat Recueil de motes Historique sur l’administration de l’ancienne Régence d’Alger : imprimere de gouvenement، alger، 1852.

**ثانيا: المراجع**

1. إبراهيم السيد محمد، مقدمة في تاريخ الأرشيف ووحداته سلسة الأرشيف والمعلومات، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1987.
2. أبو سليمان عبد الوهاب إبراهيم، كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، ط3، دار الشروق، جدة، 1987.
3. أحمد بن عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، ط1، دار الشروق، مصر، 1989.

4. احميدة عميراوي، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين ميلة-الجزائر، 2005.
5. أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791م) سيرته حروبه أعماله نظام الدولة والحياة العامة في عهده، (د. ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2009.
6. الآلوسي سالم عبود، مالك محمد محجوب، الأرشيف تاريخه أصنافه إدارته، ط1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1979.
7. العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
8. بنين أحمد شوقي، دراسات في علم المخطوطات والبحث البيبلوغرافي، ط2، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 2003.
9. برونو إيتيين ، الأمير عبد القادر الجزائري، ترجمة: ميشيل خوري، ط2، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ANEP ، الجزائر، 2001.
10. بوعزيز يحي، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1،ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995.
11. التميمي عبد الجليل، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (1816-1871م) تونس الجزائر ليبيا، تقديم: روبار منتران، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972.
12. حشمت قاسم، المكتبة والبحث، مكتبة غريب للطباعة، القاهرة، (د، س).
13. حلاق حسن، مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات، ط4، دار النهضة العربية، لبنان، 2004.
14. الحلوجي عبد الستار، المخطوط العربي، ط2، منشورات مكتبة مصباح، الرياض، 1998.
15. حماش خليفة، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي، ج1، ط2، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسنطينة-الجزائر، 2016.
16. حماش خليفة، وثائق تاريخ الجزائر بالمغرب في العهدين العثماني والاحتلال الفرنسي، ط2، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018.

17. حماش خليفة، وثائق عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ج1، ط2، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسنطينة –الجزائر، 2016.
18. حمودة محمود عباس، الوثائق العثمانية في تركيا ومصر ودول شمال إفريقيا، دار الغريب لطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1999.
19. ذنون طه عبد الواحد، أصول البحث التاريخي، ط1، دار المدار الاسلامي، بيروت، لبنان، 2004.
20. سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر الجزائر، 2007.
21. سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال) ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
22. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1500–1830م)، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1998.
23. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1830–1954م)، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1980.
24. سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
25. سعيدوني ناصر الدين ، أساسيات منهجية التاريخ ، (د.ط)، درا القصبة للنشر، الجزائر، 2000.
26. شارف رقية، الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18م وبداية القرن 19م دراسة تحليلية نقدية، طبعة 1، دار الملكية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
27. شعبان جمال، مطبوعة بيداغوجية مفصلة في مادة: مدخل إلى علم الأرشيف، كلية العلوم الانسانية، جامعة العربي التبسي، الجزائر، 2017–2018.
28. شودار مبارك، أهمية الأرشيف العثماني في كتابة تاريخ الحديث، ط1، إصدارات المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية السياسية والاقتصادية، الجزائر، 2023.
29. ضيف شوقي، المقامة، ط3، دار المعارف، مصر، القاهرة، 1974.

30. عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)، (د. ط)، دار هومة، الجزائر، 2012.
31. عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 4، ط4، دار الثقافة، بيروت، 1980.
32. عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام،ج3 ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1994.
33. محمد الطيب عقاب، حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.
34. فيلالي كمال، تاريخ المغرب الحديث من فتح القسطنطينية إلى سقوط قسنطينة (1837/1453م)، دار ألكسندر للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2018.
35. قنيبي صادق الحرباوي محمد عريف، مدخل لمصادر الدراسات الأدبية واللغوية والمعجمية القديمة والحديثة، ط1، دار الجوزي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005.
36. محمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، (د. ط)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014.
37. مسفر عبد العزيز بن محمد، المخطوط العربي وشيء من قضاياه، ط1، دار المريخ، الرياض، 1999.
38. مدحت كاظم، حسن عبد الشافي، الخدمة المكتبية المدرسية، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1993.
39. نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر(من أقدم عصورها إلى إنتهاء عهد التركي)، (د . ط)، دار الحضارة، الجزائر، 2006.

**ثالثا: الرسائل الجامعية:**

1. بكاري عبد القادر، منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني، (1519-1830م)، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الحديث، إشراف: دحو فغرور، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2015-2016.

2. بلبراوات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: بلقاسمي بوعلام، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 200-،2009.
3. بن عتو حمدون، الصورة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830 من خلال كتب الرحالة والجواسيس ورجال الدين الكتابات الفرنسية الفرنسية والاسبانية نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: حنيفي هلايلي، قسم الانسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2016-2017م.
4. حسيني الطاهر، الرحلة الجزائرية في العهد العثماني (بناؤها الفني أنواعها وخصائصها)، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، إشراف: العيد جلولي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة-الجزائر، 2013-2014.
5. رحموني عبد الجليل، اهتمامات المجلة الافريقية بتاريخ الجزائر العثمانية 1520-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عبد القادر الصحراوي قسم العلوم الإنسانية كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2014-2015.
6. شارف رقية، التاريخ، والمؤرخون الجزائريون خلال العهد العثماني وإلى غاية 1267هـ/1850م دراسة وصفية تحليلية نقدية مقارنة مقاربة في المنهج التاريخي، رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: أرزقي شويتام، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر، 2016-2017.
7. عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني، ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899-1983م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عبد الكريم بوصفصاف قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية 2006-2007.

8. غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م مقاربة اجتماعية واقتصادية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث إشراف: مولاي بالحميسي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2000-2001م
9. كزار محمد أكلي، رحام جمال، التحولات المجالية في القرى الجبلية القبائلية حالة القرى ومداشر المنطقة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العمران، إشراف: الدكتور، قسم الهندسة المعمارية والعمران، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية، جامعة منتوري، قسنطينة-الجزائر.
10. كعوان فارس، المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي 1830-1962، مساهمة في التاريخ الثقافي والفكري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علوم التاريخ المعاصر، إشراف: عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2011-2012.
11. مهدي لبنى، صورة العثمانيين في الجزائر من حلال الكتابات التاريخية الجزائرية من القرن18م حتى النصف الأول القرن19م ، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الطور الثالث ، إشراف: محمد الطاهر بنادي ، قسم العلوم الإنسانية ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2022-2023.
12. مهلول جمال الدين، خصائص الكتابة التاريخية في الجزائر خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي للجزائر أبو حامد العربي المشرفي أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2019-2020.

**رابعا: المجلات والدوريات:**

1. أمحمد بوشريط، اتجاهات التدوين التاريخي بالجزائر خلال العهد العثماني، مجلة عصور جديدة، مج:07، ع: 27، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، الجزائر، 2017-2018.
2. أمحمد بوشريط، ابن الفكون واسهاماته في التاليف "منشور الهداية نموذجا، عصور جديدة، ع:18، قسنطينة-الجزائر، اوت 2015.

3. بكاري عبد القادر، حسين الورتلاني والكتابة التاريخية من خلال رحلته الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج:08، ع:01، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 2017.
4. بلاعدة العمري، الرحلات الجزائرية الحجازية الرحلة الورتلانية نموذجا، دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، ع:02، جامعة المسيلة، الجزائر، 2016.
5. بلعربي عبد القادر، أبو راس الناصري ورحلاته المشرقية والمغربية أواخر العهد العثماني، مجلة افاق فكرية، مج: 10، ع: 1، جامعة قسنطينة الجزائر، ماي 2022.
6. بن يوسف التلمساني، سقوط الزمالة عاصمة للأمير عبد القادر المتنقلة وتراجع نفوذها في السهوب الوسطى 1843-1846م، دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع:17، جامعة الجزائر2، 2011.
7. بوخلوة حسين، الشيخ عبد الكريم الفكون القسنطيني وانتاجه الفكري، جامعة وهران، الجزائر، (د. س).
8. عبد الرحمن بوعلي، بين السيرة الذاتية والمذكرات الأدبية كتاب "قصي" للشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نموذجا، جامعة ابن خلدون، مجلة فصل الخطاب، مج: 8، ع: 02، تيارت-الجزائر، جوان 2020.
9. عبيد بوداود، تجربة عبد الكريم الفكون في التأريخ والترجمة من خلال مؤلفه منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، مجلة الحضارة الإسلامية. ع: 12، (د. م)، 2005.
10. بوزوادة حبيب، المضامين العلمية في الرحلات الحجازية رحلة الورتيلاني أنموذجا، مجلة آفاق فكرية، مج:04، عدد خاص، جامعة معسكر، الجزائر، 2018.
11. حمزة المختار، أنماط الخط المغربي على المخطوطات الجزائرية في الفترة العثمانية مخطوط التحفة المرضية نموذجا، دراسات وأبحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج:13، ع:01، الجزائر، 2021.

12. حنيفي هلايلي، مساهمة الأرشيف العثماني في كتابة تاريخ العلاقات الجزائرية العثمانية في وثائق ضوء خط هما يمون ودفتر مهم، الحوار المتوسطي، مج:09، ع:02، الجزائر، 2018.
13. درعي فاطمة، العالم مصطفى بن زرفة الدحاوي ورحلته القمرية، الحوار المتوسطي، ع:13، جامعة معسكر، الجزائر، 2016.
14. راجع أحمد، أحمد جعفر، الحقل الدلالي في مقامات ابن ميمون الجزائري ق 18م، مجلة رفوف، ع:08، الجزائر، 2015.
15. سعيدوني ناصر الدين، مكانة مصادر الأرشيف الجزائري في إعادة كتابة تاريخ الجزائر في العهد العثماني.
16. سلطاني الجيلالي، فتح وهران من خلال كتاب التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية.
17. سيدهم فاطمة الزهراء، موارد إيالة الجزائر المالية في مطلع القرن التاسع عشر، دورية كان التاريخية، ع:13، الجزائر، سبتمبر 2012.
18. عفيفة حوتية، بوسليم صالح، الرحلات الحجازية والعلمية الجزائرية خلال العهد العثماني وحدود إسهامها في تدوين تاريخ الجزائر الحديث، مجلة الروافد للبحوث والدراسات، ع:04، جامعة غرداية، الجزائر، 2018.
19. عليليش حبيبة، الأرشيف الوطني الجزائري مصدر فريد لدراسة تاريخ الجزائر إبان الفترة العثمانية، المجلة المغاربية للمخطوطات، ع:06، الجزائر، 2018.
20. الغازي خديجة، رحلة السعيد الورتلاني في الجزائر والحجاز من خلال كتابه الرحلة الورتلانية، مجلة الدراسات التاريخية، مج:10، ع:01، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2022.
21. ليلى غويني، الرحلات الحجازية الجزائرية النثرية في عهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية، مج:10، ع: 01، جامعة الجزائر 2، 2009.

22. مجاهدي إبراهيم الشيخ، أبي راس الناصري المعسكري، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، مج: 04، ع: 03، جامعة جيجل، الجزائر.
23. محمد غربي، دور المذكرات الشخصية في ترسيخ التاريخ الجزائري، الحوار المتوسطي، مج: 10، ع:01، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2019.
24. قاني مولود، بوشلالق عبد العزيز، أهمية المخطوط وكيفية التعامل معه للحفاظ على الموروث العربي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مخبر سيسيولوجيا المسرح بين النظرية والتطبيق، جامعة المسيلة، الجزائر، 2021.
25. قدور بوجلال، جهود العالم عبد القادر المشرفي في الرد على القبائل المتعاملة مع الإسبان بوهران على ضوء مؤلفه "بهجة الناظر"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج:01، ع: 01، جامعة معسكر، الجزائر، 2022.
26. ميموني عمر، مؤسسات الأرشيف الوطني الواقع والآفاق اقتراحات ونماذج، مجلة المكتبات والمعلومات، مج:02، ع:03، الجزائر، 2003.
27. نايم فيصل، دراسة أثرية فنية لمخطوط التحفة المرضية في دولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية لمؤلفه أبي عبد الله محمد بن ميمون الزواوي الجزائري، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج: 03، ع:01، الجزائر، 2020.
28. وافي عيسى، الأرشيف الجزائري المتواجد في فرنسا ودوره في كتابة وإعادة صياغة تاريخ الجزائر، مجلة بيليوفيليا لدراسات المكتبات والمعلومات، ع:03، سيدي بلعباس، الجزائر، 2019.
29. ياسين بودريعة، شخصية الداي الحسين بين كتاب المرآة ومذكرات الشريف الزهار(1818-1830م)، مجلة تاريخ العلوم، مج:5، ع: 03- 13، 2020.
30. يوسف ولد النبية، السردية عند أبي راس الناصري من خلال سيرته الذاتية فتح الإله، منشورات مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، جامعة معسكر، الجزائر، 2014م.

**خامسا: الملتقيات والندوات:**

1. طوابة نور الدين، الملتقى الوطني الثالث، البحث العلمي ودوره في خدمة التراث، جامعة أدرار، الجزائر، 2008.
2. مقدر نور الدين، مصير وثائق الأرشيف الجزائري خلال العهد العثماني بعد استقلال الجزائر 1962، سلسلة منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة المسيلة، الجزائر، السداسي الأول، 2018.

**سادسا: المعاجم والقواميس والموسوعات:**

1. ابن منظور أبي فضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مج:07،
2. ابن منظور أبي فضل جمال الدين، لسان العرب، مج:01، دار الصادر، بيروت، 1830.
3. أبو عمران الشيخ وآخرون، معجم مشاهير المغاربة، ط2، مؤسسة صونيام، الجزائر، 2013.
4. بن نعيمة عبد المجيد، موسوعة أعلام الجزائر 1830-1954م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر، الجزائر، 2007.
5. بنين أحمد شوقي، طوبى مصطفى، معجم مصطلحات المخطوط العربي قاموس كوديكولوجي، ط3، الخزانة الحسينية، الرباط، 2005.
6. الجوهري أبي نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مج: 01، دار الحديث، القاهرة، 2009.
7. خدوسي رابح، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2013.
8. الزمخشري أبو قاسم، جار الله محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، تحقيق: عيون باسل السود، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998.

9. سعدالله أبوالقاسم، موسوعة أعمال دكتور أبو القاسم سعد الله "الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري –القاضي الأديب الشاذلي القسنطيني –شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون "، طبعة خاصة ، عالم المعرفة ، الجزائر،2015.
10. شرفي عاشور، معلمة الجزائر القاموس الموسوعي تاريخ–ثقافة، أحداث أعلام ومعالم، دار القصبة للنشر، (د. م )، 2009.
11. صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000.
12. فارس بن زكريا أبي الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، ج3، دار الفكر للنشر والتوزيع.
13. فارس بن زكريا أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، ج2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979.
14. الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ط8، مؤسسة الرسالة، 2005.
15. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004.
16. نوبهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نوبهض الثقافية، بيروت، 1980.

## ثانيا: فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة: .....أ

الفصل التمهيدي

أولا: تعريف المصدر. .....7

ثانيا: أنواع المصادر المحلية.....9

ثالثا: أهمية المصادر المحلية في تدوين تاريخ الجزائر:..... 30

الفصل الأول:

نماذج من مصادر الرحلة

تمهيد: ..... 33

المبحث الأول: رحلة عبد الرزاق ابن حمادوش المسماة "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"..... 34

المبحث الثاني: رحلة ابن عمار المسماة "تحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب"..... 40

المبحث الثالث: رحلة الحسين الورتلاني "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"..... 46

الفصل الثاني

نماذج من كتب التاريخ العام والمحلي

تمهيد: ..... 56

المبحث الأول: " التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية" لمحمد بن ميمون الجزائري. ..... 57

المبحث الثاني: بهجة الناظر في الاخبار الداخلين تحت ولاية الاسبان لوهران من الاعراب كبني عامر للمؤلف عبدالقادرالمشرفي : ..... 63

المبحث الثالث: المرآة للمؤلف حمدان خوجة ..... 68

الفصل الثالث

**نماذج من المذكرات وكتب التراجم والسير الذاتية**

**المبحث الأول: مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر. ..... 79**

**المبحث الثاني:منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية للمؤلف عبد الكريم الفكون. . 86**

**تمهيد: ..... 86**

**المبحث الثالث: السيرة الذاتية لأبو راس الناصري فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته.. 93**

**الخاتمة: ..... 103**

**الملاحق ..... 106**

**الملاحق ..... 107**

**فهرس الأعلام..... 113**

**قائمة المصادر والمراجع..... 115**

**فهرس المحتويات ..... 127**

**الملخص:**

تكتسي المصادر المحلية أهمية خاصة ومكانة مميزة في كتابة تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، فالاعتماد عليها يمكن تكوين فكرة واضحة وصورة صادقة ومعرفة دقيقة لتاريخ أي إقليم، فهي المرآة الصادقة التي تعكس الوضع الداخلي واللسان المعبر عن روح العصر وحركية المجتمع، فضلا عن كونها الذاكرة الحية التي تختزن قضايا الانسان الجزائري الثقافية والاجتماعية ومتطلباته الاقتصادية.

ومما لا شك فيه أن المصادر المحلية تكمن أهميتها في كونها شاهدة على مجريات أحداث تلك الفترة الزمنية يجد فيها الباحث من المعلومات والحقائق ما يسد به الثغرات الموجودة في تاريخنا عامة وتاريخ العهد العثماني بصفة خاصة.

ولعل كل صنف من تلك المصادر المحلية السالفة الذكر، تتناول تاريخ الجزائر من منظور معين، فمصادر كتب الرحلات تبرز قيمتها في رصد مظاهر التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي وحتى الثقافي في المشرق والمغرب على حد سواء، ولهذا نجد اليوم ضمن الدراسات الحديثة والأكاديمية اهتماما كبيرا بالاعتماد على هذه المصادر لأنها توفر للباحث المعلومات الجديدة التي لا يمكن توظيفها في سياق البحث التاريخي.

– ومصادر التاريخ العام لما خصوصياتها في إبراز جهود المؤلفين الجزائريين والمغاربة على حد سواء في المساهمة في كتابة تاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية، كما تتجلى أهمية مصادر التاريخ المحلي في رصد الموروث الاجتماعي والاقتصادي والثقافي المرتبطة بعادات وتقاليد المنطقة المدروسة، إضافة إلى المذكرات التي تعد أحد أهم أدوات كتابة التاريخ كون أغلبها تصدر عن أناس صنعوا الحدث.

– دون أن ننسى كتب التراجم والسير الذاتية التي لا يمكن الاستغناء عنها في مسألة التعرف على رجالات والاسر العلمية في مجال العلم والتصوف.

وانطلاقا مما سبق تبقى هذه الكتابات المحلية مادة أساسية تنقل لنا الأحداث التاريخية بصدق وعفوية وتسد النقص الموجود في حلقات تاريخنا الحديث.

**Résumé:**

Les sources locales revêtent une importance particulière et une position distincte dans l'écriture de l'histoire de l'Algérie pendant la période ottomane. Leur utilisation permet de former une idée claire et une image authentique, ainsi que d'obtenir une connaissance précise de l'histoire de n'importe quelle région. Elles sont le reflet fidèle qui exprime la situation interne, la langue qui exprime l'esprit de l'époque et la dynamique de la société. Elles constituent également la mémoire vivante qui conserve les questions culturelles, sociales et économiques de l'homme algérien.

Il ne fait aucun doute que l'importance des sources locales réside dans le fait qu'elles témoignent des événements de cette période, fournissant aux chercheurs les informations et les faits qui comblent les lacunes de notre histoire en général et de l'histoire de la période ottomane en particulier.

Chaque type de ces sources locales mentionnées ci-dessus aborde l'histoire de l'Algérie d'un point de vue spécifique. Les sources des récits de voyages mettent en évidence leur valeur en surveillant les aspects politiques, économiques, sociaux et même culturels de l'Orient et du Maghreb. C'est pourquoi nous constatons aujourd'hui un grand intérêt dans les études modernes et académiques pour s'appuyer sur ces sources, car elles fournissent aux chercheurs de nouvelles informations qui ne peuvent pas être exploitées dans le contexte de la recherche historique.

Les sources de l'histoire générale ont leurs particularités en mettant en évidence les efforts des auteurs algériens et marocains, contribuant tous deux à l'écriture de l'histoire de l'Algérie pendant la période ottomane. De plus, l'importance des sources de l'histoire locale réside dans la surveillance de l'héritage social, économique et culturel lié aux coutumes et traditions de la région étudiée, ainsi que dans les mémoires qui sont l'un des outils les plus importants pour écrire l'histoire, car la plupart d'entre elles sont écrites par des acteurs historiques.

Sans oublier les livres de traduction et les biographies, qui sont indispensables pour connaître les personnalités et les familles scientifiques dans les domaines de la science et du soufisme.

Sur la base de ce qui précède, ces écrits locaux restent une source essentielle qui nous transmet les événements historiques avec sincérité et spontanéité, comblant les lacunes de notre histoire moderne.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

## وثيقة ايداع مذكرة ماستر

**الموضوع:** المصادر المحلية في كتابة تاريخ الجزائر الحضاني (دراسة نماذج)

**إعداد الطلبة:**

1- شنيكة اسماء ..... رقم التسجيل: 181835087404

2- ڤارة مروة ..... رقم التسجيل: 181835092513

**القسم:** التاريخ **الشعبة:** ..... **التخصص:** تاريخ الجزائر الحديث

**إشراف:** د. حميدي أبوبكر الصديق **الرتبة:** أستاذ دكتور

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2022-2023 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

**موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):** موافق د

**رئيس فريق الإختصاص**

**رئيس القسم**

جامعة محمد بوضياف المسيلة
رئيس قسم التاريخ

د/بوقرولة عبد المالك

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

***Faculty of Humanities and Social Sciences***
*Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues*

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2022

## تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

**انا الممضى ادناه :**

**السيد(ة):** نبيكة لمياء

**الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم):** طالب

**الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم:** 1 100 109 950 070 400 05

**الصادرة بتاريخ :** 10 - 05 - 2023 **عن دائرة :** المسال

**المسجل بكلية:** العلوم الإنسانية والاجتماعية **قسم:** التاريخ

**تخصص:** تاريخ الجزائر الحديث **تحت رقم التسجيل:** 18-1835087404

**والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .**

**عنوانها:** المصادر المحلية في كتابة تاريخ الجزائر العثماني (دراسة نماذج)

**اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه**

**المسيلة في:** .....

**امضاء المعني (ة):**

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2022

## تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

**انا الممضى ادناه :**

**السيد(ة):** غارة مروة

**الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم):** طالبة

**الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم:** 119971009000400000

**الصادرة بتاريخ :** 22 - 12 - 2017 **عن دائرة :** الشلال

**المسجل بكلية:** العلوم الإنسانية والاجتماعية **قسم:** التاريخ

**تخصص:** تاريخ الجزائر الحديث **تحت رقم التسجيل:** 181835099513

**والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .**

**عنوانها:** المعابر الحدودية في كتابة تاريخ الجزائر العثماني (دراسة نماذج)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

**المسيلة في:**

**امضاء المعني (ة):**

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الحمد لله